

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى عَلَى نَبِيِّكُمْ وَأَكْبَرَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملی

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٢١
١٤	اشاره
١٥	اشاره
٢٠	القسم التاسع فتح مكة
٢٠	اشاره
٢١	الباب الأول إلى مكة
٢١	اشاره
٢٣	الفصل الأول: المجزره
٢٣	اشاره
٢٥	بدايه:
٢٦	تاريخ فتح مكة:
٢٨	يوم خروج النبي صلى الله عليه و آله من المدينه:
٢٩	يوم دخول مكة:
٣١	مدته الإقامه في مكة:
٣٣	خطأ في البخارى:
٣٥	شهر رمضان لماذا؟!:
٣٦	الأحلاف في الجاهليه و الإسلام:
٣٦	حلف خزاعه:
٣٨	سبب حلف خزاعه:
٣٩	حلف أهل الباطل:
٣٩	لا حلف في الإسلام:
٤٣	مرتكزات حلف عبد المطلب و خزاعه:
٤٤	قريش تنقض العهد:

- ٤٨ سبب نقض العهد واحد:
- ٤٨ إستغلال الضعائن:
- ٤٩ الغدر بالضعفاء، و بالصبيان و النساء:
- ٥٠ القسوه .. لماذا؟!:
- ٥١ حرمة الحرم لدى قريش:
- ٥٢ هل ندموا حقاً؟!:
- ٥٣ بنو نفاثة يسرقون الحاج:
- ٥٥ بديل بن ورقاء و ما جرى:
- ٥٦ بين الثأر .. و القصاص:
- ٦٠ الفصل الثاني: إلى المدينة: خبر و شكوى
- ٦٠ اشاره
- ٦٢ النبي صَلَّى الله عليه و آله يخبر بالغيب عن نقض العهد:
- ٦٣ لماذا عائشه دون سواها؟!:
- ٦٤ حرت في أمر خزاعه:
- ٦٥ سلب الألفاظ الإلهيه:
- ٦٧ النبي صَلَّى الله عليه و آله .. و نصر بنى كعب:
- ٧١ نوفل يضيع الحق:
- ٧٣ غضب النبي صَلَّى الله عليه و آله لبنى كعب:
- ٧٤ نصرت يا عمرو بن سالم:
- ٧٤ لا نصرني الله إن لم أنصر بنى كعب:
- ٧٧ السحابه تستهل بنصر بنى كعب:
- ٧٨ دخل بيت عائشه أم ميمونه؟!:
- ٧٩ ابن ورقاء أول المخبرين:
- ٨١ عينا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله تدمعان:
- ٨٢ قام و هو يجر رداءه:
- ٨٣ النبي صَلَّى الله عليه و آله يأمر مخبريه بالتفرق في الأودية:

- ٨٨ الفصل الثالث: أبو سفيان في المدينة: تدليس و خداع
- ٨٨ اشاره
- ٩٠ عروض النبي صَلَّى الله عليه و آله و رفض قريش:
- ٩٢ مساع فاشله لأبي سفيان:
- ١٠٣ ترتيب الأحداث:
- ١٠٤ سؤال و جوابه:
- ١٠٥ على ماذا ندمت قريش؟!:
- ١٠٦ أبو سفيان ينقض العهد:
- ١٠٧ الخيارات العادله:
- ١٠٨ سياسات يعرفها الجميع:
- ١٠٩ آراء لا يحسدون عليها:
- ١١٠ تحديد المتهم بدقه:
- ١١٠ عرام بنى نفاثه:
- ١١١ بنو نفاثه يعظمون الحرم:
- ١١١ الخبر اليقين:
- ١١٢ رؤيا هند بنت عتبه:
- ١١٢ أبو سفيان هو المسؤول:
- ١١٥ تجديد العهد، و زياده المده:
- ١١٦ أساليب استخبار اتيه فاشله:
- ١١٧ أبو سفيان في المدينة:
- ١١٩ خيار الهروب إلى الأمام:
- ١٢١ التدبير الصارم:
- ١٢٢ مواقف مزعومه، بل موهومه:
- ١٢٧ جوارى جوار رسول الله صَلَّى الله عليه و آله:
- ١٢٩ هل تجير الزهراء عليها السلام?!:
- ١٢٩ قد أجات أحتك:

- أخت الزهراء عليها السلام: ١٣٠
- مرى ابنك: ١٣١
- هما صبيان: ١٣٢
- قريش فى مأزق: ١٣٤
- كلمى عليا: ١٣٥
- سيد كنانه!! يطلب النصيحة!!: ١٣٦
- قريش تتهم زعيمها: ١٣٧
- الفصل الرابع: جيوش تجتمع .. و الهدف مجهول ١٤٠
- اشاره ١٤٠
- استشاره أبى بكر و عمر فى أمر مكة: ١٤٢
- أبو بكر يقضى سر رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٤٤
- ذل العرب .. و ذل أهل مكة: ١٤٨
- حديث فاطمه عليها السلام كان فى عام الفتح أيضا: ١٤٩
- جهزينا، و أخفى أمرك: ١٥٤
- عائشه تقضى سر النبى صلى الله عليه و آله: ١٥٥
- للمباغته و جهان: ١٥٨
- مكث ما شاء الله: ١٥٩
- التجهيز لسفر مبهم: ١٦٠
- نجاح الخطه: ١٦١
- الأخذ على الأسماع و الأبصار: ١٦٢
- حتى نبغتها فى بلادها: ١٦٣
- لماذا الحديث عن قريش دون بنى بكر!?: ١٦٣
- أبو بكر و عائشه فى مأزق: ١٦٤
- أبو بكر يصر على النبى صلى الله عليه و آله إلى حد الإحراج: ١٦٦
- أليس بينك و بينهم مده!?: ١٦٨
- السيطره على المسالك: ١٦٨

- ١٧٠ إلى بطن إضم:
- ١٧٢ إشاره لما سبق:
- ١٧٣ النفير العام:
- ١٧٤ الحضور إلى المدينه فى شهر رمضان:
- ١٧٤ إبان المسير إلى قريش:
- ١٧٧ الفصل الخامس: ابن أبى بلتعہ .. يتجسس و يفتضح
- ١٧٧ اشاره
- ١٧٩ اكتشاف تجسس ابن أبى بلتعہ لقريش:
- ١٨٢ نص الكتاب:
- ١٨٤ التدخل الإلهى:
- ١٩٦ لعلها عده رسائل:
- ١٩٧ مقدار الجعل على حمل الرساله:
- ١٩٧ هل نافع حاطب!؟:
- ١٩٨ المخبأ العتيد:
- ١٩٨ الفضل لعلى عليه السلام:
- ١٩٩ الحرس على الطريق وشى بالخائن:
- ٢٠٠ رساله تهديد أم تحذير!؟:
- ٢٠١ دقه معلومات حاطب:
- ٢٠٢ خبر السماء:
- ٢٠٣ ألا يكفى على عليه السلام وحده!؟:
- ٢٠٤ خذوه منها، فإن أبت فاضربوا عنقها:
- ٢٠٥ الصلاه جامعه لماذا!؟:
- ٢٠٨ حاطب ينفى الشك و النفاق:
- ٢٠٩ تهديد المتهم:
- ٢١٠ ردها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٢١١ حاطب يلتفت إلى النبي صلى الله عليه و آله ليرق له:

- ٢١٢ قيمة العفو .. والاستغفار: ..
- ٢١٣ عذر حاطب: ..
- ٢١٤ للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَعْفُو عَنْ حَاطِبٍ: ..
- ٢١٥ عمر: مرني بقتله: ..
- ٢١٦ منقبه عظيمه لحاطب: ..
- ٢١٨ لعل الله اطلع على أهل بدر!!: ..
- ٢٢١ إصرار عمر لماذا؟!: ..
- ٢٢٢ الجراه على الدماء: ..
- ٢٢٩ الفصل السادس: على طريق مكة ..
- ٢٢٩ اشاره ..
- ٢٣١ إستخلف على المدينة و خرج!!: ..
- ٢٣٤ عشره آلاف مقاتل: ..
- ٢٣٦ تأويلات و تفاصيل: ..
- ٢٣٨ لا يزال المقصد مجهولا: ..
- ٢٤١ توضيح عن المقدمه: ..
- ٢٤٢ إلى أين يا رسول الله?!: ..
- ٢٤٤ لا بد من جواب: ..
- ٢٤٥ حيث يشاء الله: ..
- ٢٤٦ إستنفار العرب: ..
- ٢٤٧ سليم تريد الحظوه عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ..
- ٢٤٨ نخوه الجاهليه: ..
- ٢٤٩ بيض النساء و آدم الإبل في بنى مدلج: ..
- ٢٥٢ الرفق بالحيوان .. مسؤوليه شرعيه: ..
- ٢٥٥ صيام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي السَّفَرِ: ..
- ٢٥٩ أين أفطر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ?!: ..
- ٢٦٠ حديث الصيام باطل من أصله: ..

- ٢٦٤ حديث شق عليهم الصوم:
- ٢٦٧ الفصل السابع: هجرة العباس .. وإسلام ابن الحارث و ابن أبي سلمه
- ٢٦٧ اشاره
- ٢٦٩ إسلام العباس و هجرته:
- ٢٧١ وساطه أم سلمه:
- ٢٧٨ هجرة العباس آخر هجره:
- ٢٨٢ الهجره لم تنقطع:
- ٢٨٧ الطلقاء ليسوا من الصحابه:
- ٢٨٨ العباس يتلقى رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٢٨٩ أين لقي العباس رسول الله صلى الله عليه و آله!؟:
- ٢٩١ تناقض و اختلاف الروايات:
- ٢٩١ النبي صلى الله عليه و آله لا يرد السلام و لا يقبل التوبه:
- ٢٩٤ تالله لقد أترك الله علينا:
- ٢٩٧ و من أحسن قولاً من الله:
- ٢٩٨ هنات و هنات في روايه الواقدي:
- ٢٩٨ اشاره
- ٢٩٨ ألف: اعتراض أم سلمه:
- ٢٩٨ ب: أبو سفيان بن الحارث، و الإسلام:
- ٢٩٩ ج: علم ابن الحارث بقدوم رسول الله صلى الله عليه و آله:
- ٣٠٠ د: هل سيفرح المسلمون بإسلام ابن الحارث!؟:
- ٣٠١ ه: بطولات أبي سفيان بن الحارث في حنين:
- ٣٠١ و: يا للأنصار! يا للخزرج!!:
- ٣٠١ ز: سؤال النبي صلى الله عليه و آله عن أبي سفيان بن الحارث:
- ٣٠٢ عمر يغرى بأبي سفيان بن الحارث:
- ٣٠٦ الفصل الثامن: أبو سفيان في أيدي المسلمين
- ٣٠٦ اشاره

- زعماء يربأ بهم النبي صلى الله عليه و آله عن الشرك: ٣٠٧
- منام أبي بكر: ٣٠٩
- جيش الإسلام في مر الظهران: ٣١٠
- إنه ليس بملك: ٣٢٣
- من الذى كان مع أبي سفيان؟! ٣٢٣
- لم يبلغهم حرف واحد: ٣٢٤
- تزوير الحقائق: ٣٢٤
- عشره آلاف نار لماذا؟! ٣٢٥
- لقد تأكد لديهم: ٣٢٥
- إن لقيت محمدا فخذ لنا أمانا: ٣٢٦
- العباس الناصح لقريش على بغله رسول الله صلى الله عليه و آله: ٣٢٧
- علم العباس بمكان أبي سفيان: ٣٢٨
- عمر و أبو سفيان: ٣٣٠
- ترهات و أكاذيب: ٣٣٢
- بديل بن ورقاء خزاعي: ٣٣٣
- ما هذا التصافى و الإنسجام؟! ٣٣٤
- حماس عمر لقتل أبي سفيان: ٣٣٥
- تناقضات مواقف عمر و أبي بكر: ٣٣٦
- لا ميرر لقتل أبي سفيان: ٣٣٩
- اتهام العباس لعمر بن الخطاب: ٣٤٠
- إسلام العباس .. و إسلام الخطاب: ٣٤١
- جوار العباس: ٣٤٢
- هل مكث أبو سفيان عند النبي صلى الله عليه و آله عامه الليل؟! ٣٤٣
- ملك أم نبوه؟! ٣٤٤
- عمر لا يراعى مجالس رسول الله صلى الله عليه و آله: ٣٤٦
- أبو سفيان يخاف من الأذان و الصلاة!! ٣٤٧

٣٤٨ أسلم تسلم:

٣٥٠ المعادله التي اعتمد عليها أبو سفيان:

٣٥١ لو لا المعجزه لم يسلم أبو سفيان:

٣٥٢ العتاب و الجواب:

٣٥٤ تصحيح اشتباه:

٣٥٧ الفهارس

٣٥٧ اشاره

٣٥٩ ١- الفهرس الإجمالي

٣٦١ ٢- الفهرس التفصيلي

٣٧٩ تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛
۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ اریال (دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹ع/۲ ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

ص: ٦

القسم التاسع فتح مكة

اشاره

الباب الأول: إلى مكة

الباب الثاني: فتح مكة

الباب الثالث: نهايات فتح مكة

الباب الأول إلى مكة

إشاره

الفصل الأول: المجزره

الفصل الثاني: إلى المدينه: خبر و شكوى

الفصل الثالث: أبو سفيان في المدينه: تدليس و خداع

الفصل الرابع: جيوش تجتمع .. و الهدف مجهول

الفصل الخامس: ابن أبي بلعته .. يتجسس و يفتضح

الفصل السادس: على طريق مكة

الفصل السابع: هجره العباس .. و إسلام ابن الحارث و ابن أبي سلمه

الفصل الثامن: أبو سفيان في أيدي المسلمين

ص: ٩

الفصل الأول: المجزرة

أشاره

بدایه:

إن فتح مكه كان نقطه تحول فى تاريخ الإسلام، و فى الأوضاع العامه فى الجزيره العربيه بأسرها ... حيث لم يعد أحد يجد أى عقده أو حرج من أية جهه كانت فى الإقبال على هذا الدين، و الإنضواء تحت لواء الإسلام، بل أصبح ذلك موضع تنافس، و تسابق، لأنهم وجدوا فيه فرصه لتعزيز موقعهم، و تأكيد وجودهم و دورهم فى صنع المستقبل، و رسم مسار الأممه بأسرها إلى مصيرها ..

و أصبح أعداء الأمم و صناع الحروب ضد هذا الدين و أهله أتباعا بل أذنابا، أكثر ما يهتمون له هو: أن يجدوا وسيله لتأكيد صدق ولائهم، و صحه إيمانهم، و سلامه اعتقادهم .. أو أن يظهروا المزيد من الحرص على كسر شوكة أعداء دين الله، و النكايه فيهم، و صدقهم فى مناهضتهم و ردّ عاديتهم ..

و أصبحت لا تسمع منهم إلا المدح و الثناء، و إلا العبارات الطافحه بالرضا، و المعبره عن مشاعر العرفان بالجميل، و عن الشعور بالإمتنان، و بالشكر الجزيل لمن كان بنظرهم قاطعا للرحم، و سببا فى الخلاف و فى الاختلاف، و من وصفوه بالكاهن و الساحر و المجنون، و بالشاعر الذى يتربصون به ريب المنون ..

فكيف كان هذا الفتح، و ما هي تفاصيل أحداثه؟

هذا ما سوف نجيب عليه في الفصول الآتية.

تاريخ فتح مكة:

روى عن الإمام الرضا، عن آبائه (عليهم السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سافر إلى بدر في شهر رمضان، و افتتح مكة في شهر رمضان (١).

و في الروايات التاريخية أيضا: إن الفتح كان في يوم الجمعة (٢).

و القول: بأنه كان في شهر رمضان سنة ثمان مروي عن ابن عباس، و سعيد بن المسيب، و أبي سعيد الخدري و غيرهم، بل لا خلاف في أن هذه

-
- ١- البحار ج ١٩ ص ٢٧٣ و ج ٢١ ص ١١٦ و راجع ج ٩٧ ص ١٦٨ و أمالي ابن الشيخ ص ٢١٨. و راجع: الأمالي للطوسي ص ٣٤٢ و مسند الإمام الرضا ج ٢ ص ٤٧٩ و ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٢٤٩ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٩ و مشارق الشموس للخوانساري ج ٢ ص ٣٧٠ و الحدائق الناضرة ج ٣ ص ١٨٨ و الإستبصار ج ٢ ص ١٠٢ و تهذيب الأحكام ج ٤ ص ١٢٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ٢٠١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ٢٤٣ و منتهى الجمان ج ٢ ص ٥٢٠.
 - ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٧. و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٤٣ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٣٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٣٩١ و البدايه و النهايه (ط مكتبة المعارف) ج ٢ ص ٣٢٢ و زاد المعاد (ط مؤسسه الرساله) ج ١ ص ١٠٩٦ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٧٧ و ٢٣٢ و نيل الأوطار ج ٢ ص ١٩٥ و أحكام أهل الذمه لابن قيم الجوزيه (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٦٤٠.

الغزوه كانت فى شهر رمضان (١)، فلا حاجه إلى تفصيل القول فى ذلك.

و لكن الخلاف هنا هو فى ثلاثه أمور، هى:

١- يوم الخروج من المدينه.

٢- يوم دخول مكه. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢١ ١٣ تاريخ فتح مكه: ص: ١٢

٣- مده الإقامه فى مكه.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٠ و ٢٦٥ و ٢٦٦ عن البخارى، و البيهقى، و أحمد، و الواقدى، و ابن إسحاق، و إسحاق بن راهويه، و مسلم، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و ٧٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و البحار ج ٢١ ص ١٠٢ و ١١١ و ١٢٤ و ١٢٧ و ١٣٣ و ١٤٣ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و عن البخارى ج ٧ ص ٥٩٥. و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٣٤١ و ج ٦ ص ٥٥ و مقدمه فتح البارى ص ٣٧١ و فتح البارى (ط دار المعرفه) ج ٨ ص ٢ و التبيان ج ٥ ص ١٩٨ و تفسير القرطبى ج ٦ ص ٦٠ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ١١٩ و سبل السلام ج ٢ ص ١٦١ و ج ٣ ص ٥ و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٣٤ و ١٣٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٣٩١ و البدايه و النهايه (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٣٢٢ و التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ٥٨ و فتوح البلدان ج ١ ص ٤٦ و زاد المعاد (ط مؤسسه الرساله) ج ١ ص ١٠٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٧٧ و ٢٣٢ و نيل الأوطار ج ٢ ص ١٩٥ و أحكام أهل الذمه لابن قيم الجوزيه (ط دار الكتب العلميه) ج ٢ ص ٦٤٠ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٥ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٤٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٥٤ و ٥٣٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٢. و غير ذلك من المصادر الكثيره جدا.

و نحن نذكر هنا موجزا عن هذه الأمور الثلاثة كما يلي:

يوم خروج النبي صلى الله عليه وآله من المدينة:

روى عن الزهري أنه قال: لا أدري أخرج في شعبان فاستقبل رمضان، أو خرج في رمضان بعد ما دخل (١).

و عن أبي سعيد الخدري، قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان (٢).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٥ عن البيهقي، و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٩ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢٦ و عن فتح البارى (ط دار المعرفه) ج ٨ ص ٢ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣١٣.
 - ٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ عن أحمد بإسناد صحيح، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣ و البحار ج ٢١ ص ١٢٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢٧ و (ط دار المعارف) ج ٢ ص ٢٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٤١ و ٥٤٢ صحيح ابن حبان (ط مؤسسه الرساله) ج ١١ ص ٤٦ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٤ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٦٦ و مسند أبى حنيفه ج ١ ص ٢٥٠ و صحيح ابن خزيمه ج ٣ ص ٢٦٤ و راجع: المبسوط للسرخسى ج ٣ ص ٩١ و عن عون المعبود ج ٧ ص ٣٠ و (ط دار الفكر) ص ٣٩ و التمهيد للقرطبي ج ٢ ص ١٦٩ و ج ٢٢ ص ٤٧ و مرقاه المفاتيح ج ٤ ص ٥٢٥ و السير الكبير للشيبانى ج ١ ص ٦٦ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٧ و عن فتح البارى (ط دار المعرفه) ج ٨ ص ٢ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣١٣.

و قال آخرون: أنه خرج لعشر خلون من شهر رمضان (١).

يوم دخول مكة:

و اختلفت أقوالهم فى يوم دخول مكة، فعن الزهرى: فصيح رسول الله (صلى الله عليه و آله) مكة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٦ عن الواقدى، و ابن إسحاق، و عن إسحاق بن راهويه بسند صحيح عن ابن عباس، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و البحار ج ٢١ ص ١٠٢ و راجع: شرح مسلم للنووى ج ٥ ص ٢٣٤ و عن فتح البارى (ط دار المعرفه) ج ٨ ص ٢ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣١٣ و الديباج على مسلم ج ٣ ص ٢١٦ و عن عون المعبود ج ٧ ص ٣٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٢ و مرقاه المفاتيح ج ٤ ص ٥٢٥.

٢- البحار ج ٢١ ص ١٣٣ عن إعلام الورى و غيره، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٥ عن البيهقى بسند صحيح، و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٤١ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٤١ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٧ ص ١٩٠ و العلل لابن حنبل ص ٢٣١ و السنن الكبرى للبيهقى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٤١ و (ط أخرى) ج ٦ ص ٢٧٣ شرح مسلم للنووى (ط دار الكتاب العربى) ج ٥ ص ٢٣٣ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٨٩ و الدر منثور ج ٦ ص ٤٠٨ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ١ ص ٢٧٦ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١٠٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣ و عن فتح البارى (ط دار المعرفه) ج ٨ ص ٢ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣١٣ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٧٤ و نصب الرايه (ط دار الحديث) ج ٣ ص ٢٨ و منتخب مسند عبد بن حميد (ط مكتبة النهضه) ص ٢١٧ و (ط دار عالم الكتاب) ج ١ ص ٢١٦ و غرر الفوائد المجموعه ليحى بن على القرشى ص ٣١٠ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٧٧ و نصب الرايه ج ٣ ص ٢٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٣٢٧ و (ط دار المعارف) ج ٢ ص ٢٨٣

و قيل: لاثنتي عشرة (١).

و قيل: إنه دخل لست عشرة (٢).

و قيل: لسبع عشرة (٣).

و قيل: لتسع عشرة (٤).

و قيل: لعشرين من شهر رمضان (٥).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ عن أحمد، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و عن فتح البارى (ط دار المعرفه) ج ٨ ص ٢ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣١٣.
- ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ عن مسلم، و عن فتح البارى (ط دار المعرفه) ج ٨ ص ٢ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣١٣.
- ٣- الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٣٢٦ و (ط دار المعارف) ج ٢ ص ٢٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٤١.
- ٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ عن أحمد، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و شرح مسلم للنووى (ط دار الكتاب العربى) ج ٧ ص ٣٣٤ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٨٩ و نيل الأوطار (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٩٥ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ٣١١ و عن فتح البارى (ط دار المعرفه) ج ٤ ص ١٥٨ و ج ٨ ص ٢ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٦٩٠ و ج ٨ ص ٣١٣ و عمده القارى ج ١١ ص ٤٥ و الديباج على مسلم ج ٣ ص ٢١٦.
- ٥- البحار ج ٩٤ ص ١٦٨ ج ٢١ ص ١٤٣ عن الكازرونى، و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٣ و تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٣٤٣ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٨٩ و (دار المعرفه) ج ٤ ص ٦٠ عن ابن إسحاق، و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١٠٧ و عن فتح البارى (ط دار المعرفه) ج ٨ ص ٢ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣١٣ و الديباج على مسلم ج ٣ ص ٢١٦ و نيل الأوطار (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٩٥ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ٣١١ و ٣١٢ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٦ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٣٢٧ و ٣٦٩ و (ط دار المعارف) ج ٢ ص ٢٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٤٢ و تفسير أبى السعود ج ٩ ص ٢٠٨ و راجع: تفسير الثعالبي، و تفسير البغوى.

و قيل: لاثنتين و عشرين من شهر رمضان (١).

و روايه أخرى رددت: بين تسع عشره، أو سبع عشره (٢).

مدته الإقامه في مكة:

و أما بالنسبه لمدته بقائه (صلى الله عليه و آله) في مكة، فهو موضع خلاف أيضا.

فقيل: عشر ليال (٣).

و قيل: خمس عشره ليله (٤).

-
- ١- فتح القدير ج ٢ ص ١٠ و تفسير القرطبي ج ٦ ص ٦٠ عن الضحاك.
 - ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٧ و البحار ج ٢١ ص ١١١ عن كتاب العدد، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٦ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٠٨ و عن فتح الباري (ط دار المعرفه) ج ٨ ص ٢ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣١٣ و شرح معاني الآثار ج ٢ ص ٦٨.
 - ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ و عن البخارى ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٠٣١ و ج ٤ ص ١٠٦٤ ح ١٠٤٦ و عن مسلم ج ٢ ص ١٤١ ح ١٥ و المحلى ج ٥ ص ٢٧ و المجموع للنووى ج ٤ ص ٣٦٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٤٨.
 - ٤- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ عن البخارى، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٧١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ و ج ٨ ص ٢٣١ عن أبى داود، و عن ابن إسحاق، و النسائى. و راجع: مسالك الأفهام ج ٧ ص ٤٢٨ عن صحيح مسلم ج ٢ ص ١٠٢٤ ح ٢٠ و نيل الأوطار ج ٩ ص ٢٦٩ و عن صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٣٢ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٩٣ و ج ٤ ص ٢٢٥ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٤١٥ و البحار ج ٢١ ص ١٤٣ عن الكازرونى، و الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٣ و السيره النبويه ج ٣ ص ٦٠٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٥١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٣٤٠ و ج ٨ ص ٥٤٠ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٥٢ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٣٤ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣٠.

وقيل: سبع عشره (١).

وقيل: ثمانى عشره (٢).

-
- ١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ عن أبى داود، و راجع: الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٤٣ و كنز العمال ج ٨ ص ٢٣٩.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ و ج ٨ ص ٢٣١ عن أبى داود، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ عن الترمذى، و راجع: الطبقات الكبرى (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤ و المصنف لابن أبى شيبه ج ١ ص ٤١٩ و كنز العمال ج ٧ ص ٥٤٥ و ج ٨ ص ٢٣٧ و عن فتح البارى ج ٢ ص ٤٦٣ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٩٣ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٤٩ و ج ٧ ص ٣٥٥ و سبل السلام ج ٢ ص ٤٠ و نيل الأوطار ج ٣ ص ٢٥٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٧٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ١٥٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٢ ص ٣٣٨ و ٣٤٠ و ٤١٩ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٣ و السيره النبويه ج ٣ ص ٥٩٩.

و قيل: تسع عشره (١).

و لعل التصحيف- بين سبع و تسع- هو الذى جعلهما قولين.

و قيل: عشرين (٢).

و قيل: بضع عشره (٣).

و هذا قد لا يكون قولاً جديداً، فإنه قد يكون موافقاً لأحد الأقوال السابقه.

و هكذا يقال بالنسبه لقولهم: إنه بقى بقيه شهر رمضان، و ستة أيام من شوال (٤)، فإنه قد يكون متوافقاً مع أحد الأقوال المتقدمه.

خطأ فى البخارى:

روى عن ابن عباس: أن فتح مكة كان (على رأس ثمانى سنين و نصف من مقدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) المدينة) (٥).

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦١ و ج ٨ ص ٢٣٠ عن البخارى و أبى داود، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٤ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٩٣ و نصب الرايه ج ٢ ص ٢٢١.

٢- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٧١ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٩٤ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢٠١ و تلخيص الحبير ج ٤ ص ٤٤٩.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٠ عن الإكليل، و راجع: عون المعبود ج ١٤ ص ٣٧.

٤- المصدر السابق.

٥- صحيح البخارى (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ٣١٣ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٩٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٦ عنه، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٧ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٠٣ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ١ ص ٣٣٤ و (ط دار إحياء التراث العربى) ص ٥٤٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٢٤١ و عن فتح البارى (ط دار المعرفه) ج ٤ ص ١٥٤ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣١٣ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٧٣ و الدر المنثور (ط دار المعرفه) ج ٦ ص ٤٠٧ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٦٥٩ و نيل الأوطار (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٨٨ و (ط دار الجليل) ج ٤ ص ٣٠٣ و الطوائف لابن طاووس ص ٥٢٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٤١.

قال العسقلاني وغيره: (و هو وهم. و الصواب: على رأس سبع سنين و نصف) (١).

و في خلاصه السيره: لسبع سنين و ثمانيه أشهر، و أحد عشر يوما (٢).

و نقول:

إن هذا التحديد ليس دقيقا، ولأن الصحيح هو: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قدم المدينة في الثامن من شهر ربيع الأول (٣)، فيكون فتح مكة بعد مقدمه (صلى الله عليه و آله) المدينة بسبع سنين و ستة أشهر و أحد عشر يوما إذا كان فتحها في التاسع من شهر رمضان المبارك ... و تقل الأيام و تزيد بحسب الاختلاف في اليوم الذي دخل فيه (صلى الله عليه و آله) مكة،

-
- ١- فتح الباري (ط دار المعرفه) ج ٨ ص ٣ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٣١٣ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٧٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٦ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦.
 - ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٧.
 - ٣- راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٤١ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٦١ و الدر المنثور (ط دار المعرفه) ج ٤ ص ١٠٨ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٩٧ و العلل في معرفه الرجال لابن حنبل ج ٣ ص ٤٢٦.

حسبما أسلفناه فى الصفحات السابقه.

شهر رمضان لماذا؟!:

١- لقد كانت سياسه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى كثير من حروبه مع أعدائه، و خصوصا فى غزوه الفتح، هى اعتماد عنصر المباغته.

و قد توفر هذا العنصر أيضا فى اختيار شهر رمضان المبارك، و هو شهر الصوم و العباده، للقيام بحمله واسعه و كبيره، لأن ذلك كان من الأمور التى يقلّ احتمالها فى حسابات الناس عاده، حيث يتوقعون إخلاد الناس للراحه فى هذا الشهر، و عكوفهم على العباده، و عزوفهم عن الأسفار، حتى لا يضطروا لقضاء الصوم فى أيام فطر الناس.

و بذلك يصح اعتبار هذا التوقيت من العناصر التى ساعدت على مباغته القوم، و مفاجأتهم كما هو ظاهر ..

٢- ثم إن لشهر رمضان أثره الإيحائى فى نفوس أهل الإيمان، من حيث أنه يهيئهم للعيش فى كنف الله، و الشعور بحضوره، و يؤكد علاقتهم به تبارك و تعالى. فكيف إذا انضم إلى ذلك أن حركتهم هذه إنما هى باتجاه بيت الله، و حرمة، و أقدس البقاع و أشرفها؟ و يقودهم و يرعاهم أفضل الأنبياء و أكرمهم و أشرفهم؟!.

و لعل أهم ما فى الأمر: أن ذلك يحقق درجه كبيره من التمازج العملى فيما بين المعانى و القيم الإيمانيه، و بين حركه الإنسان فى الحياه، و يعطى هذه الحركه معناها الروحى، و يتجلى ذلك فيها بعمق، و بوضوح، و يمنح الإنسان قدره أكبر على الشعور بهذا التمازج، و تتفاعل مشاعره و أحاسيسه معه، و تحت و طأته.

الأحلاف في الجاهلية و الإسلام:

قالوا: كانت خزاعة في الجاهلية أصابت رجلا من بني الحضرمي، و اسمه مالك بن عباد- و حلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن- و كان هذا الحضرمي قد خرج تاجرا، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه، و أخذوا ماله.

فمر رجل من خزاعة على بني الدليل بعد ذلك فقتلوه، ف وقعت الحرب بينهم، فمر بنو الأسود بن رزن، و هم: ذؤيب، و سلمى، و كلثوم على خزاعة، فقتلوهم بعرفه عند أنصاب الحرم.

و كان قوم الأسود منخر بني كنانة يودون في الجاهلية ديتين لفضلهم في بني بكر، و نودي ديه.

فبينما بنو بكر و خزاعة على ذلك بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) فحجز بالاسلام بينهم، و تشاغل الناس به، و هم على ما هم عليه من العداوة في أنفسهم.

فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) و بين قريش، و وقع الشرط: (و من أحب أن يدخل في عقد رسول الله (صلى الله عليه و آله) فليدخل، و من أراد أن يدخل في عقد قريش فليدخل)، دخلت خزاعة في عقد رسول الله (صلى الله عليه و آله).

حلف خزاعة:

و قالوا أيضا: و كانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلك عارفا، و لقد جاءته خزاعة يومئذ

بكتاب عبد المطلب فقراه عليه أبى بن كعب و هو:

(باسمك اللهم. هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعه، إذ قدم عليه سرواتهم و أهل الرأى، غائبهم مقر بما قاضى عليه شاهدهم، إن بيننا و بينكم عهد الله و عقوده، و ما لا ينسى أبدا، اليد واحده، و النصر واحد ما أشرف ثبير، و ثبت حراء مكانه، و ما بل بحر صوفه. و لا يزداد فيما بيننا و بينكم إلا تجددا أبد الدهر سرمدًا).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ما أعرفنى بخلقكم على ما أسلمتم عليه من الحلف! فكل حلف كان فى الجاهليه فلا يزيده الإسلام إلا شده. و لا حلف فى الإسلام) (١).

و فى الإمتاع: أن نسخه كتاب الحلف هى:

(باسمك اللهم. هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم و رجالات عمرو بن ربيعه من خزاعه، تحالفوا على التناصر و المواساه ما بلّ بحر صوفه، حلفا جامعا غير مفرق، الأشياخ على الأشياخ، و الأصاغر على الأصاغر، و الشاهد على الغائب، و تعاهدوا و تعاقدوا أوكد عهد، و أوثق عقد، لا ينقض و لا ينكث، ما أشرفت شمس على ثبير، و حنّ بفلاه بعير، و ما أقام الأخشبان، و عمر بمكه إنسان، حلف أبد، لطول أمد، يزيده طلوع الشمس شدا، و ظلام الليل مدا ..

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٠ عن فتح البارى ج ٧ ص ٥٩٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٠ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٨١ و ٧٨٢ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ٢ ص ٣٤٥ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٣٠ و ٢٣٤ و ٢٣٥.

و أن عبد المطلب و ولده و من معهم و رجال خزاعه متكافئون، متظاهرون متعاونون، فعلى عبد المطلب النصره لهم بمن تابعه على كل طالب، و على خزاعه النصره لعبد المطلب و ولده و من معهم على جميع العرب، فى شرق أو غرب، أو حزن أو سهل. و جعلوا الله على ذلك كفيلا، و كفى بالله جميلا).

فجاؤوا بعهدهم هذا إلى النبى (صلى الله عليه و آله) فى الحديبيه، فقرأه له أبى بن كعب، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ما أعرفى بحقكم و أنتم على ما أسلفتم عليه من الحلف (١).

سبب حلف خزاعه:

و ذكروا عن سبب عقد هذا الحلف:

أنه لما مات المطلب بن عبد مناف، و ثب أخوه نوفل على ساحات و أفنيه كانت لعبد المطلب، و اغتصبه إياها، فضطرب عبد المطلب لذلك، و استنهض قومه، فلم ينهض معه أحد منهم، و قالوا له: لا ندخل بينك و بين عمك.

فكتب إلى أخواله بنى النجار، فجاءه منهم سبعون راكبا، فأتوا نوفلا، و قالوا له: و رب هذه البنيه، لتردّ على ابن أختنا ما أخذت، و إلا ملأنا منك السيف، فرده.

ثم حالف خزاعه بعد أن حالف نوفل بنى أخيه عبد شمس (٢).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٠ و ٧١.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٠ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٩ و ١٠.

إن لنا مع النصوص المتقدمة وقفات عديدة، نقتصر منها على ما يلي:

حلف أهل الباطل:

قد اتضح مما تقدم: أن نوفلا كان متعديا على عبد المطلب غاصبا لحقه، و أن عبد المطلب حين لم ينهض معه أحد من قومه اضطر إلى الاستعانة بأخواله من بنى النجار، ثم حالف خزاعه، ليمنع بهم إن تعرض له احد بظلم، لكي يدفع عن نفسه، و يعيش مرهوب الجانب عزيزا مكرما ..

و لكن نوفلا الذى ظلم عبد المطلب، و لم يتراجع عن موقفه إلا تحت وطأه التهديد باستعمال السيف، قد حالف بنى أخيه عبد شمس، ليتقوى بهم على مواصلة سيرته و نهجه، و هم لم يجدوا فى التحالف معه على ذلك أى حرج أو مانع ..

و شتان بين من يحالف جماعه ليتقوى بهم على إحقاق الحق، و بين من يحالف الآخرين ليتقوى بهم على إشاعه نهجه الإنحرافى و الظالم ..

لا حلف فى الإسلام:

و من خلال المعادله المشار إليها آنفا ندرك صحه ما يرمى إليه قوله (صلى الله عليه و آله): (كل حلف فى الجاهليه فلا يزيد الإسلام إلا شده).

و لا حلف فى الإسلام).

فإن المقصود بالحلف الذى فى الجاهليه، و يزيده الإسلام شده، هو الحلف الهادف إلى نصره الحق، و المتضمن للتعاون، و التناصر، و المواساه، و دفع الظلم .. فإن الإسلام يشدد على الاستمرار فى هذا الاتجاه، و يؤكد على

الالتزام بمضمون كل حلف فيه هذه المزايا، و يدعو إلى دخول جميع الناس فى هذا الالتزام ..

و لكن الإسلام لا يرضى بنشوء حلف فيما بين المسلمين ضد أى فريق آخر منهم أنفسهم، لأن معنى هذا هو: إقرار الإسلام حاله الإنقسام فيما بين أهل الصف الواحد، و أتباع النهج و الدين الواحد، فى حين أن دعوه الإسلام تقوم على اعتبار المسلمين يدا واحده على من سواهم (١)، و يريد لهم:

(أن يكونوا بمثابة أسرهم واحده متكامله العناصر، لهم قيم واحد، و هو النبى (صلى الله عليه و آله) أو الإمام (عليه السلام)، و قد روى عنه (صلى الله عليه و آله) قوله: أنا و على أبوا هذه الأمه (٢).

١- راجع: كتاب الأم للشافعى ج ٤ ص ٢٣٩ و ٣٠٢ و ج ٧ ص ٣٦٧ و ٣٧٠ و مختصر المزنى ص ٢٥٨ و ٢٧٢ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و المبسوط للسرخسى ج ١٠ ص ٢٥ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٨٠ و الأمالى للشيخ الطوسى ص ٢٦٣ و البحار ج ٩٣ ص ٨١ و ج ٩٧ ص ٣٢ و الغدير ج ٨ ص ١٧١ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٣٤٠ و ١٣٤١ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٩٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٩٢ و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ٩٩ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ٢٦ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ١٩٣ و المعجم الأوسط ج ٦ ص ٣٠٥ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٢٠٦ و كنز العمال ج ١ ص ٩٩ و السير الكبير للشيخانى ج ٢ ص ٤٨٢.

٢- راجع: معانى الأخبار ص ٥٢ و ١١٨ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨٥ و (ط أخرى) ج ١ ص ٩١ و البرهان (تفسير) ج ١ ص ٣٦٩ عن الفائق للزمخشري، و عن ابن شهر آشوب. و الميزان (تفسير) ج ٤ ص ٣٥٧ عنه و عن العياشى. و من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٣٥ و علل الشرائع ج ١ ص ١٢٧ و الأمالى للصدوق ص ٦٥ و ٤١١ و ٧٥٥ و كمال الدين و تمام النعمه ص ٢٦١ و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٣٢٢ و خاتمه المستدرک للنورى ج ٥ ص ١٤ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٧١٧ و ٧٤٥ و مائه منقبه لمحمد بن أحمد القمى ص ٤٦ و ٤٧ و كنز الفوائد ص ١٨٦ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٠٠ و العمده لابن البطريق ص ٣٤٥ و سعد السعود للسيد ابن طاووس ص ٢٧٥ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٤٢ و ٢٤٣ و المختصر لحسن بن سليمان الحلّى ص ٣٥ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٤٧ و البحار ج ١٦ ص ٩٥ و ٣٦٤ و ج ٢٣ ص ١٢٨ و ٢٥٩ و ج ٢٦ ص ٢٦٤ و ٣٤٢ و ج ٣٦ ص ٩ و ١١ و ١٤ و ٢٥٥ و ج ٣٨ ص ٩٢ و ١٥٢ و ج ٣٩ ص ٩٣ و ج ٤٠ ص ٤٥ و ٥٣ و ج ٦٦ ص ٣٤٣ و ج ٧١ ص ١١٦ و ج ١٠٨ ص ٣٢٠ و ٣٧٦ و ج ١٠٩ ص ١٠ و ج ١١٠ ص ٣٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٣٨ و شرح الزياره الجامعه للسيد عبد الله شبر ص ٤٣ و المراجعات ص ٢٨٦ و مستدرک سفينه البحار ج ١ ص ٤٠ و ٤١ و ج ٢ ص ٣٩٣ و ج ٩ ص ٢٦٤ و ج ١٠ ص ٤٤٥ و نهج السعاده ج ٧ ص ١٥٦ و ١٥٨ و الإمام على (عليه السلام) لأحمد الرحمانى ص ٧٦ و ٧٨٧ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ٨٠ و ٢٢١ و درر الأخبار ص ٢٤٤ و ٢٧٢ و تفسير أبى حمزه الشمالى ص ١٥٩ و ٢٠٠ و ٤١٣ و تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) ص ٣٣٠ و ٣٣١ و ٦٤٥ و التفسير الصافى ج ١ ص ١٥٠ و ج ٤ ص ١٦٥ و ١٦٦ و ج ٥ ص ٥٢ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ٩٨٤ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢٣٧ و ٢٣٨ و تفسير كنز الدقائق ج ١ ص ٢٨٦ و ج ٤ ص ٣٥٧ و مفردات غريب القرآن ص ٧ و إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ٢٣٣ و بشاره المصطفى لمحمد بن على الطبرى ص ٩٧ و ٢٥٤ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٦٢٥ و ٦٢٩ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ١ ص ٧٤ و ١٢٨ و ينابيع

و تتشارك سائر العناصر فى بناء الحياه فى أخوه مسؤوله، متعاونه، و متكافله،

و منسجمه على قاعده: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ (١)**، تقوم على أساسين اثنين هما: الحق و المواساه، كما اتضح من مؤاخاته (صلى الله عليه و آله) بين المسلمين. و قد ذكرنا ذلك في جزء سابق من هذا الكتاب.

مرتكزات حلف عبد المطلب و خزاعه:

و إذا تأملنا في مضمون حلف عبد المطلب مع خزاعه، فإننا نجده قائما على نفس المرتكزات التي قامت عليها المؤاخاه فيما بين المسلمين حسبما قدمناه في هذا الكتاب ..

فإن كانت المؤاخاه قد قامت على دعامين هما: الحق و المواساه. فإن حلف عبد المطلب و خزاعه أيضا قد قام على نفس هاتين الدعامين، لأنه جاء لحمايه الحق، و تأكيد الالتزام به، و الانتصار له، و التناصر فيه، و التعاون على حفظه، و الالتزام بالمواساه فيه.

كما أنه صرح أو أشار إلى حيثيات تؤكد على هذا المسار، و تبين معالمه، و توضح آفاقه.

فهو- كما صرحت الروايات:-

١- حلف جامع غير مفرق.

و هو يقوم على:

٢- التكافؤ فيما بين أفراد و شرائحه، فالكل متكافئون ..

٣- و التناصر .. إلى حد يكون فيه النصر واحدا، لا تمييز فيه بين كبير و صغير.

١- الآية ١٠ من سوره الحجرات.

٤- و التعاون حتى إن اليد واحده.

٥- و المواساه.

٦- و أساس هذا الحلف عهد الله و عقوده ..

٧- و هو يخضع لرعايه الله تبارك و تعالى، فهو سبحانه الكفيل و الضامن و غير ذلك من لمحات و إشارات يجدها فيه المتأمل الخبير، و الناقد البصير.

قريش تنقض العهد:

و قد نقضت قريش عهدها الذى عقده مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الحديبيه.

و قالوا: إن سبب ذلك هو: أنه لما دخل شعبان على رأس اثنين و عشرين شهرا من صلح الحديبيه، كلمت بنو نفاثه و بنو بكر أشراف قريش أن يعينوهم بالرجال و السلاح على عدوهم من خزاعه، و ذكروهم القتل الذى أصابت خزاعه منهم.

و أرادوا أن يصيبوا منهم ثأر أولئك النفر الذين أصابوا منهم فى بنى الأسود بن رزن، و ناشدوهم بأرحامهم، و أخبروهم بدخولهم فى عقدهم، و عدم الإسلام، و دخول خزاعه فى عقد محمد و عهده.

فوجدوا القوم إلى ذلك سراعا، إلا أن أبا سفيان بن حرب لم يشاور فى ذلك و لم يعلم (١).

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٥٣ و البحار ج ٢١ ص ١٠٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٠ و ٢٧١.

و يقال: إنهم ذاكروه فأبى ذلك (١).

فأعانوا بالسلاح و الكراع و الرجال، و دسوا ذلك سراً لئلا تحذر خزاعه، و خزاعه آمنون غارون لحال المودعه، و لما حجز الإسلام بينهم.

ثم اتعدت قريش و بنو بكر و بنو نفاثه أن يأتوا إلى (الوتير)، و هو موضع أسفل مكه، و هو منازل خزاعه، فوافقوا للميعاد فيهم رجال من قريش، من كبارهم، متنكرون منتقبون؛ منهم: سهيل بن عمرو، و صفوان بن أميه، و عكرمه بن أبى جهل، و حويطب بن عبد العزى، و شيبه بن عثمان- و أسلموا بعد ذلك- و مكرز بن حفص، و أجليبوا معهم أرقاءهم.

و رأس بنى بكر نوفل بن معاويه الديلى- و أسلم بعد ذلك-.

فبيتوا خزاعه ليلا، و هم غارون آمنون- و عامتهم صبيان، و نساء، و ضعفاء الرجال- فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا إلى أنصاب الحرم.

فقال أصحاب نوفل بن معاويه له: يا نوفل، إلهك، إلهك. قد دخلت الحرم!

فقال كلمه عظيمه: لا- إله لى اليوم، يا بنى بكر، لعمرى إنكم لتسرقون الحاج فى الحرم، أفلا تدركون ثأركم من عدوكم، و لا يتأخر أحد منكم بعد يومه عن ثاره؟!

فلما انتهت خزاعه إلى الحرم دخلت دار بديل بن ورقاء، و دار مولى لهم يقال له: رافع الخزاعيين، و انتهوا بهم فى عمايه الصبح.

و دخلت رؤساء قريش منازلهم، و هو يظنون أنهم لا يعرفون، و أنه لا

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٥٧.

يبلغ هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و أصبحت خزاعه مقتلين على باب بديل و رافع.

و قال سهيل بن عمرو لنوفل بن الحرث: قد رأيت الذى صنعنا بك و بأصحابك، و من قتلت من القوم، و أنت قد حصدتهم تريد قتل من بقى، و هذا ما لا نطاوعك عليه، فاتركهم.

فتركهم، فخرجوا.

و ندمت قريش، و ندموا على ما صنعوا، و عرفوا أن هذا الذى صنعوه نقض للذمه و العهد الذى بينهم و بين رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و جاء الحارث بن هشام، و عبد الله بن أبى ربيعه إلى صفوان بن أميه، و إلى سهيل بن عمرو، و عكرمه بن أبى جهل، فلاموهم بما صنعوا من عونهم بنى بكر على خزاعه، و قالوا: إن بينكم و بين محمد مده، و هذا نقض لها (١).

و قيل: إنهم قتلوا منهم عشرين رجلا (٢).

و قيل: إن سبب نقض العهد ليس هو سعى بنى نفاثه لأخذ ثأرهم القديم من خزاعه، بل السبب هو: أن شخصا من بنى بكر، و هو أنس بن زعيم الديلي، هجا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و صار يتغنى به، فسمعه غلام من

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠١ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧١ و البحار ج ٢١ ص ١٠٠ و ١٠١ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٤ و ٥٥٥ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٨٢ و ٧٨٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٥٧ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٧٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٤.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٥٨ و زاد المسير ج ٣ ص ٢٧٢ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٤.

خزاعه، فضربه فشججه، فثار الشر بين الحيين، مما كان بينهم من العداوه.

فطلب بنو نفاثه من أشرف قريش أن يعينوهم بالرجال و السلاح على خزاعه، فأمدوهم بذلك، فبيتوا خزاعه و هم غارون آمنون .. و قاتل معهم جمع من قريش الخ .. (١).

و اعتزلت بنو مدلج، فلم ينقضوا العهد (٢).

كما أن أبا سفيان لم يشاور في ذلك و لم يعلم (٣).

و قال الطبرسى: (لما مضت سنتان من القضيه (يعنى عمره القضاء) قعد رجل من كنانه يروى هجاء رسول الله، فقال له رجل من خزاعه: لا تذكر هذا.

قال: و ما أنت و ذاك؟!)

فقال: لأن أعدت لأكسرن فاك!

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧١ عن الإمتاع، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٨٢ و ٧٨٣ و راجع: فتوح البلدان ج ١ ص ٤١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٥٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٨٧.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧١ عن الإمتاع، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٨٢ و ٧٨٣ و راجع: تفسير الميزان ج ٥ ص ٣٧ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٦٣ و الكافى ج ٨ ص ٣٢٧ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٥٥ و البحار ج ١٩ ص ١٧٢ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤٨٠ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٢٢٨ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٢٩ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٥٦٤.

٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٥ و تاريخ مدينه دمشق (ط دار الفكر) ج ٢٣ ص ٤٥٣ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢٥ ص ٢٨٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١١ و البحار ج ٢١ ص ١٠٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٠ و ٢٧١ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ٢٠ ص ١٧١.

فأعادها، فرجع الخزاعي يده، فضرب بها فاه.

فاستنصر الكنانى قومه، و الخزاعى قومه. و كانت كنانه أكثر، فضربوهم حتى أدخلوهم الحرم، و قتلوا منهم. و أعانتهم قريش بالكراع و السلاح.

فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فخبّره الخبر (١).

و ستأتى قصه عمرو بن سالم.

و لكننا قبل ذلك نشير: إلى بعض الأمور التى ترتبط بما تقدم، فنقول:

سبب نقض العهد واحد:

قد يبدو للوهلة الأولى من ملاحظه النصوص المتقدمه أن ثمة اختلافًا حول سبب إقدام قريش على نقض العهد.

و لكن الحقيقة هى: أن مجموع تلك النصوص يشير إلى أمر واحد مترابط و منسجم، و هو: أن أحد بنى كنانه، و لعله من بنى نفاثه، صار يروى هجاء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأنذره الخزاعى، فلم يرتدع، فضربه الخزاعى، فاستنصر الكنانى قومه، فطلبوا النصر من قريش، فنصروهم و جرت الأمور بعد ذلك وفق ما فصلته الروايه الأولى.

إستغلال الضغائن:

و قد لو حظ: أن بنى نفاثه حين انتصروا لصاحبهم، إنما حركهم إلى ذلك أحقادهم على خزاعه، و تربصهم بها، لترات لهم عندها فى حوادث

جرت قبل البعثة النبويه الشريفه حسبما تقدم بيانه ..

و لكنهم حين يطلبون المساعدة من قريش تراهم يلجأون إلى تذكيرها بما تعتبره ميزه و فضلا، و هو: أن بنى نفاثه لم يسلموا، و أنهم دخلوا فى عقد قريش ضد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

ثم يحتجون لهم على استحقاق خزاعه للعقوبه: بأنها قد دخلت فى عقد محمد و عهده .. فكان هذا و ذاك من موجبات مسارعه قريش للمشاركه فى توجيه تلك الضربه القاسيه لخزاعه ..

فحقد قريش على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و على الإسلام و أهله قد دعاها إلى المشاركه فى جريمه قتل الصبيان، و النساء، و الضعفاء ..

و نقض العهد و الغدر بالآمنين، و اجتياحهم، و أخذهم على حين غره.

و اللافت هنا: أن الذين يستجيبون لهذه المحركات، لا لنداء الضمير و الوجدان و العقل و الشرف و الشهامه و الرجوله هم - على حد تعبير الروايه - (رجال من قريش، من كبارهم)!! ..

مع أن هؤلاء هم الذين يفترض فيهم أن يكونوا أبعد الناس عن التصرفات الرعناء، و عن الانقياد للنزوات الطائشه. و يتوقع منهم أن يزنوا الأمور بموازين فيها شىء من بعد النظر و الاتزان، و حساب العواقب.

و لكن الأمور قد جرت فى غير هذا الاتجاه، كما رأينا ..

الغدر بالضعفاء، و بالصبيان و النساء:

و إن الغدر قبيح من كل أحد، لأنه ينافى الرجوله، و ميثاق الشرف، و الشهامه، و أعظم منه قبحا: أن يغدر القوى بالضعيف، فكيف إذا كان هذا

الضعيف هو الصبيان، و النساء، و الضعفاء من الرجال؟!

و كيف إذا كان الغادر هم كبار القوم، و المدعون للشرف، بل لمقام الأشرفيه و الرئاسة فيهم؟!

و كيف إذا كان هؤلاء الكبار المشاركون هم أنفسهم الذين أعطوا العهود و المواثيق و تعهدوا بالوفاء؟!.

بل إن بعضهم كان هو المفاوض في تلك العهود، و المتولى لإبرامها، و المشرف على نصوصها، و الموقع عليها و أعنى به سهيل بن عمرو!!

إنه غدر بالآمنين الذين يستندون في أمنهم إلى عهد و عقد و ميثاق، معقود مع نفس هؤلاء الغادرين بأشخاصهم و أعيانهم، فليس هو أمن الغفله و التقصير في الاحتياط، و لم يكن الغادر ممن يحسن الاحتياط معه و منه ..

القسوه .. لماذا؟!:

و لا- نجد تفسيراً معقولاً- لهذه القسوه من قريش، و من كبارها على النساء و الصبيان، و ضعفاء الرجال، فهم يبيحون لأنفسهم قتلهم، لا على سبيل الصدفة و الاتفاق، بل عن سابق تخطيط و تدبير، و سعى للإستفراد بهم و استئصالهم قبل أن يتنبه الآخرون لما يحدث ..

بل نحن نستغرب: أن يقدم حتى بنو نفاثه على أمر كهذا. و هم الذين يدعون أن قتل النساء كان عيباً في الجاهلية .. فكيف بالضعفاء، و الصبيان؟!.

فضلاً عن أن يمعنوا في ملاحظتهم حتى ألجأوهم إلى الحرم!! ثم لاحقوهم حتى في الحرم نفسه، إلى دار بديل بن ورقاء، و رافع الخزاعي!!

حرمة الحرم لدى قريش:

و إذا كانت قريش ترى: أن عزها و مجدها و فخرها هو فى رعايتها لحرمه الكعبه و الحرم، فما بال الكبار فيها قد رضوا بهتك حرمه الحرم، و شاركوا هم فى ذلك، و لم نسمع من أحد منهم كلمه ملامه لأحد من أولئك المعتدين على الأرواح، و على قدس المقدسات؟! حتى بعد أن حصل ما حصل ..

و كيف يمكننا تفسير موقف قريش من قضيه القتال فى يوم يشك فى أن يكون هو أول الشهر الحرام و هو شهر رجب، أو آخر الشهر الذى قبله، حيث شنت على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أثارت عاصفه من الشكوى و التظلم من أجل ذلك، رغم أن هذا القتال قد كان مع الظالمين و المعتدين، و الذين يصدون عن سبيل الله. قال تعالى: **يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ. قُلْ: قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَ كُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ إِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَ لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتِطَاعُوا وَ مَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١).**

ثم إنها و على أعلى المستويات فيها يعتدى كبارها على قوم بينها و بينهم عهد و ميثاق. فيغدرون بهم، و يختارون قتل خصوص النساء و الصبيان و الضعفاء منهم، حتى فى حرم الله تبارك و تعالى ..

بل إن هذا التعدى لا ينحصر بهتك حرمة الحرم، بل يتجاوزة إلى التصريح بالإلحاد، وإنكار أصل الألوهية، وذلك حين يقول أصحاب نوفل: إلهك إلهك!! قد دخلت الحرم.

فيقول: لا إله لى اليوم.

هل ندموا حقا!؟

و بعد .. فإننا لم نستطع فهم ما يرمى إليه قولهم: ندمت قريش و ندموا على ما صنعوا، و عرفوا أن هذا الذى صنعوه نقض للذمه و العهد الذى بينهم و بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و ذلك لأن قرائن الأحوال تشهد بعدم صحه هذا الكلام:

أولاً: لأن رجال قريش قد تنكروا و تنقبوا حين جاؤوا لمساعدته بنى بكر، مع أن بنى بكر كانوا حلفاءهم، و قد دخلوا فى عقدهم، فعليهم نصرهم علنا، و لا ضروره للتكر و التنقب إن لم يكونوا يريدون تعميمه الأمور، لكى لا يظهر للناس أنهم قد نقضوا عهدهم مع النبى (صلى الله عليه و آله) ..

ثانياً: إن بنى نفاثه حين كلموا قريشا فى نصرهم على خزاعه قد ذكروا لها أنهم داخلون فى حلفهم ضد محمد (صلى الله عليه و آله) و خزاعه داخله مع النبى فى الحلف و العقد ضدهم.

فهم إذا ملتفتون إلى هذا العقد و العهد، مدركون أن المهاجم متحالف مع قريش، و أن المقصود بالهجوم متحالف مع المسلمين فى عهد الحديبيه.

فما معنى ادعاء الروايات و رواتها أن قريشا بعد أن ارتكبت جريمتها

فى حق خزاعه (عرفوا أن هذا الذى صنعوه نقض للذمه و العهد الذى بينهم و بين رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..؟).

ثالثا: إن هناك روايات تقول: إنهم كلموا أبا سفيان، فأبى ذلك (١).

فلماذا لا يرضى أبو سفيان بنصر حلفائه؟! و هو الحاقد على خزاعه بسبب ميلها إلى رسول الله و تحالفها معه (صلى الله عليه و آله).

ألا يدل امتناعه هذا على أنه يرى فى ذلك ضررا بالغا، و دخولا فى أمر خطير، من حيث أنه نقض للعقد و العهد القائم بينهم و بين المسلمين؟!!

رابعا: ما معنى قول هؤلاء الرواه أنفسهم: إنه بعد انتهاء الهجوم و حصول المجزرة (دخلت رؤساء قريش منازلهم، و هم يظنون: أنهم لا يعرفون، و أنه لا يبلغ هذا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..)؟!!

أليس ظنهم هذا يؤدى بهم إلى إدراك أن بلوغ هذا الأمر لرسول الله (صلى الله عليه و آله) سوف يؤدى إلى نشوء مشكله خطيره لهم معه؟!!

و لا- مبرر لاعتبار ذلك مشكله إلا لأنهم يدركون أن ما فعلوه له مساس مباشر بالعقود التى تحكم فيما بينهم و بينه (صلى الله عليه و آله) ..

بنو نفاثه يسرقون الحاج:

و اللافت هنا: هذا المنطق الخسيس الذى اعتمده نوفل بن معاويه لتحريض بنى بكر على الإمعان فى قتل النساء و الصبيان و الضعفاء، و توقعه ذلك منهم حتى فى داخل الحرم .. فإنه قال لهم: (إنكم لتسرقون الحاج فى

١- شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٥٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠١.

الحرم، أفلا تدركون ثأركم من عدوكم؟!)

فإذا كان هؤلاء يسرقون الحجاج و هم فى حرم الله تبارك و تعالى، فهل يتوقع منهم احترام المقدسات، و الوقوف عند حدود الله سبحانه، و الالتزام بأمره و نهيه؟!)

و إذا كان هذا هو منطق رئيس بنى بكر، و تلك هى أوامره لمن هم تحت إمرته، و هذه هى توقعاته منهم!!

و إذا كان يدفعهم بهذا المنطق إلى متابعه جرائمهم لاستئصال الأبرياء، من النساء و الصبيان و الضعفاء!!

و إذا كان يصور لهم: أن هؤلاء الصبيان الذين قد لا يعرفون شيئاً مما يدور حولهم، بل إنهم غير قادرين على إدراك معنى الشر، بالإضافة إلى النساء، و الضعفاء- يصورهم على أنهم هم أعداؤهم الذين يريد منهم أن يعملوا فيهم سيوفهم إلى حد الاستئصال.

و إذا كان نفس هذا الرئيس ينكر وجود الإله لمجرد تبرير اندفاعه للتفيس عن حقه على هذا النوع من الناس.

و إذا كان الرئيس هو الذى يفترض فيه أن يكون الأكثر وعياً و إحساساً بالمسؤولية ..

فما الذى نتوقعه من همج رعاع، و جهله أغبياء، و أشرار أشقياء، يمتنون سرقة الحاج فى حرم الله تعالى، و عند بيته المحرم؟!)

و هذا يدلنا على مدى معاناه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، الذى جاءهم من عند الله بأصفى و أفضل التعاليم، التى هى محض الخير، و كل العطاء، و حقيقه البر و الرحمه، و النور الأنور، و الطهر الأصفى، و النبل

و الوفاء، و التضحيه و الفداء، و سائر المعانى الإنسانية فى أرقى الدرجات، و أفضل الحالات.

بدیل بن ورقاء و ما جرى:

و قد قرأنا فى النصوص المتقدمه: أن خزاعه أصبحت مقتله على باب بدیل بن ورقاء و رافع الخزاعيين ..

و سنقرأ فيما يلى: أن بدیلا قد عاش هذه المحنه، و تجرع غصتها، و لمس بشاعتها فى بيته و على باب داره، أكثر من أى إنسان آخر ..

فما بالنأ نرى هذا الرجل بالذات رفيقا لأبى سفيان حين خرج من مكه يتربح الأخبار، ليعرف حقيقه تحركات رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما يرتبط بهذا الحدث؟ فلماذا لا يكون لبدیل موقف سلبي و غاضب من قريش و رموزها؟

و يمكن أن نجيب عن هذا السؤال بما يلى:

أولاً: إن أبا سفيان - كما تدعيه بعض الروايات - أبى أن يستجيب لطلب بنى بكر فيما يرتبط فى توجيه الضربه لخزاعه (١).

أو أنه لم يشاور فى هذا الأمر، و لم يعلم، و لكنه حين علم لم يرض، و لم يغضب كما تقدم و سيأتى (٢).

١- تقدمت مصادر ذلك فى النص المتقدم.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٥ و تاريخ مدينه دمشق (ط دار الفكر) ج ٢٣ ص ٤٥٣ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٢٥ ص ٢٨٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١١ و البحار ج ٢١ ص ١٠٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٠ و ٢٧١.

أو أنه كان فى الشام و لم يكن فى مكه حين الإعتداء على الخزاعيين (١).

و هذا معناه: أن لا يجد بديل بن ورقاء أى مانع من الإبقاء على علاقته به، و يكون همزه وصل، لو حصل فى المستقبل ما يحتاج إلى تفاوض، أو تدخل لمنع حدوث الأسوأ ..

ثانيا: إنه إذا كانت خزاعه تعيش فى دائره الخطر، و لم يكن يمكنها الحصول على الأمن المطلوب إلا- عن طريق المداراه و المصانعه، بانتظار الوقت الذى تتمكن فيه من تجاوز المحنه، أو كان هذا الأمر يختص ببديل بن ورقاء فقط، فإن هذه المداراه تصبح مقبوله إذا بقيت فى حدود المعقول، و ليس فى ذلك أى غضاضه أو وهن على بديل و لا على خزاعه، و ذلك ظاهر لا يخفى.

بين الثأر .. و القصاص:

و قد تقدم: أن نوفل بن معاويه صار يقرع بنى بكر و يقول لهم:

(تسرقون الحاج فى الحرم، و لا تدركون ثاركم)!!

و معلوم: أن مفهوم الثأر يعتمد على تبلور حاله من الحنق الشخصى فى اندفاع ساحق و مدمر، مع إغفال أى حساب آخر سوى إرضاء نزع الحقد الأسود بهذا البطش الأرعن و غير المسؤول، الذى لا يبالى بالضحيه التى تكون فى موقع البراءه و الطهر فى أكثر الأحيان ..

و خير شاهد على هذه الرعونه هو: انتقام بنى بكر حتى من الصبيان و النساء، و الضعفاء، و ذلك ثأرا لأناس قتلوا قبل عشرات السنين. أى قبل

١- راجع: البحار ج ٢١ ص ١٢٦ عن مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٧٧ و عن إعلام الورى ج ١ ص ٢١٧ و الأنوار العلويه للنقدى ص ١٩٩.

ولاده كثير من هؤلاء الضحايا بسنوات كثيره بلا ريب ..

فالتأر يهدف إلى التدمير و الإباده و الاستئصال حتى للبرى ء ..

و قد قال سهيل بن عمرو لنوفل بن الحرث بن معاويه: (و أنت قد حصدتهم، تريد قتل من بقى)؟

و إذا كان الحاكم هو منطق الأحقاد و الضغائن، لا- الأخلاق و القيم و المبادئ و الشرع، أو العقل، فلا بد من أن ينتج هذا السلوك حرصا على مقابله الإساءه بالإساءه، و التدمير و الاستئصال حتى للأبرياء بمتله، و يحول الوحده إلى تشتت و تفرق، و الجماعه و العصبه إلى تمزق، و يتحول اهتمام المجتمع من العمل على لم الشعث، و التعاون على البر و التقوى، ليصبح تعاونا على الإثم و العدوان و على معصيه الله و رسوله.

و هذا هو الفرق بين الثأر و القصاص.

فإن القصاص إجراء تربوى إصلاحى، يهدف إلى إرساء قواعد القسط و العدل، و إلى جعل الحياه أكثر صفاء و نقاء، بل أكثر حيويه و قوه و اندفاعا، على قاعده: وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١).

و فى القصاص حفاظ على النفوس، و محاصره للجريمه، و خنق لها فى مهدها، و قطع دابرها، و إعفاء آثارها ..

و القصاص معناه: حصر الجريمه فى مصدرها و هو المجرم نفسه، ثم استئصاله و استئصالها به، و تطهير المحيط منه و منها.

و القصاص يرسى قواعد الأمن المجتمعى، و يبعد الناس عن العيش فى

أجواء التآمر، و الكيد و التربص شرا بالآخرين و ينمى حاله الثقة و التعاون فيما بين الناس.

و القصاص يهيئ الأجواء لإشاعه مفهوم الكرامه للإنسان، و يؤكد قيمته، و يحدّ من الطموح للتعدى عليه و هتك حرمة ..

و بالقصاص يعطى العدل قيمته و معناه، و ينصب أمام أعين الناس مثلاً و قيماً و معانى إنسانيه لتكون موضع طموحهم، و غايه و منتهى آمالهم.

ص: ٤٥

الفصل الثاني: إلى المدينة: خبر و شكوى

أشاره

النبي صلى الله عليه وآله يخبر بالغيب عن نقض العهد:

روى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعائشه صبيحة كانت وقعه بنى نفاثة و خزاعه بالوتير: (يا عائشه، لقد حدث في خزاعه أمر).

(أو قال: لقد حرت في أمر خزاعه) (١).

فقال عائشه: يا رسول الله، أترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذي بينك وبينهم، وقد أفناهم السيف؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ينقضون العهد لأمر يريد الله تعالى).

فقال: يا رسول الله، خير؟

قال: (خير) (٢).

و عن ميمونه بنت الحارث: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بات عندها ليله، فقام ليتوضأ إلى الصلاة، فسمعتة يقول في متوضئه: (لييك، لبيك، لبيك - ثلاثا - نصرت، نصرت، نصرت - ثلاثا).

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٨٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠١ و ٢٠٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٢٨٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٤١.

قالت: فلما خرج قلت: يا رسول الله، سمعتك تقول في متوضئك:

(لييك، لبيك- ثلاثا- نصرت، نصرت- ثلاثا) كأنك تكلم إنسانا، فهل كان معك أحد؟

قال: (هذا راجز بنى كعب يستصرخني، و يزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل).

قالت ميمونه: فأقمنا ثلاثا ثم صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الصبح بالناس، فسمعت الراجز ينشد:

يا رب إني ناشد محمدا حلف أينا و أبيه الأتلا فذكرت الراجز الآتي (١).

لماذا عائشه دون سواها!؟!

إننا لا نريد أن نشير أى سؤال ذا طابع تشاؤمى حول سبب مبادره النبي (صلى الله عليه و آله) إلى إخبار عائشه دون سواها بهذا الأمر الغيبي الخطير، الذى سوف يظهر صدقه، و تتجلى دلائله و براهينه فى وقت قصير ..

و قد كان بإمكانه (صلى الله عليه و آله) أن يذكر هذا الغيب فى ملأ من الناس، ليصبح أكثر شيوعا، و ليسهم - من ثم - فى تثبيت إيمان الناس،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٢ عن الطبرانى فى المعجم الكبير، و فى المعجم الصغير، و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧١ و ٧٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٧ و راجع: فتح البارى (ط دار المعرفه) ج ٧ ص ٤٠٠ و المعجم الصغير ج ٢ ص ٧٣ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٤٣٤ و دلائل النبوه للأصبهاني ص ٧٣ و الإصابه ج ٤ ص ٥٢٢.

و الربط على قلوبهم ..

و إنما نريد هنا أن نشير فقط: إلى أن تخصيص عائشه بهذا الخبر الغيبي الخطير، من شأنه أن يجعلها أكثر حرصا على روايه هذا الحدث، و إشاعته، ما دام أنها ترى فيه تأكيدا على دورها المميز، و حضورها الفاعل.

ثم هو يوحى بأنها كانت بحاجة لمزيد من الدلائل و الشواهد على رعايه الغيب لمسيره الرساله و الرسول، ليحيا من حيا عن بينه، و يهلك من هلك عن بينه ..

و غنى عن القول: أن هذا التبرير أو ذاك يبقى في دائره التظني أو الاحتمال، و لا- يجد ما يلغيه أو ما يؤكده بصوره قاطعه و يقينيه، فما علينا إذا أوكلنا أمر ذلك إلى المزيد من التأمل و التدبر أى جناح ..

حرت في أمر خزاعه:

و أما بالنسبه لما زعمه الواقدي: من أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (لقد حرت في أمر خزاعه) (١)، فهو مرفوض جمله و تفصيلا لأسباب عديده، نذكر منها:

أولاً: إن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يتحير في هذا الأمر و لا فى سواه، فإن التكليف الإلهي واضح لديه، و هو واضح هنا أيضا لكل أحد، إذ لا- بد له من التعاطي مع ناكثي العهود بما يوجب الشرع و الدين .. و هو (صلى الله عليه و آله) مسدد بالوحي، عارف بأمر الله، و هو عقل الكل، و إمام الكل، و مدبر الكل، فلم يكن ليخفى عليه وجه الصلاح، و لا حكم

اللّٰه في هذا الأمر.

ثانيا: إذا كان لا بد من الحيره، فلا بد من أن تكون حيره في أمر قريش، و بكر بن وائل، لا في أمر خزاعه. فإن خزاعه قد نكبت و ظلمت، فلا- بد من التفكير في طريقه كف الظالم عن ظلمه، و ردع الباغى عن بغيه بعد أن لم ينتفعوا بالآيات و النذر، و لم يستجيبوا لنداء العقل، و لم يلتزموا بما يوجبهم معنى الرجوله و الشهامه، و غير ذلك من معانى كانوا يزعمون أن لها دورا و موقعا في حياتهم، و فى قراراتهم، و حركتهم، و إقدامهم، و إحجامهم.

سلب الألفاف الإلهيه:

إن الشرك و الكفر من أعظم الذنوب التى لا- يبقى معها أى أهليه للطف الإلهي، و لكن عدم الأهليه هذا لا- يفرض حجب الألفاف بصوره قاطعه و نهائيه .. فقد تكون هناك عوامل أخرى توجب التفضل الإلهي على فاقد الأهليه، بسبب ابتلائه بالشرك .. فمن كان سخيا، أو حليما، أو بارا بوالديه، أو بغيرهما من ذوى رحمه، ربما يتفضل اللّٰه تعالى عليه ببعض العنايات و التوفيقا، حفظا لتلك الخصال، أو مكافأه على بعض الأفعال، أو لطفاف بغيره من أهل الحاجه و الاستحقاق ..

و قد ورد: أن بعض خصال الخير التى تكون فى غير المؤمنين إنما جعلها اللّٰه فيهم لأجل حفظ أهل الإيمان.

فقد روى عن أبى عبد اللّٰه (عليه السلام) أنه قال: إن اللّٰه تبارك و تعالى أعار أعداءه أخلاقا من أخلاق أوليائه، ليعيش أولياؤه مع أعدائه فى دولاتهم.

و فى روايه اخرى: و لولا ذلك لما تركوا وليا لله إلا قتلوه (١).

و قد أتى (صلى الله عليه و آله) بأسارى، فأمر بقتلهم باستثناء رجل منهم، فقال الرجل: بأبى أنت و أمى يا محمد، كيف أطلقت عنى من بينهم؟!

فقال: أخبرنى جبرئيل عن الله عز و جل أن فىك خمس خصال يحبها الله و رسوله: الغيره الشديده على حرمك، و السخاء، و حسن الخلق، و صدق اللسان، و الشجاعه.

فلما سمعها الرجل أسلم الخ .. (٢).

و هناك قضيه أخرى تدخل فى هذا السياق، و قد تكون نفس هذه القضيه، و قد تكون غيرها فراجعها (٣).

و فى المقابل، ربما يكون لبعض الموبقات، التى يرتكبها المشرك أو

١- راجع: البحار ج ٦٨ ص ٣٧٨ عن الكافى ج ٢ ص ١٠١ و شرح أصول الكافى ج ٢ ص ٢٩٢ و مجمع البحرين ج ٣ ص ٢٧٧ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٩١.

٢- البحار ج ٦٦ ص ٣٨٣ و ج ٦٨ ص ٣٨٤ و ٣٨٥ عن الأمالى للصدوق ص ١٦٣ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٣٤٥ و الخصال للصدوق ص ٢٨٢ و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٣٧٧ و ٣٨٤ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٠ ص ١٥٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٤ ص ١٠٩ و مشكاه الأنوار لأبى الفضل على الطبرسى ص ٤١٧.

٣- البحار ج ٦٨ ص ٣٩٠ و ج ٤١ ص ٧٣ و ٧٥ و الأمالى للصدوق ص ٩٣ و ٩٤ و (ط مؤسسه البعثه) ١٦٧ و ١٦٨ و مستدرک الوسائل ج ٨ ص ٤٤٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٧٦ و الخصال ج ١ ص ٩٦ و مشكاه الأنوار لأبى الفضل على الطبرسى ص ٤٠٩ و الجواهر السنیه للحر العاملى ص ١٣٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٤١٩.

الكافر، أثر في تأكيد حجب جميع أشكال و درجات التوفيق، و إيكال هذا المجرم إلى نفسه بصورة تامه و نهائيه، لينتهي به الأمر إلى أن يؤثر ذلك حتى على مستوى إدراكه، أو على سلامه هذا الإدراك، أو يوقع هذا المجرم في بحر من الغفله، و الجهل، و الجهاله التي قد تصل إلى حد الغوايه التامه عن طريق الرشد، في أبسط مراتبه، و أدنى حالاته ..

و هذا هو ما حصل لقريش بالفعل، كما ربما يفيد قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) لعائشه: (ينقضون العهد لأمر يريد الله) حيث كان لا بد من حسم أمر الطغيان القرشى، لينتعش الشعور بالعزه لأهل الإيمان، و يتأكد سقوط عنفوان الشرك، و يعيش رموزه حاله الذل و الخزي الأمر الذى من شأنه أن يفسح المجال أمام دعوه الحق و الإيمان لتأخذ طريقها إلى قلوب المستضعفين، الذين كانوا بأمس الحاجه إليها.

و كان الطريق إلى ذلك هو ترك قريش لتتمادي في ممارسه دورها وفق ما يحلو لها، و ترتكب حماقاتها، و تظهر على حقيقتها، و يتجلى خزيها لكل أحد، لتنال جزاء أعمالها بعيدا عن أى لبس أو شبهه، أو تأويل خادع.

النبى صلى الله عليه و آله .. و نصر بنى كعب:

و قالوا: إن عمرو بن سالم الخزاعى خرج فى أربعين راكبا من خزاعه يستنصرون رسول الله (صلى الله عليه و آله) و يخبرونه بالذى أصابهم، و ما ظهرت عليهم قريش، و معاونتها لهم بالرجال، و السلاح، و الكراع، و حضور صفوان بن أميه، و عكرمه، و من حضر من قريش. و أخبروه بالخبر، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) جالس فى المسجد بين أظهر

الناس، و رأس خزاعه عمرو بن سالم، فلما فرغوا من قصتهم، قام عمرو بن سالم، فقال:

يا رب إنى ناشد محمدا حلف أئينا و أبيه الأتلدا

قد كنتم ولدا و كنا والدائمت أسلمنا فلم ننزع يدا

إن قريشا أخلفوك الموعدا و نقضوا ميثاقتك المؤكدا

و زعموا أن لست أدعو أحدا و هم أذل و أقل عددا

هم بيتونا بالوتير هجدوا قتلونا ركعا و سجدا

و جعلوا لى فى كداء رصدا فانصر رسول الله نصرأ أيدا

و ادع عباد الله يأتوا مددافيهم رسول الله قد تجردا

أن سيم خسفا وجهه تربدافى فيلق كالبحر يجرى مزبدا

قرم لقرم من قروم أصيدا

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (حسبك يا عمرو، أى: و دمعت عيناه).

أو قال: (نصرت يا عمرو بن سالم).

فما برح حتى مرت عنانه (أى سحابه) من السماء فرعدت، فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إن هذه السحابه لتستهل بنصر بنى كعب) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ٢٣٤ و دلائل النبوه ج ٥ ص ٧ و عن: الطبرانى فى الكبير و الصغير، عن ميمونه بنت الحارث، و البزار بسند جيد عن أبى هريره، و ابن أبى شيبه فى المصنف عن عكرمه، و البيهقى عن ابن إسحاق، و محمد بن عمر عن شيوخه، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧١ و راجع السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٥٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٢٧ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٠٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٥٢٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٠٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٥ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣١٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٧ و البحار ج ٢١ ص ١٢٥ عن إعلام الورى، و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٤.

و فى المنتقى: أنه (صلى الله عليه و آله) لما كان بالروحاء نظر إلى سحاب منصب، فقال: إن هذه السحابه لتستهل (لينتصب) الخ .. (١).

و روى بسند جيد عن عائشه قالت: لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) غضب مما كان من شأن بنى كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان.

و قال: (لا نصرنى الله - تعالى - إن لم أنصر بنى كعب) (٢).

١- راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٧ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٤ و المعجم الصغير ج ٢ ص ٧٤ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٤٣٤ و دلائل النبوه للأصبهاني ص ٧٤.

٢- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٣ و فى هامشه عن: مسند أبى يعلى ج ٧ ص ٣٤٣ (٢٤ / ٤٣٨٠)، و ذكره الهيثمى فى المجمع ج ٦ ص ١٦٤ و عزاه لأبى يعلى عن حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عنهما. و قد وثقهما ابن حبان، و بقيه رجاله رجال الصحيح، و ذكره ابن حجر فى المطالب العالیه (٤٣٥٦) و راجع: مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلميه) ص ١٦١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٢.

و عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لما سمع ما أصاب خزاعه، قام- و هو يجر رداءه- و هو يقول: (لا نصرت إن لم أنصر بنى كعب مما أنصر منه نفسي) (١).

و فى نص آخر: أنه (صلى الله عليه وآله) قال: (و الذى نفسى بيده، لأمنعهم مما أمنع منه نفسى، و أهلى، و بيتى) (٢).

و يتابع المؤرخون، فيقولون: فلما فرغ الركب قالوا: يا رسول الله، إن أنس بن زعيم الدبلى قد هجأك، فهدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) دمته (٣).

فبلغ أنس بن زعيم ذلك، فقدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) معتذرا عما بلغه فقال قصيده منها:

أ أنت الذى تهدى معد بأمره بل الله يهديهم و قال لك اشهد

فما حملت من ناقه فوق رحلها أبر و أوفى ذمه من محمد إلى آخر القصيده ..

و بلغت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قصيدته و اعتذاره. و كلمه

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٥٨ و ٢٦١.

٢- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٧٤ (٩٧٣٩) و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٣ عنه و عن الواقدى، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩١.

٣- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٨٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٣ و أسد الغابه ج ١ ص ٩٠ و ١٢٠ و ج ٤ ص ١٠٥ و الإصابه ج ١ ص ٢٧١ و الأعلام ج ٢ ص ٢٤.

نوفل بن معاوية الديلي فيه، و قال له:

أنت أولى الناس بالعفو، و من منا لم يعادك و لم يؤذك؟ و نحن فى جاهليه، لا ندرى ما نأخذ و ما ندع، حتى هداانا الله بك من الهلكه، و قد كذب عليه الركب، و كثروا عندك.

فقال: دع الركب، فإننا لم نجد بتهامه أحدا من ذى رحم و لا بعيدا كان أبر بنا من خزاعه.

فأسكت نوفل بن معاوية.

فلما سكت قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): قد عفوت عنه.

فقال نوفل: فداك أبى و أمى (١).

نوفل يضيع الحق:

و نقول:

إن كلام نوفل لم يكن منصفا و لا دقيقا، فلاحظ ما يلى:

١- إنه يبدو: أن كلام نوفل بن معاوية كان يهدف إلى تصغير ذنب أنس من جهه، و إلى تضييع الحق من جهه أخرى.

فما قاله يؤدى إلى أن يصبح عفو رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن مرتكب هذا الجرم العظيم، الذى يرمى إلى إلحاق الوهن بالإسلام، من خلال الجراه على نبيه، يصبح عفوه عن جرم كهذا غير ذى أهميه، بل هو سيجعل ذلك واجبا إنسانيا إلى حد يكون معه النبى (صلى الله عليه و آله)

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٨٣ و راجع: الإصابه ج ١ ص ٢٧٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٠ ص ٢٣.

نفسه فى موقع الاتهام فى نبهه، و فى أخلاقه الحميده، و فى سجايه الكريمه، و حقيقه التزامه بالقيم، و رعايته للمثل العليا، و للمعاني الإنسانيه.

فإذا كان (صلى الله عليه و آله) فاقدا لمثل هذه الفضيله- و العياذ بالله- فإن تحليه بما هو أسمى منها يصير موضع شك و ريب، و يدعو إلى تفسير بعض ما يصدر عنه بطريقه أخرى، تبعده عن أن يكون ناشئا عن خلق رضى، و عن نفس تعيش معنى السماحه، و النبل، و سائر المعاني الإنسانيه الفاضله و الرقيقه.

٢- إن كلام نوفل قد تضمن المساواه بين الوفى و الغادر، و بين المؤذى عن جهل، و بين من يخطط للإيذاء، و بين من يعادى الشخص لأمر شخصيه، و فى أمور جزئيه، و بين من يعادى المبادئ و القيم، و يسعى لإطفاء نور الله عن علم، و هذا من نوفل: إما ظلم واضح، أو جهل فاضح.

و فى كلتا الحالتين يفترض برسول الله (صلى الله عليه و آله): أن يتصدى لدفع الظلم و رفع الجهل.

٣- إن نوفل بن معاويه يدعى: أن الأخبار التى بلغت رسول الله (صلى الله عليه و آله) تشتمل على أكاذيب، و لكنه لم يقدم أى دليل أو إشاره تثبت صحه هذه الدعوى.

مع العلم: بأن هذا التكذيب ليس له ما يبرره، فإن الشهاده على النفى من شخص واحد لا- يمكن أن تعارض الشهاده على الإثبات، خصوصا إذا كانت شهاده الإثبات تصدر عن جماعه كبيره من الناس. كانت الشهاده تتناول حقه زمنيه واسعه لا مجال للاطلاع على تفاصيلها.

فإن فعل الهجاء قد يغيب عنه شخص، و يحضره أشخاص آخرون،

و هم قد يقلون و قد يكثرون. فكيف أجاز نوفل بن معاوية لنفسه أن يقيم هذه الشهادة العجيبه أمام سيد عقلاء العالم المؤيد بالوحي، و يحظى بالتسديد و اللطف الإلهي؟!

٤- إن هذه الشهادة تستبطن درجه من الاتهام لرسول الله (صلى الله عليه و آله) بأنه يتسرع باتخاذ قراراته فى حق الأشخاص إلى حد أنه يبادر إلى إهدار دماء الناس استنادا إلى أكاذيب يزجها إليه ركب زائر ..

٥- إنه (صلى الله عليه و آله) قد بين: أن نوفلا لم يكن صادقا فيما قدمه من تبريرات، و قد صرح له: بأن الوقائع قد جاءت لتثبت خلاف مزاعمه، فأسكت نوفل و لم يدر ما يقول ..

٦- لقد رأينا: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يتراجع عن قراره بإهدار دم أنس بن رزين، و لم يعر لمزاعم نوفل أى اهتمام، و إنما عفا عنه بعد أن أكذب نوفلا فيما زعم، فجاء العفو عن ابن زنيم تكرما من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لا انصياعا لمنطق نوفل.

غضب النبى صلى الله عليه و آله لبنى كعب:

و قد كان غضب النبى (صلى الله عليه و آله) لبنى كعب شديدا، حتى إن عائشه لم تره قد غضب إلى هذا الحد منذ زمان. و لكنه (صلى الله عليه و آله) لم يغضب لنفسه، و لا لعشيرته، و لا لفوات منفعه، و لا كان غضبه حنقا غير مسؤول، يخرج عن حدود المقبول و المعقول، بل كان غضبا لله تعالى، و انتصارا للمظلوم من ظالمه، و لأجل المنع من العدوان على القيم الإنسانيه، و المثل العليا ..

إن هذا الغضب واجب شرعى و أخلاقى و عقلى، ناشئ عن الشعور بالمسؤوليه، و فى سياق مراعاة الحكم الشرعى، و الإصرار على تطبيق القيم الإنسانيه بأمانه و بدقه ..

و غنى عن القول: أن هذا الغضب لم يخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن جاده الحق، و الإنصاف، و الاعتدال.

بل هو من أجل إرغام الخارجين عن هذه الجاده على الرجوع إليها ..

نصرت يا عمرو بن سالم:

قد لا حظنا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) يصر على الجهر بتصميمه على نصره المظلومين من خزاعه، و هو يستخدم فى بياناته لهذا النصر صيغه فعل الماضى، و كأنه يخبر عن حصول هذا الأمر فيما مضى من الزمان، حتى أصبح كأنه تاريخ يحكى، فيقول لعمرو بن سالم: (نصرت يا عمرو بن سالم) و لم يقل: ستنصر، أو نحو ذلك.

و يقول فى إخباره الغيبى بما حصل: (لييك، لبيك، لبيك. نصرت، نصرت، نصرت). و لم يقل: سوف أنصرك ..

و قد تحقق مضمون هذه التلبيه، و نصر (صلى الله عليه و آله) بنى كعب أجمل نصر، و أتمه و أوفاه ..

لا نصرنى الله إن لم أنصر بنى كعب:

و لكن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى تأكيد تصميمه على نصر بنى كعب، بأسلوب قد يفاجئ الكثيرين، و هو الطلب إلى الله أن يحجب عنه نصره، إن لم يقم بهذا الواجب ..

غير أننا نقول:

إن هذا الطلب يمكن تفسيره: بأن من يتخلى عن واجبه الشرعى لا- يستحق اللطف و النصر الإلهى، هذا إن اقتصر الأمر على المعامله وفقا لمبدأ المقابله بالمثل ..

فى حين أن من يتخلف عن واجبه الشرعى يستحق الطرد من ساحه الرضا الإلهى، ليصبح من يفعل ذلك فى معرض غضبه تبارك و تعالى ..

و بما أن هذا الأمر لا- يظن صدوره من أى إنسان مؤمن بالله ملتزم بأوامره و نواهيه، فيرد السؤال عن معنى أن يجعل أعظم و أفضل و أكرم الأنبياء نفسه فى دائره احتمال التخلف عن هذا الواجب، و مخالفه التكليف الإلهى.

و يمكن أن نجيب بما يلى:

أولاً: قد يقال: إن ذلك جار على طريقه هضم النفس، حيث إن المفروض هو: أن يتعامل (صلى الله عليه و آله) مع نفسه بغض النظر عن اللطف الإلهى، و عن العصمه .. و هذا أمر شائع و معروف ..

فهذه الكلمه تشبه قول أمير المؤمنين (عليه السلام): ما أنا فى نفسى بفوق أن أخطئ، و لا آمن ذلك من فعلى، إلا أن يكفى الله بلطف منه (١).

١- راجع: الكافى ج ٨ ص ٢٩٣ و (ط مطبعه الحيدرى) ص ٣٥٦ و البحار ج ٢٧ ص ٢٥٣ و ج ٤١ ص ١٥٤ و ج ٧٤ ص ٣٥٨ و ٣٥٩ و نهج البلاغه (بتحقيق عبده) (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٠١ و (ط دار التعارف بيروت) ص ٢٤٥ خطبه ٢١٦. و نهج السعاده ج ٢ ص ١٨٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١١ ص ١٠٢ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١٥٢٨ و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤٩٩.

و إذا نظرنا إلى الأمور من حيثيه أخرى فسنجد: أن الله تعالى الذى يعامل الناس العاديين من مقامه الربوبى، فيعتمد منطق الرحمه، و الرفق، و الغفوريه، و التوابيه، و الترغيب، و الترهيب و غير ذلك .. يعامل أنبياءه (عليهم السلام) من موقع الألوهيه، فيضع لهم النقاط على الحروف بكل صراحه و حزم، فيقول لواحد من هؤلاء الأنبياء: لئن أشركت ليحبطن عملك (١).

و يقول: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٢) ..

ثانيا: إنه (صلى الله عليه و آله) يريد أن يعطى القاعده للناس؛ ليعرفوا:

أن الحكم الإلهى الذى يجريه على كل البشر، هو أن نفس ترك نصره المظلوم يستتبع فقدان النصر الإلهى فى موضع الحاجه إليه و له هذا الأثر، بغض النظر عن أية خصوصيه أخرى.

فهو (صلى الله عليه و آله) قد استخدم أفضل أسلوب بيانى تطبيقى، يجسد الفكره للآخرين بصوره حيه و واقعيه، و يسهل إدراكها و فهمها على كل الناس.

ثالثا: إن الواجب عليه (صلى الله عليه و آله) هو مجرد النصر لبنى كعب، بحيث يرتفع الظلم عنهم، و لا يجب عليه أن ينصرهم مما ينصر منه نفسه و أهل بيته، فإن هذه المرتبه أعلى و أشد من تلك المرتبه، فالذى تعهد

١- الآيه ٥٦ من سوره الزمر.

٢- الآيات ٤٤-٤٦ من سوره الحاقه.

بالقيام به يزيد على الدرجه التى تجب عليه، فاحتاج إلى تأكيد هذا الالتزام بهذا النحو من المبادره و التضحيه بالنصر الإلهى حين الاحتياج إليه.

و على هذا الوجه لا يكون حجب النصر الإلهى عنه دليلا على غضب الله، بل يكون لأجل أنه قد رضى بارتهان نصر كان الله قد ادّخره له، بإعطاء درجه من نصر لم تكن مطلوبه منه، و لا كانت واجبه عليه ..

السحابه تستهل بنصر بنى كعب:

و عن حديث استهلال السحابه بنصر بنى كعب نقول:

قد يروق للبعض أن يضع قوله (صلى الله عليه و آله) هذا فى سياق التفاؤل بالمطر، الذى تحيا به البلاد و العباد ..

غير أن هذا التفسير يبقى غير دقيق، إن لم نقل: إنه يفقد هذه الكلمه مغزاها، و مرماها بدرجه كبيره ..

و لعل الأقرب إلى الاعتبار أن نقول: إنه (صلى الله عليه و آله) يريد الإشارة إلى أمور:

أحدها: أن هذا النصر منسجم مع طبيعه الحياه و مقتضياتها، و هو مما يتطلبه كل شىء حتى هذا المطر العارض الذى لم ينزل بعد ..

ثانيها: الإشارة إلى شده قرب هذا النصر، فإن بشائره المؤذنه بقرب نزوله حاضره كحضور بشائر و أمارات نزول المطر، كظهور السحب، و الرعد و نحوه.

ثالثها: التأكيد على حتميته، كحتميه نزول المطر من تلك السحابه ..

رابعها: أنه نصر داهم و غامر، كالمطر الداهم و الغامر ..

خامسها: إن هذا النصر نازل من السماء، وهو هبة إلهية، تماما كالمطر النازل، الذي هو عطاء إلهي.

دخل بيت عائشه أم ميمونه!?:

و يزعم الواقدي: أنه (صلى الله عليه و آله) قال لعمر و بن سالم:

ارجعوا، و تفرقوا فى الأودية. و قام (صلى الله عليه و آله) و دخل على عائشه و هو مغضب، فدعا بماء، فدخل يغتسل، قالت عائشه: فأسمعه يقول، و هو يصب الماء: لا نصرت إن لم أنصر بنى كعب (١).

و نقول:

إن نفس هذه القضية قد ذكرت للنبي (صلى الله عليه و آله) مع ميمونه، لا مع عائشه (٢).

و لربما يروق للباحث أن يرجح هذه الروايه و هى روايه ميمونه، لأنه اعتاد أن يرى هنا و هناك عمليات سطو على الأدوار، و على الفضائل و الكرامات، و على المواقف. يصل ذلك إلى حد الاختلاف و وضع الحديث على لسان رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو على لسان على (عليه السلام) أو غيرهما، فى سبيل تأييد شخص، أو فئه، أو تأكيد نهج فريق بعينه، يؤسفنا

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٢.

٢- راجع: البحار ج ٢١ ص ١٠١ و ١٢٥ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢١٥، و تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٤٦٨ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩١ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٧٩ و الجامع لأحكام القرآن (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٨ ص ٨٧ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٨ ص ٦٤.

أن نقول: أن عائشه كانت و كذلك أبوها، و من هو فى خطهما و نهجهما أحد أركانها!!

هذا عدا ما يراه الباحث من تعمد سلب الفريق الآخر المناوى لهؤلاء الكثير من الإمتيازات، أو التشكيك بها، أو تجاهلها، أو التعقيم عليها.

ثم هو يرى: ما يبذل من جهد لتلميع صورته هذا أو ذاك من الناس، و تأويل مواقفه السيئه، أو التشكيك بها، أو نسبتها إلى غيره، أو ما إلى ذلك ..

و ذلك كله يهيب الأجراء لانطلاق احتمال أن تكون قد حصلت عمليه سطو هنا أيضا لنفس الأسباب التى دعت إلى نظائر لها شوهدت فى الكثير من المواقع و المواضع .. و فى هذا الكتاب أمثله عديده تدخل فى هذا السياق ..

ابن ورقاء أول المخبرين:

ذكر المؤرخون: قدوم بديل بن ورقاء على رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليخبره بما جرى على خزاعه، و بالمجزره التى ارتكبت فى بيته و على باب داره فى حق الصبيان، و النساء و الضعفاء (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٣ عن ابن إسحاق. و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٧ و ٧٨ و البحار ج ٢١ ص ١٠١ و ١٠٢ و ١٢٥ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٢ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٧٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٥ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣١٩ و (ط مكتبة المعارف) ج ٢ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٥ و زاد المعاد (ط مؤسسه الرساله) ج ١ ص ١١٤٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٠ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣١٦ و (ط دار الكتب العلميه) ص ٣١١ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٤٦٨ و عن إعلام الورى.

و ذكروا أيضا: لقاءه أبا سفيان في عسفان، حين كان أبو سفيان متوجها إلى المدينة، و بديل عائد منها (١).

و لكن محجن بن وهب يدعى: أن بديل بن ورقاء لم يدخل مكة من حين انصرف رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الحديبيه، حتى لقيه في الفتح بمَرّ الظهران. قال محمد بن عمر: و هذا أثبت (٢).

و نحن لا ندرى لماذا يطلق الواقدي دعواه: بأن ما رواه محجن بن وهب أثبت مما رواه ابن إسحاق و غيره.

و لا شك في أن هذه المبادره من بديل بن ورقاء كانت محاطه منه و ممن معه بنطاق من السريه التامه، لأن اكتشاف قريش لهذا الأمر سوف يعرض بديلا و رفاقه لخطر عظيم، قد عاينوا بعض مظاهره و مستوياته حين حصر

١- راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٩١ و ٧٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٢ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و البحار ج ٢١ ص ١٠١ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٢ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٧٩ و الثقات ج ٢ ص ٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣١٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٠ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط) مؤسسه الأعلمی) ص ٤٦٨.

٢- دلائل النبوه للبيهقي ج ٤ ص ٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٤ عن الواقدي.

الخزاعيون فى دار بديل، و سقط منهم كثير من الأبرياء قتلى فى داخل تلك الدار، و على بابها ..

و لذلك لم يستطع أبو سفيان معرفه حقيقه الأمر إلا من خلال النوى الذى وجدته فى بحر إبلهم .. و لكنه لم يتيقن هذا الأمر، فسكت عليه.

على أن ذكر التفاصيل الدقيقه لما جرى فى عسفان بين أبى سفيان و بين بديل، يقرب احتمالات الصحه، و يوهن احتمال الوهم من الراوى ..

فإذا كانت روايه ذلك قد وردت بأكثر من طريق، و فى أكثر من مصدر، فإن حظوظ الحكم بصحه الروايه تصير أكبر و أوفر ..

و أخيرا نقول:

إننا لسنا بحاجة إلى التذكير: بأن من الممكن تعدد المخبرين لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، فيخبره عمرو بن سالم، و يخبره أيضا بديل بن ورقاء ..

و قد لا يعلم أى منهما بمسير الآخر خصوصا فى مثل تلك الظروف الصعبه ..

عينا رسول الله صلى الله عليه و آله تدمعان:

ورد فى بعض النصوص: ما يدل على مدى تأثر رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين أخبره عمرو بن سالم بما جرى على خزاعه، حتى لقد دمعت عيناه (صلى الله عليه و آله).

و غنى عن البيان: أن هذا التأثر إن دل على شىء، فإنما يدل على: كمال معنى الإنسانيه فيه (صلى الله عليه و آله)؛ و على حقيقه التوازن فى ميزاته و فى خصائصه (صلى الله عليه و آله)، فلم تكن لتطغى خصوصيه على أخرى، أو

تستأثر بدورها إلى حد الإلغاء، بل كان لكل خصوصيه موقعها، و دورها الذى يخدم و يقوى، و يسدد خصوصيات أخرى فى أداء وظيفتها على أكمل وجه و أتمه ..

و لأجل هذا التوازن الدقيق فى الشخصيه الإنسانيه التى يريدنا الله تبارك و تعالى كان المؤمنون أشداء على الكفار رحماء بينهم .. و كان المؤمن قويا شجاعا و كان رقيقا و رحيمًا و رؤوفا. و كان حازما، حليما. و لا يمكن أن يكون مؤمنا كاملا من دون أن يستجمع هذا الصفات، و يعيشها، و يتفاعل معها بصورة صحيحة و متوازنة ..

فلا غرو إذا رأينا رسول الله (صلى الله عليه و آله) يجاهد الكفار و يغلظ عليهم فى حين تذهب نفسه عليهم حسرات.

ثم هو يتلقى سيوفهم، و رماحهم و سهامهم، و يردها عن نفسه ما وسعه ذلك، ثم هو يدعو لهم و يقول: اللهم اهد قوماً فإنهم لا يعلمون ..

و من جهة أخرى: إن هذه الرقة التى نراها من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى إن عينيه لتدمعان و هو يسمع ما جرى على خزاعه، لم تكن هى المرتكز لموقفه من القتل و المجرمين، بل لم يكن لها أى تأثير فيه، بل كان المرتكز و المؤثر فى ذلك هو التكليف الشرعى، و طلب رضا الله تعالى، و إنزال القصاص العادل بالمعتدين و الظالمين، من دون أى تعد عليهم، أو ظلم لهم، أو تجاوز للحد الشرعى و الإنسانى فى التعامل معهم.

قام و هو يجرد رداءه:

و حين تتحدث الروايات المتقدمه: عن أنه (صلى الله عليه و آله) قد بلغ

به الغضب حدا جعله يقوم و هو يجر رداءه، فإنها تكون قد تجاوزت حدود المعقول و المقبول، بالنسبه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، إذ ليس لنا أن نصوره (صلى الله عليه و آله) بصورة من أخرجه غضبه عن طوره، إلى حد أنه لم يلتفت إلى رداءه ليسويه على نفسه، و يضعه بالصوره التي يفترض أن يكون عليها ..

فإذا كان (صلى الله عليه و آله) بهذه المثابه من الانفعال، فكيف يمكن أن نطمئن إلى أنه كان يتخذ قراراته برويه و تعقل، و تدبر و تأمل؟! فلعل غضبه الشديد قد جعله غافلا عن بعض الأمور التي لا بد من مراعاتها في تلك القرارات!

كما أن نسبة أمثال هذه الأمور له (صلى الله عليه و آله) لا تنسجم مع الاعتقاد بعصمته، و بتسديد الله له، و تأييده بالوحي .. و مع ما هو معروف عنه (صلى الله عليه و آله) من رويّه و اتزان.

إلا- أن يقال: إن المنهى عنه هو جر الرداء خيلاء و تكبرا، و أما إظهارا لشده الغضب لله تبارك و تعالى، و شريطه أن لا يترتب على ذلك أى محذور آخر، فما ذكرناه آنفا ليس بقبيح، بل قد يكون محبوبا إلى الله تبارك و تعالى ..

النبى صلى الله عليه و آله يأمر مخبريه بالفرق فى الأوديه:

و قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال لعمر و بن سالم و أصحابه (ارجعوا و تفرقوا فى الأوديه).

فرجعوا و تفرقوا، و ذهبت فرقه إلى الساحل بعارض الطريق، و لزم

بدیل بن ورقاء فی نفر من قومه الطريق (١).

و نقول:

إن ما قام به عمرو بن سالم و أصحابه، من إخبار رسول الله (صلى الله عليه و آله) بما جرى .. ليس من الأمور التي يمكن لقريش و بنى بكر أن يتجاوزوها من دون اكرثا أو اهتمام .. بل هو بالنسبة إليهم و إليها قضيه حاسمه و مصيريه، تجعلهم بين خيارى: البقاء و الفناء، و الحياه و الموت.

و هم يرون: أنهم إذا استطاعوا إخفاء ما جرى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو التخلص من المسؤوليه عنه و من تبعاته، فقد أفلحوا فى الإبقاء على حاله الهدنه القائمه فيما بينهم و بين المسلمين .. و لعلمهم يقدررون فى وقت ما على استعاده بعض القوه لمواجهه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ربما يحلمون بأن ينتهى الأمر بحسم الأمور لمصلحتهم ..

و أما إن ظهر نكتهم للعهد، و استمرت التحولات فى هذا الاتجاه، فسيخسرون المعركه مع المسلمين، لأنهم لم يهيئوا لها ما يمنحهم و لو خيطا من الأمل ضعيفا بأى نصر، مهما كان هزيبا و ضئيبا ..

بل إنهم ليدركون: أن قدراتهم قد تضاءلت عما كانت عليه بدرجة كبيره و خطيره، كما أن قدرات أهل الإسلام قد تنامت و كبرت، بل تضاعفت، و لا سيما بعد كسر شوكة اليهود فى خيبر و سواها، ثم ما جرى فى مؤته ..

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٣ عن ابن عقبه و الواقدى، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ١٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٢. و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٢.

بل إن قدرات كثيره قد أضيفت إلى قدرات المسلمين، حتى تضاعفت عما كانت عليه من قبل ..

و ذلك كله يشير إلى: أن اكتشاف قريش، و حلفائها لهذه النشاطات التي قام بها عمرو بن سالم و بديل بن ورقاء، سوف يدفعها للانتقام السريع و الهائل و المريع من هؤلاء، و من كل من يلوذ بهم، أو ينتمى إليهم، و من دون أية رحمه أو شفقه ..

و على هذا الأساس نقول:

إنه لم يكن من الحكمة في شيء أن يعود بديل بن ورقاء و عمرو بن سالم و أصحابهما إلى مكة ظاهرين معلنين، و كان التخفي و التستر على هذا الأمر ضروره لا بد منها، و لا غنى عنها لحفظ حياتهم، و حياه كل من يلوذ بهم ..

و قد جاء التوجيه النبوي الكريم منسجما مع هذه الحقيقه حيث أبلغهم أن عليهم أن يتفرقوا حين عودتهم في الأوديه و الشعاب، و أن يسلكوا طرقا مختلفه، حتى إذا تمكنت قريش و حلفاؤها من العثور على بعض منهم في بعض الأوديه و المسالك، فإنها قد لا تظن أنهم يعودون من مهمه تعينها و تتعلق بما حدث.

و حتى لو راودها احتمال من هذا القبيل، فقد لا يخطر على بالها: أن يكون لهؤلاء شركاء في مهمتهم هذه.

و لو خطر ذلك أيضا على بالها، و سألت عنه، فإن إنكار هذه الشركه سوف يحد من دائره الخطر و يؤكد لها احتمال أن يكون قد حصل شيء من ذلك بمبادره شخصيه، و ربما تكون إزاله أساس هذا الاحتمال أيسر مما لو شوهدت جماعه كثيره تمخر عباب تلك المنطقه، لأن ذلك سوف يقوى

احتمال وجود أمر مهم دعا رجالات القرار لاتخاذ قرار بشأنه، و هذه الجماعه بصدد تنفيذه.

و هذا ما يفسر لنا عدم قدره أبى سفيان على التمدادى فى توجيه الأسته لبديل بن ورقاء حينما لقيه بعسفان، فلجأ إلى فت أبعاد الإبل، ليرى نوى تمر يشرب فيها، و بعد ذلك لم يتمكن من الجزم بصحه ما دار فى خلده، فأثر السكوت، و انصرف عن استقصاء هذا الأمر ..

الفصل الثالث: أبو سفيان في المدينة: تدليس و خداع

أشاره

عروض النبي صلى الله عليه وآله ورفض قريش:

عن ابن عمر، و حزام بن هشام الكلبي، و محمد بن عباد بن جعفر: أن قريشا ندمت على عون بنى نفاثة، و قالوا: محمد غازينا. فقال عبد الله بن أبي سرح: إن عندى رأيا، إن محمدا لن يغزوكم حتى يعذر إليكم، و يخيركم فى خصال كلها أهون عليكم من غزوه.

قالوا: ما هى؟

قال: يرسل إليكم أن دوا قتلى خزاعه، و هم ثلاثه و عشرون قتيلا، أو تبرؤوا من حلف من نقض الصلح، و هم بنو نفاثة، أو ينبذ إليكم على سواء، فما عندكم فى هذه الخصال؟

فقال القوم: أحر بما قال ابن أبي سرح- و قد كان به عالما-.

قال سهيل بن عمرو: ما خله أهون علينا من أن نبرأ من حلف بنى نفاثة.

فقال شبيه بن عثمان العبدري: حفظت أخوالك، و غضبت لهم.

قال سهيل: و أى قريش لم تلده خزاعه؟

قال شبيه: و لكن ندى قتلى خزاعه، فهو أهون علينا.

و قال قرظ بن عبد عمرو: لا و الله لا يودون و لا نبرأ من حلف بنى

نفاثه، و لكننا ننبذ إليه على سواء.

و قال أبو سفيان: ليس هذا بشىء، و ما رأى إلا جحد هذا الأمر، أن تكون قريش دخلت فى نقض عهد، أو قطع مده، و إنه قطع قوم بغير رضى منا و لا مشوره، فما علينا.

قالوا: هذا رأى لا رأى غيره (١).

و قال عبد الله بن عمر: إن ركب خزاعه لما قدموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أخبروه خبرهم، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(فمن تهتمكم و ظنتكم)؟

قالوا: بنو بكر.

قال: (أكلها)؟

قالوا: لا، و لكن بنو نفاثه قصره، و رأس القوم نوفل بن معاوية النفاثى.

قال: (هذا بطن من بنى بكر، و أنا باعث إلى أهل مكه، فسائلهم عن هذا الأمر، و مخيرهم فى خصال ثلاث).

فبعث إليهم ضميره - لم يسم أباه محمد بن عمر - يخيرهم بين إحدى خلال، بين أن يدوا قتلى خزاعه، أو يبرؤوا من حلف بنى نفاثه، أو ينبذ إليهم على سواء.

فأتاهم ضميره رسول رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأناخ راحلته

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٤ عن ابن عائذ، و الواقدى، و مسدد فى مسنده بسند صحيح، و المغازى للواقدى ج

٢ ص ٧٨٧ و ٧٨٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦١.

باب المسجد، فدخل و قريش في أنديتها، فأخبرهم أنه رسول رسول الله و أخبرهم بالذي أمره رسول الله (صلى الله عليه و آله) به.

فقال قرظ بن عبد عمرو الأعمى: أما أن ندى قتلى خزاعه، فإن نفاثه فيهم عرام، فلا نديهم حتى لا يبقى لنا سبد و لا لبد، و أما أن نتبرأ من حلف نفاثه فإنه ليس قبيله من العرب تحج هذا البيت أشد تعظيماً له من نفاثه، و هم حلفاؤنا، فلا نبرأ من حلفهم، أو لا يبقى لنا سبد و لا لبد، و لكن ننبذ إليه على سواء.

فرجع ضميره إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلك من قولهم.

و ندمت قريش على رد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بعثت أبا سفيان فذكر قصه مجيئه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله) كما سيأتي (١).

مساع فاشله لأبي سفيان:

روى محمد بن عمر عن حزام بن هشام عن أبيه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: (لكأنكم بأبي سفيان قد جاء يقول: جدّد العهد، و زد في الهدنه (ليشد العقد و يزيد في المده). و هو راجع بسخطه) (٢).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و راجع: السيره الحليه ج ٣ ص ٧٢ و المطالب العالیه ج ٤ ص ٢٤٣ و عن فتح الباری ج ٨ ص ٤ و المغازی للواقدي ج ٢ ص ٧٨٦ و ٧٨٧ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٦٠.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٥ عن عبد الرزاق عن نعيم، مولى ابن عباس و عن ابن أبي شيبه عن عكرمه، و عن الواقدي، و السيره الحليه ج ٣ ص ٧٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد علي صبيح) ج ٤ ص ٨٥٥ و (ط دار المعرفه) ص ٢٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٣ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٤٦٨ و الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٦٤ و جامع البيان للطبري ج ٢ ص ٨٤ و البحار ج ٢١ ص ١٠١ و زاد المعاد (ط مؤسسه الرساله) ج ١ ص ١١٤٧ و المغازی للواقدي ج ٢ ص ٧٩١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٦٢.

و روى: أن الحارث بن هشام، و عبد الله بن أبي ربيعة مشيا إلى أبي سفيان بن حرب، فقالا: هذا أمر لا بد له من أن يصلح، و الله لئن لم يصلح هذا الأمر لا يروءكم إلا محمد فى أصحابه.

فقال أبو سفيان: قد رأيت هند بنت عتبة رؤيا كرهتها و أفضعتها و خفت من شرها.

قالوا: و ما هى؟

قال: رأيت دما أقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمه مليا، ثم كأن ذلك الدم لم يكن، فكره القوم الرؤيا (١).

و فى نص آخر زعموا: أنه لما بلغ أبا سفيان ما فعلت قريش بخزاعه- و هو بالشام- أقبل حتى دخل على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: يا محمد، احقن دم قومك الخ .. (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧١ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٨٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٥٩.

٢- البحار ج ٢١ ص ١٠١ و ١٢٦ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢١٧، و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٧ و راجع: تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٢ و تاريخ مدينه دمشق (ط دار الكتب العلميه) ج ٧٣ ص ٨٨ و (ط دار الفكر) ج ٧٩ ص ١٥٠ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٤٦٩ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٧٩ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢١ و (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٦.

وقال أبو سفيان لما رأى ما رأى من الشر: هذا- والله- أمر لم أشهده، ولم أغب عنه، لا يحمل هذا إلا على، ولا والله ما شوورت فيه، ولا هويته حين بلغنى، والله، ليغزونا محمد إن صدقنى ظنى، وهو صادقى، وما بد من أن آتى محمدا فأكلمه أن يزيد فى الهدنه، ويجدد العهد.

فقال قريش: قد والله أصبت.

وندمت قريش على ما صنعت من عون بنى بكر على خزاعه، وتخرجوا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يدعهم حتى يغزوهم.

فخرج أبو سفيان، وخرج معه مولى له على راحلتين، فأسرع السير، وهو يرى أنه أول من خرج من مكة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلقي بديل بن ورقاء بعسفان، فأشفق أبو سفيان أن يكون بديل جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بل كان اليقين عنده، فقال للقوم: أخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها؟

قالوا: لا علم لنا بها.

فعلم أنهم كتموه، فقال: أما معكم من تمر يثرب شىء تطعموناه؟ فإن لتمر يثرب فضلا على تمر تهامه.

قالوا: لا.

فأبت نفسه أن تقرّه حتى قال: يا بديل: هل جئت محمدا؟

قال: لا ما فعلت، و لكن سرت فى بلاد بنى كعب و خزاعه من هذا الساحل، فى قتيل كان بينهم، فأصلحت بينهم.

فقال أبو سفيان: إنك- و الله- ما علمت بر واصل.

ثم قاي لهم أبو سفيان حتى راح بديل و أصحابه، فجاء أبو سفيان منزلهم ففت أبعاد أبا عرهم، فوجد فيها نوى من تمر عجوه كأنها ألسنه الطير، فقال أبو سفيان: أحلف بالله لقد جاء القوم محمدا (١). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢١ ٨٠ مساع فاشله لأبى سفيان: ص : ٧٧

و كان القوم لما كانت الوقعه خرجوا من صبح ذلك اليوم فساروا ثلاثا، و خرجوا من ذلك اليوم فساروا إلى حيث لقيهم أبو سفيان ثلاثا، و كانت بنو بكر قد حبست خزاعه فى دارى بديل و رافع ثلاثه أيام يكلمون فيهم، و ائتمرت قریش فى أن يخرج أبو سفيان، فأقام يومين. فهذه خمس بعد مقتل خزاعه.

و أقبل أبو سفيان حتى دخل المدينه، فدخل على ابنته أم حبيبه زوج النبى (صلى الله عليه و آله)، فأراد أن يجلس على فراش رسول الله (صلى الله عليه و آله) فطوته دونه.

فقال: يا بنيه!! أرغبت بهذا الفراش عنى أو بى عنه؟

قالت: بل هو فراش رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أنت امرؤ مشرك

١- المغازى للواقدى ص ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٩١ و ٧٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٢ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و أشار إلى ذلك فى: مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و البحار ج ٢١ ص ١٠١ و ١٠٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٥٩-٢٦٢.

نجس، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: يا بنيه لقد أصابك بعدى شر.

فقلت: بل هدانى الله للإسلام. و أنت يا أبت سيد قريش و كبيرها، كيف يسقط عنك الدخول فى الإسلام، و أنت تعبد حجرا لا يسمع و لا يبصر؟

فقام من عندها، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و هو فى المسجد، فقال: يا محمد!! إني كنت غائبا فى صلح الحديبيه، فاشدد العهد، و زدنا فى المده.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (فلذلك جئت يا أبا سفيان)؟

قال: نعم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (هل كان من قبلكم من حدث)؟

قال: معاذ الله، نحن على عهدنا و صلحنا يوم الحديبيه، لا نغير و لا نبدل.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (فنحن على مدتنا و صلحنا يوم الحديبيه لا نغير و لا نبدل).

فأعاد أبو سفيان على رسول الله (صلى الله عليه وآله) القول، فلم يرد عليه شيئا (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٢ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و راجع: مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمي) ص ٤٦٨ و البحار ج ٢١ ص ١٠١ و ١٠٢ و ١٢٦ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢١٧، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٢ و ٧٩٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٩ ص ١٥٠ و ١٥١ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢١ و (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٢.

فذهب إلى أبي بكر فكلمه، وقال: تكلم محمدا، أو تجير أنت بين الناس.

فقال أبو بكر: جوارى فى جوار رسول الله (صلى الله عليه و آله).

زاد ابن عقبه: و الله، لو وجدت الذر تقاتلكم لأعتتها عليكم.

فأتى عمر بن الخطاب، فكلمه بمثل ما كلم به أبا بكر.

فقال: أنا أشفع لكم عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)!! فو الله، لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به، ما كان من حلفنا جديدا فأخلقه الله، و ما كان منه متينا فقطعه الله، و ما كان منه مقطوعا فلا وصله الله.

فقال أبو سفيان: جوزيت من ذى رحم شرا (١).

فأتى عثمان بن عفان فقال: إنه ليس فى القوم أحد أقرب رحما منك، فزد فى المده، و جدد العهد، فإن صاحبك لا يردده عليك أبدا.

فقال عثمان: جوارى فى جوار رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

فأتى عليا (عليه السلام)، فقال: يا على، إنك أمس القوم بى رحما، و إنى جئت فى حاجه فلا أرجع كما جئت خائبا، فاشفع لى إلى محمد.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٢ و ٧٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و راجع: مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و البحار ج ٢١ ص ١٠١ و ١٠٢ و ١٢٦ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢١ و (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٣.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و (ط المعرفه) ص ٣ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٣ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث) ج ٤ ص ٣٢١ و (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٨.

فقال: ويحك يا أبا سفيان! والله لقد عزم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه.

فأتى سعد بن عباد، فقال: يا أبا ثابت، أنت سيد هذه البحيره، فأجر بين الناس، و زد في المده.

فقال سعد: جوارى فى جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و ما يجير أحد على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فأتى أشراف قريش و الأنصار، فكلهم يقول: جوارى فى جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ما يجير أحد على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فلما أيس مما عندهم، دخل على فاطمه الزهراء (عليها السلام) و الحسن (عليه السلام) غلام يدب بين يديها، فقال: يا بنت محمد، هل لك أن تجيرى بين الناس؟

فقلت: إنما أنا امرأه، و أبت عليه (١).

(و فى نص آخر: قالت: إنما أنا امرأه.

قال: قد أجارت أختك - يعنى: زينب - أبا العاص بن الربيع، و أجاز ذلك محمد.

قالت: إنما ذاك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الخ .. (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٤ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢١ و (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٤ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٠٢ و ١٢٦ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٤٦٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٧ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٧٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٣٦٣.

فقال: مرى ابنك هذا- أى الحسن بن على (عليهما السلام)- فيجبر بين الناس، فيكون سيد العرب الى آخر الدهر.

قالت: و الله ما بلغ ابنى ذلك، أن يجبر بين الناس، و ما يجبر أحد على رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

(و فى نص آخر: ما يدرى ابنائى ما يجيران من قريش) (٢).

(زاد فى الحلبيه قوله: (قال: فكلمى عليا ..

فقلت: أنت تكلمه.

فكلم عليا فقال: يا أبا سفيان، إنه ليس أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) يفتئت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بجوار)) (٣).

١- البحار ج ٢١ ص ١٢٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٨.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٦ و البدايه و النهايه (ط) دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢٠ و (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٠ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٥٦ و عيون الثرج ج ٢ ص ١٨٤ و راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٣٣ و البحار ج ٢٢ ص ٧٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ و زاد المعاد ج ١ ص ١١٤٧.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣.

فقال لعلى (عليه السلام): يا أبا الحسن!! إنى أرى الأمور قد اشتدت على فانصحنى.

قال: و الله ما أعلم شيئاً يغيب عنك شيئاً، و لكنك سيد بنى كنانه.

قال: صدقت، و أنا كذلك.

قال: فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك.

قال: أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئاً؟

قال: لا و الله، و لكن لا أجد لك غير ذلك.

فقام أبو سفيان فى المسجد، فقال: أيها الناس إنى قد أجزت بين الناس، و لا و الله ما أظن أن يخفرنى أحد.

ثم دخل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: يا محمد، إنى قد أجزت بين الناس.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أنت تقول ذلك يا أبا حنظله)!!

ثم ركب بعيره و انطلق (١).

و كان قد احتبس و طالت غيبته، و كانت قريش قد اتهمته حين أبطأ أشد التهمه، قالوا: و الله إننا نراه قد صبأ، و اتبع محمداً سرّاً، و كتم إسلامه.

فلما دخل على هند امرأته ليلاً، قالت: لقد احتبست حتى اتهمك

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و البحار ج ٢١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ج ٢٢ ص ٧٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٤ و ٧٩٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٧ و الأنوار العلويه للنقدى ص ٢٠٠.

قومك، فإن كنت مع الإقامة جنتهم بنجح فأنت الرجل.

ثم دنا منها، فجلس مجلس الرجل من امرأته.

فقلت: ما صنعت؟

فأخبرها الخبر، و قال: لم أجد إلا ما قال لي علي.

فضربت برجلها في صدره و قالت: قبحت من رسول قوم، فما جئت بخير (١).

فلما أصبح أبو سفيان حلق رأسه عند إساف و نائله، و ذبح لهما، و جعل يمسح بالدم رؤوسهما (كذا) و يقول: لا أفارق عبادتكما حتى أموت علي ما مات عليه أبي، إبراء لقريش مما اتهموه به.

فلما رأته قريش، قاموا إليه، فقالوا: ما وراءك؟ هل جئت بكتاب من محمد، أو زياده في مده ما نأمن به أن يغزونا محمد؟

فقال: و الله، لقد أبي علي.

و في لفظ: لقد كلمته، فو الله ما رد علي شيئا، و كلمت أبا بكر فلم أجد فيه خيرا، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو (و في روايه أعدى العدو) و قد كلمت عليه أصحابه، فما قدرت علي شيء منهم، إلا أنهم يرمونني بكلمه واحده، و ما رأيت قوما أطوع لملك عليهم منهم له.

إلا أن عليا لما ضاقت بي الأمور قال: أنت سيد بني كنانة، فأجر بين الناس، فناديت بالجوار.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٣ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٩٥ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٧ ص ٢٦٤.

(و عند الحلبي: ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم. و قد أشار على بشىء صنعته، فوالله، لا أدري أيغنى عنى شيئاً أم لا) (١).

فقال محمد: (أنت تقول ذلك يا أبا حنظله)!!

لم يزدنى.

قالوا: رضيت بغير رضى، و جئت بما لا يغنى عنا و لا عنك شيئاً، و لعمر الله ما جوارك بجائز، و إن إخفارك عليهم لهين، ما زاد على من أن لعب بك تلعبا.

قال: و الله ما وجدت غير ذلك (٢).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٣٣ و البحار ج ٢٢ ص ٧٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢٠ و (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣١ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٥٧ و (ط دار المعرفه) ج ٤ ص ٢٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و زاد المعاد (ط مؤسسه الرساله) ج ١ ص ١١٤٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار المعرفه) ص ٣ و راجع: الإرشاد ج ١ ص ١٣٤ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٢ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٨٠ و الثقات ج ٢ ص ٤٠ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٤٦٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و البحار ج ٢١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ج ٢٢ ص ٧٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٨، و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٤ ص ٣٢٢ و (ط مكتبه المعارف) ج ٢ ص ٢٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٣ ص ٤٢ و السيره النبويه لابن هشام (ط مكتبه محمد على صبيح) ج ٤ ص ٨٥٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤.

و نقول:

إن لنا هنا وقفات هي التاليه:

ترتيب الأحداث:

و قد يظن البعض: أن ثمة تناقضا بين الروايات المتقدمه، فإنها تاره تقول: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أرسل إلى قريش يخيها بين أمور ثلاثه .. فاقترح أبو سفيان عليهم أن يجحدوا حصول أى شىء يمكن فهمه على أنه نقض للعهد ..

و تاره تقول: إن أبا سفيان خرج إلى المدينه بعد خمس ليال فقط من العدوان على خزاعه. فأى ذلك هو الصحيح؟!

غير أننا نقول:

إنه لا- تناقض بين تلك الروايات، و لكن الأمور قد اختلطت على المؤرخين، فقدموا المتأخر، و أخروا المتقدم. فاقضى ذلك إضافه بعض البيانات التوضيحيه منهم، فأوجب ذلك الخلل، و بدا أن ثمة تناقضا و اختلافا بين المرويات.

و الحقيقه هي: أنه لو أعيد كل نص إلى موضعه لاستقام السياق و انحل الإشكال بصوره تلقائيه ..

و الذى نراه: هو أن أبا سفيان خرج إلى المدينه بعد خمسه أيام من

المجزره، و سار إلى عسفان .. فالتقى ببديل بن ورقاء و صحبه، و جرى بينه و بينهم ما جرى .. ثم تابع سيره إلى المدينه، و حاول تعميمه الأمور و المكر بالمسلمين بحجه: أنه لم يحضر الحديبيه، و يريد التأكيد على العهد الذى أبرم فيها، و يزيد من مدته، فواجه ما لم يكن له بالحسان، و عاد يجر أذيال الخيبه و الخسران.

ثم جاءت وفود خزاعه فأخبروا النبى (صلى الله عليه و آله) بما جرى عليهم، فوعدهم النصر، و أخبرهم: أنه سيرسل إلى قريش يخيرها بين ثلاثه أمور.

ثم أرسل (صلى الله عليه و آله) رسولا- إلى قريش يعلمهم بيوار مكرهم، و افتضاح أمرهم، و يضعهم أمام تلك الخيارات المتقدمه ..

فكان اقتراح أبى سفيان يقضى بالإصرار على جحد آيه مسؤوليه لهم تجاه ما حصل.

سؤال و جوابه:

و لكن السؤال الذى يحتاج إلى إجابته هو: كيف استطاع بديل بن ورقاء و صحبه أن يسافروا إلى المدينه و يعودوا منها، و يلتقى بهم أبو سفيان فى عسفان فى غضون أيام يسيره قد تتجاوز أصابع اليد الواحده بيسير، فى حين أن المدينه تبعد عن مكه ما يقارب الأربع مائه كيلومتر .. و تحتاج ربما إلى ضعف هذا العدد من الأيام لقطعها ذهابا و إيابا ..

و يمكن أن يجاب: بأن أبا سفيان قد خرج من مكه- حسب زعمهم- باتجاه المدينه بعد خمسه أيام من المجزره. و لكن لا شىء يدل على طبيعه سيره،

و كم بقى حتى وصل إلى عسفان؟ و هل تلوم فى طريقه من المنازل المختلفه بضعه أيام؟ أم أنه أسرع السير و واصله؟ فهذا ما لا تذكره الروايات.

فيحتمل إذن: أن يكون قد سار ببطء، بحيث لم يصل إلى عسفان حتى مرت عدده أيام، تكون هى و الخمسه أيام الأولى التى أقامها فى مكه بعد حصول المجزره كافيهِ لذهاب الراكب إلى المدينه و عودته منها على جناح السرعة، خوفا من افتتاح أمرهم ..

على ماذا ندمت قريش!؟!!

إن ندم قريش على عون بنى نفاثه لا- يخفف من قبح الجريمه التى ارتكبتها، و لا يبرر أى إجراء تخفيفى فى عقوبتها، لأن هذا الندم لم يكن لأجل إقرارها ببشاعه و فظاعه الجريمه، و قبح نقض العهد، بل هو ندم يؤكد إصرارها على ذلك كله و التزامها به، و يحمل فى ثناياه منطق التأييد، و الرضى، و عدم التورع عن العوده إلى مثله حينما تسنح الفرصه، و تأمن من عواقبه و تبعاته السيئه عليها ..

فهو ندم قبيح، و مرفوض، و يوجب لها المزيد من الخزى، و المهانه، و السقوط. إنه ليس ندما، بل لجاج و إصرار، و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ..

إنه ندم حقيقته الخوف من انتقام المظلومين، و أن يدان أهل الحق من الظالمين، و أهل الباطل ..

و خير دليل على إصرار هؤلاء على باطلهم و سيرهم الدائب فى خط الجحود و الإنكار للحق، هو موقفهم الراض للخيارات العادله التى وضعها رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمامهم.

أبو سفيان ينقض العهد:

زعموا: أن أبا سفيان لم يعلم بما تعاهد بنو نفاثة و زعماء من قريش عليه، و بما صنعوه فى خزاعه قبل وقوعه، و لم يشاوروه فى ذلك (١).

و زعموا: أنه كان فى الشام آنئذ (٢).

و قيل: شاوروه، فأبى عليهم (٣).

و لنفترض: أن أبا سفيان لم يرض بنقض العهد، و لم يشارك فيما جرى، فإن ذلك لا يعفيه من المسؤولية لأكثر من سبب.

فأولاً: قد تقدم: أن بعض الروايات تصرح: بأنه هو صاحب الرأى الذى يقول: إن اللازم هو إنكار حدوث أى شىء على خزاعه، و جحد هذا الأمر و إبطاله من أساسه. و هذه خيانه عظيمه، و إهدار لدماء الناس، و استخفاف بها ..

و ثانياً: إنه قد سعى بكل جهده للتستر على هذا الأمر حينما جاء إلى المدينه ليوثق العهد من جديد ..

و أنكر لدى رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن يكون قد حصل أى

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧١ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٨٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٥٣ و البحار ج ٢١ ص ١٠٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٠ و ٢٧١.

٢- راجع: البحار ج ٢١ ص ١٢٦ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٧ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٧ و الأنوار العلويه للنقدى ص ١٩٩.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧١ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٥٧.

حدث يوجب نقض العهد، و بذلك يكون قد أصبح شريكا في هذا الأمر، خصوصا و أنه قد اتخذ سبيل المكر بالنبي (صلى الله عليه و آله) و عمل على خديعته. فهو إن كان لم يبدأ بالغدر، و لكنه قد حمى الغدره الفجره، المستحلين لحرم الله، و القتل لعباد الله.

الخيارات العادله:

و عن الخيارات التى وضعها رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمام ناقضى العهد نقول:

ألف: إن الخيار الأول هو: أن يدوا قتلى خزاعه. فإن ذلك من أوليات الحقوق الثابته و المعترف بها لمن يعانون من عدوان كهذا، حتى فى المجتمع الجاهلى. بل إن القتل حين يكون عدوانيا، و عن سابق عمد و إصرار، لا يكتفى معه بالمطالبه بالديه، بل يرتقى الأمر إلى المطالبه بالقصاص من القاتل .. فكيف إذا كانت هناك عهود و موثيق لا بد من مراعاتها و الوفاء بها؟!

فالمطالبه بالديه يمثل إرفاقا كبيرا، و تبرعا بالعفو عن جرم كبير و خطير، يراد محاصره آثاره، و منعه من التوسع و الانتشار، لو أريد الإصرار على خيار القصاص أو أريد الاستفاده من حق إسقاط الالتزامات، و اعتبار العهد فى حكم المنتهى ..

ب: و الخيار الثانى هو: إفساح المجال أمام العداله لتأخذ مجراها، و ذلك بالتخلى عن الحلف مع أولئك المعتدين و المجرمين، لينالوا جزاءهم ..

و هو خيار متوافق مع سنه العدل و الإنصاف، و مشوب بالرفق و الإحسان لقريش أيضا، من حيث إنه يظهر تصديقها فيما تدعيه، و يغض

النظر عن ملاحظتها، و مجازاتها على ما اقترفته.

و ذلك يمثل درسا عمليا لها فى الوفاء بالالتزامات، و عدم الإنسياق وراء دعوه النزوات و الشهوات .. كما أنه يقدم العبره للناس، كل الناس، فى أخذ الحق للمظلوم من الظالم، و قصاص المعتدى .. و كفى ذلك رادعا لهم عن الانسياق وراء بنى نفاثه فى ارتكاب جرائم مماثله، قد يرون أن الظروف تسمح لهم بارتكابها، و ذلك ظاهر لا يخفى.

ج: و أما الخيار الثالث و الأخير: فيقوم على فرضيه الإصرار على العدوان، و على مناصره الظالمين و المجرمين .. حيث لا بد من الردع المؤثر و قطع دابر الفساد و الإفساد، فإن آخر الدواء الكى، و من الإحسان للإنسانيه استئصال الغده السرطانيه التى تفتك بالوجود الإنسانى كله ..

سياسات يعرفها الجميع:

و قد قرأنا فى النصوص المتقدمه: أن عبد الله بن سعد بن أبى سرح يستبق الأمور، و يخبر أهل مكه بما ستأتىهم به الرسل عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى لقد حدد لهم الخيارات التى سيعرضها (صلى الله عليه و آله) عليهم ..

و هذا معناه: أن سياسات الإسلام المشوبه بالعمو و الرفق و الرحمه، و الإنصاف، و المتمثله بأقوال و أفعال رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أصبحت معروفه، حتى لدى أعدائه.

و مما يدخل فى هذا السياق أيضا يقين بنى نفاثه بأن محمدا لن يسكت على نقض العهد، و ظلم الأبرياء. كما أن قريشا خافت أن يعلم رسول الله

(صلى الله عليه و آله) بما حدث، لأن عواقب ذلك ستكون غير مرضيه لها ..

آراء لا يحسدون عليها:

و حين عرض ابن أبى سرح الخيارات التى يتوقع أن تأتى بها الرسل من عند رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. أدلى أصحاب المواقع، و أرباب الرأى الحصيف بآرائهم السخيفه و الوضيعه، التى تعبر عن ذهنيتهم و توجهاتهم، و آفاق تفكيرهم، و منطلقاتهم. فيلاحظ:

ألف: أن سهيل بن عمرو قد عبر عن رأى يظهر طبيعه نظره أهل الشرك للهود و الموثيق، و مدى هشاشتها، و سقوط محلها و قيمتها عندهم و ضعف تأثيرها فى التزاماتهم، فقال: (ما خله أهون علينا من أن نبرأ من حلف بنى نفاثه).

ب: و عبر شيبه بن عثمان عن سوء الظن الذى كان يهيمن على مجتمع أهل الشرك، فلم يكن يثق أحد منهم بأحد، و لا يطمئن لسلامه نواياه، الأمر الذى يضعف من درجه اعتماد بعضهم على البعض الآخر، و يحد بصوره كبيره من إقدامهم على أى عمل يصب فى مصلحه الآخرين، فضلا عن أن يضحى فى سبيلهم، أو يؤثرهم على نفسه.

ثم هو يشير إلى: أن منطلقاتهم حتى فى مواقفهم المصيريه هى مصالحهم الشخصيه و أهواؤهم و تعصباتهم القبليه، و مشاعرهم العرقيه.

فقضاياهم الكبرى تتقزم و تتحجم لتصبح فى مستوى الشخص، لا- من حيث مزاياه الإنسانيه، بل بلحاظ مزيتة البشريه، و فى خصوص طبيعه موقعه النسبى ..

ج: أما موقف قرظ بن عمرو، فيعبر عن حميه الجاهليه التي تخترنها نفوسهم، و التي تهيمن و تطغى على مشاعرهم، و على أحاسيسهم.

د: ثم يأتي موقف أبي سفيان، الذي يدل على أن تلك النفوس أصبحت قاحله جرداء، لا تمر في أجوائها أى نسمة من نسيمات الخير، و لا- تجد فيها أى أثر للهدى و الصلاح .. بل هى تضج و تعج بخصال ضربت جذورها فى أعماق الباطل، و انطلقت أغصانها فى آفاقه، فكانت ثمارها شرا و جهاله، و غوايه، و ضلاله.

تحديد المتهم بدقه:

ثم يذكر الحديث السابق: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد طلب من ركب خزاعه تحديد مرتكب الجريمه بدقه، و لم يكتف بعناوين فضفاضه و عامه.

فحين قالوا: إنهم يتهمون بنى بكر، قال لهم: أكلهم؟

قالوا: لا، و لكن بنو نفاثه فقط، و على رأسهم فلان ..

و بذلك يكون (صلى الله عليه و آله) قد استبعد المنطق العشائرى الجاهلى، الذى يأخذ البرىء بذنوب المجرم. رغم أن الذين قتلهم بنو نفاثه هم من الصبيان و النساء، و الضعفاء من الرجال ..

عرام بنى نفاثه:

و قد وصفت الروايات المتقدمه بنى نفاثه: بأن فيهم عراما، أى: حده و شده، أو شراسه و أذى ..

فهو يخشى- إن ودى القتلى الأبرياء الذين سقطوا تحت وطأه البغى

و الغدر، و نكث العهود- أن يتعرض للأذى من أناس فيهم حده و شراسه.

و هذا التضييع لحق هؤلاء ظلم آخر يحق بأولئك الضحايا على يد جلادهم، و قتلهم.

بنو نفاثه يعظمون الحرم:

و قد زعم صاحب ذلك الرأى أيضا: أنه ليس فى العرب قبيله أشد تعظيما لبيت الله تبارك و تعالى من بنى نفاثه ..

مع أن بنى نفاثه أنفسهم، و فى نفس هذه الواقعة التى أوصلت الأمور إلى هذا الحد، قد هتكوا حرمة الحرم، و قتلوا النساء، و الصبيان، و الضعفاء فيه. و حين حاول الناس لفت نظر زعيمهم و قائدهم نوفل بن معاوية نفسه إلى أنه يهتك حرمة الحرم لأن قتل أولئك الأبرياء قد أصبح فى داخله، و قالوا له: إلهك، إلهك. تفوه بما يدل على إلحاده، فقال: لا إله لى اليوم ..

فإذا كان هو فعلا أشد الناس تعظيما للبيت و الحرم، فما الذى ننتظره من سائر القبائل التى لا تعظم البيت إلى هذا الحد؟!!

الخبر اليقين:

و قد أخبر النبى (صلى الله عليه و آله) بالغيب، حين قال لهم: لكانكم بأبى سفيان قد جاء يقول: جدد العهد، و زد فى المده الخ ..

و نقول:

إن قضيه مكه، و التصدى بحزم لممارسات رموز الشرك فيها، لم يكن تقبله بالأمر السهل على الناس، بل كان يحتاج إلى جهد كبير لإقناع الناس بصحة ذلك التصدى، و صوابيته.

ولهذا الإقناع طرقة، وأساليبه المختلفه، و لكن أقواها و أعلاها تلك الإخبارات الغيبية التي يخضع لها العقل، و تتفاعل في أجوائها المشاعر و الأحاسيس، و يعيش القلب معها السكينه و الطمأنينه ..

و قد بين (صلى الله عليه و آله) في هذا الإخبار الغيبى المشار إليه أعلاه تفاصيل ما يجرى بصوره تامه و دقيقه، فصرح باسم القادم، و هو أبو سفيان. و ذكر لهم ما يسعى إليه أبو سفيان، بل هو صرح بعين الألفاظ و العبارات التي سوف يستخدمها، فقال: قد جاء يقول: جدد العهد، و زد في المده.

ثم بين لهم نتيجة سعى ذلك الرجل، و أنه سيرجع، و هو يجر أذيال الخيبه، و يحمل معه سخطه و مرارته ..

رؤيا هند بنت عتبه:

و عن رؤيا هند بنت عتبه نقول:

قد عرفنا أن للرؤيا فى المنام دورا فى هدايه الناس، و فى إقامه الحجه عليهم، و فى لفت نظرهم لأمر يحتاجون إليها، و ليست الرؤيا مجرد تخيلات عابره، ليس لها أثر ..

و قد جاءت رؤيا هند لتحذر مشركى مكه من مغبه هذا البغى الذى يمارسونه، و تريهم بعض اللمحات عن المصير الذى ينتظرهم، إن استمروا فى اللجاج و العناد، و السعى لإطفاء نور الله تبارك و تعالى.

أبو سفيان هو المسؤول:

إن أبا سفيان الذى يدعى: أنه لم يشهد ما جرى لخزاعه، قد أقر: بأنه لم

يغب عما جرى ..

و هذا معناه: ليس فقط أنه كان على علم بما جرى .. بل هو قد شارك في التخطيط و التآمر، حتى لو سلمنا: أنه كان في الشام حين ارتكاب المجزرة الرهيبة كما ورد في بعض النصوص (١).

إذ لا- شىء يمنع من التخطيط و الإتفاق على شىء، على أن يتم التنفيذ فى وقت يحدد بعد أيام، حيث يكون المستهدفون بالمؤامرة فى غفلة من ذلك كله ..

و إذا كان أبو سفيان حاضرا فلا نجد مبررا لتجاهله، و عدم استشارته، فيما عقدوا العزم عليه.

مع ملاحظة: أن لفعلهم هذا خطوره بالغه على الهدنه التى كانت بينهم و بين النبى (صلى الله عليه و آله)، لأجل الحلف الذى كان له مع خزاعه.

خصوصا و أن ذلك لا يعفى أبا سفيان من المسؤولية من اتخاذ موقف تجاه ما يحدث، سواء علم أم لم يعلم. و قد اعترف هو نفسه بذلك فقال: (لا يحمل هذا إلا على).

و هذا أمر طبيعى: فإن من يؤسس نهجا، و يسن سنّه للناس ليعملوا بها، فإذا عمل بها الناس، فليس له أن يقول لهم: أنا برىء مما تشركون ..

و قد أقر الشرع هذا المنطق أيضا، فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال: من سن سنه حسنه فله أجرها، و أجر من عمل بها. و من

١- راجع: البحار ج ٢١ ص ١٢٦ و عن مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٧ و عن إعلام الورى ج ١ ص ٢١٧ و الأنوار العلويه للنقدى ص ١٩٩.

١- راجع: الفصول المختاره للمفيد ص ١٣٦ و روضه الطالبين للنووي ج ١ ص ٧٣ و حاشيه رد المختار ج ١ ص ٦٢ و نيل الأوطار ج ٧ ص ١٩٢ و مستدرک الوسائل ج ١٢ ص ٢٢٩ و الإختصاص ص ٢٥١ و منيه المرید ص ١٤٥ و البحار ج ٢ ص ٢٤ و ج ٧١ ص ٢٠٤ و مستدرک سفینه البحار ج ٥ ص ١٨٤ و مسند أحمد ج ٤ ص ٣٥٧ و ٣٥٩ و ٣٦١ و ٣٦٢ و صحيح مسلم ج ٣ ص ٨٧ و سنن النسائي ج ٥ ص ٧٦ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ١٧٦ و فتح الباري ج ١٣ ص ٢٥٦ و تحفه الأحمدي ج ٩ ص ٦٨ و مسند أبي داود ص ٩٣ و مسند ابن الجعد ص ٩٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٣ و ٤ و صحيح ابن خزيمة ج ٤ ص ١١٢ و جزء الحميري ص ٢٥ و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ١٠١ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٣٤٣ و ٣٨٤ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٣١٥ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٤٦ و رياض الصالحين للنووي ص ١٤٣ و اللمع في أسباب ورود الحديث ص ٦٨ و كنز العمال ج ١٥ ص ٧٨٠ و فيض القدير ج ١ ص ٦٧٢ و كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ و التبيان ج ١ ص ١٨٧ و ج ٣ ص ٥٠٢ و تفسير مجمع البيان ج ١ ص ١٨٦ و ج ٣ ص ٣٢٢ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٧٣ و تفسير الميزان ج ١٢ ص ٢٣٠ و ج ١٧ ص ٧٠ و ج ١٩ ص ٤٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٥٠٧ و ج ٣ ص ١٨٨ و مفردات غريب القرآن للراغب ص ٢٦٣ و ٥٢١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٨٧ و ج ٦ ص ١٤٠ و ج ١٩ ص ٩٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٧٢ و ج ٤ ص ٣٦٥ و البرهان للزركشي ج ٢ ص ١٤٤ و الدر المنثور ج ٥ ص ٢٦٠ و ج ٦ ص ٢٠١ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٠١ و الفصول في الأصول للجصاص ج ٣ ص ١٩٨ و أصول للسرخسي ج ١ ص ١١٤ و ٣٨١ و التعديل و التجريح ج ١ ص ١٣ و ٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٣ ص ٥٤٤ و الإستغاثه ج ١ ص ٢٠ و النصائح الكافيه ص ١٢٠ و النهايه في غريب الحديث ج ١ ص ١٠٦ و لسان العرب ج ٨ ص ٦ و مجمع البحرين ج ١ ص ١٦٤ و تاج العروس ج ٥ ص ٢٧١.

وقال تعالى فى إشاره إلى ذلك: **وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَاتَّقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ (١)**.

تجديد العهد، و زياده المده:

وقد كان طلب أبى سفيان من النبى (صلى الله عليه و آله) تجديد عهد الحديبيه، و الزياده فى المده، هو الخدعه التى أعدها هذا الرجل، و من ورائه قريش، للتملص و التخلص من تبعات الجريمه التى ارتكبوها فى حق صبيان و نساء و ضعفاء خزاعه ..

و ذلك بتقدير: أن يكون ذلك الطلب يشير إلى الرغبه فى تأكيد العهد، و من تكون لديه هذه الرغبه، فلا يعقل أن يكون قد نقض ما يسعى إلى تقويته!!

و يعزز ذلك و يقويه: طلب الزياده فى المده، لأن ذلك يبيد احتمال نقض العهد أيضا. فإن ناقض العهد لا يعترف بوجوده، و قريش تعترف بالعهد، و ببقائه، بل هى ترغب فى إطاله أمده ..

و هذا كله يدخل فى سياق الإيحاء ببراءه قريش مما جرى لخزاعه. و هو أحد مظاهر جحود ما ظهر من نقضها للعهد، بالمشاركه فى العدوان على خزاعه.

و هو عين الرأى الذى طرحه أبو سفيان، و استبشرت به قريش، حينما ائتمروا فيما بينهم حول كيفية الرد على الخيارات التى عرضها النبى (صلى

اللّٰه عليه وآله عليهم ..

وقد كان لا بد من رد أبي سفيان خائبا ليفهم: أن أساليب المكر والإحتيال لا تجدى فى إماته الحق، وإحياء الباطل. وهذا ما جرى له فعلا.

أساليب استخبار آتیه فاشله:

و حين التقى أبو سفيان ببديل بن ورقاء و صحبه، و ظن أنهم راجعون من المدينه، بادر إلى التعامل وفق سجيته الماكره، التى تظهر الود و الصفاء، و تبطن الخبث و الحقد و البغضاء، فبادر إلى طرح السؤال عن أخبار المدينه على بديل، و كأن عودته منها أمر مفروغ عنه ..

فلما أنكر بديل أن يكون له علم بشىء منها بادر بطرح سؤال آخر أكثر صراحه من سابقه، على أمل أن تأخذهم المفاجأه، و تهيمن عليهم هذه مشاعريه تستثير أريحيه الكرم فيهم، فيبادرون إلى الإجابه بكلمه نعم، رغبه منهم فى البذل و العطاء. و اكتساب الحمد و الثناء.

فسألهم إن كان لديهم شىء من تمر يثرب يطعمونه إياه. و لكنه وجدهم أيضا متيقظين لحيلته، راصدين لحركته. حين أجابوه بالنفى ..

فاضطر إلى الجهر بنواياه، و الكشف عن خفاياه و خباياه، فقال لبديل:

هل جئت محمدا الخ ..

و جاءه الجواب بالنفى أيضا، مصحوبا بتبرير معقول و مقبول، لا سبيل إلى رده، و لا مجال للمناقشه فيه ..

فلم يكن أمامه خيار سوى السكوت، و انتظر أبعاد إبلهم ليتفحصها بعد رحيلهم، ليستدل منها على ما يريد .. فوجد فيها بعض ما يشى بصدق

ما كان يخشاه ..

و لكن ذلك أيضا يبقى غير كاف لحسم الأمور لديه، لإمكان التأويل و التفسير، و التوجيه و التبرير. فباء بذل الخيبة، و ذاق مراره الفشل الذى سيكون له ما بعده، من خيبات تتلاحق، و فشل يتوالى ..

أبو سفيان فى المدينة:

و إن ما واجهه أبو سفيان فى المدينة كان غايه فى الروعه، فقد ذاق طعم الذل و الخزى مره بعد أخرى، و تجرع مراره الخيبة و الفشل كرات و مرات لم يعرف لها مثيلا فى حياته كلها .. و قد تجلى هذا الذل فى مظاهر مختلفه، نذكر منها:

١- أنه قد بدأ فيما ظن أنه أهونها عليه .. ألا و هو أن يوسّط ابنته لدى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كأنه يريد أن يستفيد من العنصر النسوى، و النسبى، و العاطفى، و التأثير الأثوى، على قرار رسول الله (صلى الله عليه و آله) ظنا منه: أنه (صلى الله عليه و آله) كغيره من أهل الدنيا، الذين يمارسون العمل فى الصالح العام بعد وضعه فى بوتقه المصالح الشخصيه، و صهره و استخلاص نتائجه لحساب الفرد و شهواته و أهوائه، و من يلوذ به من قريب أو عشير ..

مع أن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) قد قدم لهم الدليل تلو الدليل على أنه يضحى بالنفس و بالمال و الولد، و بكل شىء فى سبيل الصالح العام، و بتعبير أدق: فى سبيل الله، و المستضعفين.

و لعل أبا سفيان حين لجأ إلى ابنته قد ظن أيضا: أن ظهور ضعفه لديها،

سوف يغنيه عما بعده من مواقف ذليله، اختار هو وضع نفسه فيها ..

كما أنه سيكون قادرا بعد ذلك على لملمه ما انتشر من هيئته، و الظهور على الناس من جديد بورقه التين، التي قد تستر شيئا من عيوبه و قبائحه، و تغطى على بعض ما هو مشين و مهين من واقعه.

و لكنه لم يجد لدى ابنته ما يشجعه على طرح الموضوع معها، لأن الظاهر هو أن النبي (صلى الله عليه و آله) كان قد أعطى تعليماته بهذا الخصوص كما أظهره قوله السابق و هو يخبر بالغيب عن أبي سفيان (و هو راجع بسخطه)، فالحدود كانت قد وضعت، و الثغرات ضبطت، و الصلاحيات حددت .. فلم يبق مجال لأحد أن يفكر فى اختراقها ..

و لو أن أحدا سولت له نفسه أن يفعل ذلك، فسوف ينال جزاءه العادل الذى حددته الشريعة، و بينه لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

٢- ثم جرب حظه مع النبي (صلى الله عليه و آله) مباشرة، فطلب منه أن يجدد العهد و يزيد فى المده، و كان المبرر الذى ساقه لطلبه هذا هو: أنه لم يكن حاضرا فى صلح الحديبيه ..

و كأنه يريد بهذا الطلب و بذلك التبرير أن يمرر لعبته على رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و إلا، فإن غيبته عن الحديبيه لا توجب أى وهن أو ضعف فى العهد ليحتاج إلى التقويه و التوثيق ما دام أن الوقائع طيله السنوات التى مرت على عقد الهدنه قد أثبتت التزام النبي (صلى الله عليه و آله) بالعهد، و استمر جميع أهل مكه على الالتزام بمراعاته، و تنفيذ بنوده.

و إنما يحتاج العهد إلى التقويه و التجديد فيما لو تعرض للنقض و التمرد على أحكامه، و رفض إجراءاتها ..

و هذا ما ينكره أبو سفيان، بل هو لا يجروء على الاعتراف بشىء مما يدخل فى هذا السياق ..

و لذلك سأله رسول الله (صلى الله عليه و آله) إن كان قد حدث فى مكة ما يوجب وهن العهد، أو نقضه، فأنكر أبو سفيان أن يكون قد حصل شىء من ذلك.

فأسقط رسول الله (صلى الله عليه و آله) حجته، و وضعه أمام خيارين كل منهما صعب:

أحدهما: أن يعترف بما جرى لخزاعه، و هذا معناه: الدخول فيما أراد أن يهرب منه، حيث لا بد من أن يرضى بتحمل جميع تبعات ما جرى، و يضطر إلى إعطاء الديات و الرضى بقصاص المجرم و غير ذلك.

ثانيهما: أن يظهر للناس بصورة الرجل التافه، أو الجاهل، أو المبتلى بالخرف أو ما شاكل .. و قد أصر على رفض الخيار الأول و لم يفلح فى التملص من تبعات الخيار الثانى ..

خيار الهروب إلى الأمام:

فكانت النتيجة التى انتهى إليها هى اللجوء إلى خيار ثالث ظن أنه يبلغه إلى ما يريد، ألا و هو أن يطلب من بعض أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يجير بين الناس ..

و بذلك يكون قد حصل على ما يحسم الأمر فيما يرتبط بما فعله بنو نفاثة و قريش بنى خزاعه، لأنه سيصبح قادرا على ادعاء أن هذه أمور شخصيه، ليس فيها أى نقض للعهد ..

و الأمور الشخصيه يحكم بها عقلاء القوم و يحسم الأمر فيها نفس أصحاب العلقه بما هم أفراد. و الجوار يحفظ هؤلاء الأفراد و يحميهم من الانتقام ..

و بذلك يكون قد أخرج قريشا من دائره الصراع، و نفى أيه مسؤوليه لها فيه، و أبعء النبي (صلى الله عليه و آله) عن أن يكون له الحق بالمطالبه بديات أو بقصاص، ما دام أن المسأله فرديه، و لا شىء أكثر من ذلك.

و بذلك يكون قد أخرج النبي (صلى الله عليه و آله)، و اضطره إلى إمضاء هذا الجوار، فإذا ظهر أن أحدا قد ارتكب جرما، فإن الجوار الذى شمله سوف يمنع من إجراء أى حكم عليه ..

و لو أريد فعل شىء من ذلك؛ فإن إقناع الناس بأن هذا مما لا تصح الإجاره منه سيكون صعبا، و سيحدث بلبله كبيره، و يسيء إلى الذهنيه العامه، و ربما يحدث إرباكا ضارا، و يترك آثارا سلبيه لا مجال لتلافيها ..

على أن هذا الموقف من شأنه أن يظهر أبا سفيان على أنه رجل سلام، يريد حقن الدماء، و يملك مشاعر إنسانيه، و من لا يستجيب لطلبه هذا فإنه يكون متهما فى ذلك كله.

فطلب من أبى بكر أن يجير بين الناس، و كذلك من عمر، و من عثمان و من سعد بن عباده، و على (عليه السلام)، و أشرف المهاجرين و الأنصار.

و كان يسمع منهم جميعا رفضا لهذا الأمر أكيدا، و شديدا.

فتوسل بالزهراء (عليها السلام)، ثم توسل بالسبطين الحسن و الحسين (صلوات الله و سلامه عليهما)، فلم يجده هذا التوسل نفعا، بل كان الجواب دائما هو الرفض الأكيد، و الشديد ..

التدبير الصارم:

و نحن لا نشك في أن رفض جميع هؤلاء الذين سبقت أسماؤهم إنما هو بسبب أن الجميع كان قد عرف حده، و ألزمه الشرع بالوقوف عنده، أو لم يترك له أى سبيل يستطيع أن ينفذ منه.

و قد ظهر ذلك من إخبار رسول الله (صلى الله عليه و آله) لهم بالغيب الإلهي: بأن أبا سفيان سيرجع بسخطه، فلم يعد أحد ليجرؤ على قبول شىء يأتيه به أبو سفيان، لأنه يعرف أن الوحي سوف يفضح أمره، و أن النبي (صلى الله عليه و آله) لن يقبل بأى شىء يطلبه أبو سفيان .. ما دام أن هذا القبول سيكون ضد القرار الإلهي بإرجاع أبي سفيان ساخطا ..

فلم يعد الإصرار يشبه أبدا ما جرى في غزوه بدر من تطاول على مقام النبوه، و من سعى لانتهاك حرمة الحكم الشرعي الإلهي في أمر الأسرى ..

و كذلك ما جرى في أحد و في سواها من مواقف و تحركات تدخل في هذا السياق، فإن الأمور قد جرت في سياق استطاع أن يفضح هؤلاء في مواقفهم.

و رأى الناس بأم أعينهم في أكثر من مناسبة عدم صحه ما يدعيه هؤلاء الناس لأنفسهم من شجاعه و إخلاص و التزام .. و قد تجلى ذلك بصورة واضحه و فاضحه في الخندق، و خيبر، و قريظه و غير ذلك ..

و قد عولجت تصرفات و تحركات هؤلاء الناس بصورة استطاعت أن تزيد من فضيحتهم، و ظهور خطل رأيهم، و حقيقه ما يسعون إليه ..

مواقف مزعومه، بل موهومه:

و قد زعمت النصوص المتقدمة: أن أبا بكر قد قال لأبي سفيان: و الله، لو أن الذر تقاتلكم لأعتتها عليكم ..

و أن عمر بن الخطاب قال: أنا أشفع لكم عند رسول الله؟! فو الله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به، و ما كان من حلفنا جديدا فأخلقه الله، و ما كان منه متينا فقطعه الله، و ما كان منه موصولا فلا وصله الله.

فقال أبو سفيان: جوزيت من ذى رحم شرا.

و نحن نشك في صحه هذه المزاعم:

أولا: ليس في كلام أبي سفيان ما يشير إلى أنه يطلب شفاعته عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فما معنى قول عمر له: (أنا أشفع لكم عند رسول الله)؟!

ثانيا: لم يصرح أبو سفيان بأن الشفاعه كانت لهم فلعله يقصد الجوار لمن يتقاتلون فيما بينهم من العرب، فإن دخولهم في جوار المسلمين يمنع الطرف المعتدى من مواصله عدوانه.

ثالثا: قد تقدم: أن أبا سفيان يعبر عن عمر (كما ورد في بعض النصوص دون بعضها الآخر): أنه أدنى العدو، و هى كلمه تشير إلى أن عمر كان أقرب إلى قريش من سائر صحابه النبي (صلى الله عليه و آله) ..

رابعا: إن ما نعرفه عن هذين الرجلين هو سعيهما في المواقع الحساسه إلى التخفيف من الوطأه على قريش، و حفظ موقعيتها.

كما أن قريشا كانت تهتم بسلامتهما قدر الإمكان.

فلا حظ ما يلي:

١- فى بدر يستشير النبى (صلى الله عليه وآله) أصحابه فى أمر الحرب، فيقول أبو بكر كلاماً من شأنه أن يضعف عزائم المسلمين: (إنها قریش و خيلاؤها، ما آمنت منذ كفرت، و ما ذلت منذ عزت) أو نحو ذلك.

و كذلك قال عمر بن الخطاب (١).

٢- و سيأتى أنه حاول منع النبى (صلى الله عليه وآله) من غزو مكة، و قال: (قلت: يا رسول الله، هم قومك، حتى رأيت أنه سيطيغنى) (٢).

٣- و فى حرب أحد: ضرب ضرار بن الخطاب الفهرى عمر بن الخطاب بالقناه حين هزم المسلمون، و قال له: يا ابن الخطاب إنها نعمه

١- راجع: البحار ج ١٩ ص ٢١٧ و ٢٧٤ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٤٨ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ١٠٥ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٦٦ عن دلائل النبوه للبيهقى، و تفسير القمى ج ١ ص ٢٥٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١١٢ و عن عيون الأثر ج ١ ص ٣٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٦ و صحيح مسلم كتاب الجهاد و السير، باب غزوه بدر ج ٥ ص ١٧٠ و (ط أخرى) ج ٣ ص ١٤٠٣، و مسند أحمد ج ٣ ص ٢١٩ بطريقتين، و عن الجمع بين الصحيحين، و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٢٦٣، و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٣٩٤ و تفسير أبى حمزه الثمالى ص ١٨١ و تفسير مجمع البيان (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٤ ص ٤٣٢ و التفسير الصافى ج ٢ ص ٢٧٤ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٤٢٥ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٢٤ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٥ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ١١٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٨ و عن المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٥٠٦ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٤٢ و كتر العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ١٠ ص ٥٢٩ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٢١٠٤ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ٢١ ص ٤٢٣.

مشكوره، ما كنت لأقتلك (١).

فما هذا الغزل الظاهر بين ضرار و عمر؟!

و قد ذكر ابن سلام: أن هذه كانت يدا له عند عمر يكافئه عليها حين استخلف (٢).

٤- سعى أبى بكر لتخليص أسرى بدر من القتل، رغم إصرار النبى (صلى الله عليه و آله) على قتلهم، حتى لقد نزلت الآيات فى ذلك.

و هو أمر لا بد من أن تشكره عليه قريش مدى الحياه (٣).

قال الواقدى عن الأسرى: إنهم قالوا: لو بعثنا لأبى بكر، فإنه أوصل قريش لأرحامنا، و لا نعلم أحدا آثر عند محمد منه. فبعثوا إلى أبى بكر، فأتاهم، فكلموه.

فقال: نعم، إن شاء الله، لا آلوكم خيرا.

و انصرف إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و جعل يلينه، و يفتؤه، و يقول: يا رسول الله، بأبى أنت و أمى، قومك فيهم الآباء و الأبناء،

١- المغازى للواقدى ج ١ ص ٢٨٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٧٤ و ج ١٥ ص ٢٠ عنه، و عن ابن إسحاق، و البلاذرى، و طبقات الشعراء لابن سلام ص ٦٣ و راجع: البدايه و النهايه ج ٣ ص ١٠٧ عن ابن هشام، و البحار ج ٢٠ ص ١٣٥ و ١٣٨ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ٣٣٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ٢٧٤ و ج ١٥ ص ٢٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٤ ص ٣٩٣ و ٣٩٧ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ٥٠٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٢٨.

٢- طبقات الشعراء لابن سلام ص ٦٣.

٣- مصادر ذلك كثيره، فراجع هذا الكتاب: غزوه بدر، فصل الغنائم و الأسرى.

و العمومه، و الإخوان و بنو العم، و أبعدهم عنك قريب فامنن عليهم، منّ الله عليك، أو فادهم يستنقذهم الله بك من النار، فتأخذ منهم ما أخذت قوه للمسلمين، ففعل الله يقبل بقلوبهم إليك ..

ثم قام فتنحى ناحيه، و لم يجب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم عاد إليه، فقال له مثل مقالته الأولى، و قال أيضا: لا تكن أول من يستأصلهم، يهديهم الله خير من أن تهلكهم. فسكت رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و تنحى أبو بكر ناحيه، ثم عاد إليه، فأعاد عليه نفس الكلام (١).

٥- ما معنى: أن يهنئ أبو سفيان عمر بن الخطاب بانتصار المشركين في أحد، و يقول له: أنعمت عينا، قتلى بقتلى بدر (٢).

و ما معنى قول أبي سفيان لعمر آتئذ: إنها قد أنعمت يا ابن الخطاب، فيقول عمر: إنها (٣).

٦- إن خالد بن الوليد رأى عمر بن الخطاب في أحد، و كان خالد في كتيبه خشناء، فما عرف عمر أحد غيره، قال خالد: فنكبت عنه، و خشيت

- ١- راجع: المغازي ج ١ ص ١٠٧-١٠٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٧٣ و ١٧٤ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٩ ص ٢٤٤.
- ٢- المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٦٦ و تفسير القرآن للصنعانى ج ١ ص ١٣٦ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ١٧١.
- ٣- تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٢ و الأوائل لأبى هلال العسكري ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٣١ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ١٧١.

إن أغريت به من معى أن يصمدوا له، فنظرت إليه موجها إلى الشعب (١).

٧- إن عمر قد أخبر أبا سفيان: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يزال على قيد الحياه، رغم أنه (صلى الله عليه و آله) قد نهى عن ذلك. فقال أبو سفيان لعمر: أنت أصدق عندي من ابن قميئه و أبر (٢).

فلماذا كان عمر أبرّ بأبي سفيان من ابن قميئه، مع أن عمر كان فى صفوف المحاربين له، و ابن قميئه كان يحارب معه، و تحت لوائه؟!!

و فى مقام وضع اللمسات الأخيره على حقيقه موقف هذين الرجلين، نقول:

قد يكون مما يثير الشبهه أيضا: توافق أبى بكر و عمر فى حديثهما عن الذر المقاتل للمشركين، و العنف الذى أظهره فى خصوص هذه الوقعه، فى حين اكتفى كل من عداهما، و منهم فاطمه و على (عليهما السلام) بالرد بالقول: بأن جوارهم جوار رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو أنه لا يجير على رسول الله (صلى الله عليه و آله) أحد ..

مع أننا لا نشاهد لدى هذين الرجلين طيله حياتهما مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) أى نشاط قتالى مميز، أو أى أثر لنكايه كانت لهما فى

١- المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٩٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٥ ص ٢٣.

٢- تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٠ و وفاء الوفاء ج ١ ص ٢٩٤ و السيره الحلبيه ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و سيره ابن إسحاق ج ٣ ص ٣٠٩ و تاريخ الأمم و الملوك (ط الإستقامه) ج ٢ ص ٢٠٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٠ و الثقات ج ١ ص ٢٣٢ و راجع: شرح الأخبار ج ١ ص ٢٨٠ تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٤ و ٤١٥.

المشركين. رغم حضورهما جميع المشاهد معه (صلى الله عليه وآله).

بل ظهر منهما الكثير من موارد الضعف، والوهن، وقد فرا في مواطن كثيره، مثل أحد، و قريظه، و خيبر، و حنين. و ذات السلاسل و غير ذلك.

و قعدا عن مبارزه الأبطال مثل عمرو بن عبدود، و مرحب.

جوارى جوار رسول الله صلى الله عليه وآله:

و تقدم: أن أبا سفيان أصرّ على الحصول على جوار من أحد صحابه رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. و أجابه المسلمون بأن أحدا لا يجير على النبي (صلى الله عليه وآله)، أو أن جوارهم جوار رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و هذا يدل على أنهم فهموا: أن المطلوب أبى سفيان هو الجوار الملزم لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، و المقيد لحركته، فهو المستهدف بهذا الجوار، و المطلوب هو منعه به عن إجراء مقاصده حين يقتضى الأمر ذلك ..

و ذلك يشير إلى مدى وقاحه هذا الرجل، و قله حيائه و رعوثته، حتى لقد أخرج بهذا الأمر أولئك الذين عملوا على منع القتل عن أسرى بدر حسبما قدمناه، فما ظنه أبو سفيان أكسير الغلبه ظهر له أنه هو إكسير الهزيمة و الخذلان، و الخزى و الخسران ..

و قد أكد للناس سوء نوايا أبى سفيان فى طلبه هذا أمران:

أحدهما: أنه حيث أجيب بتلك الأجوبه لم يبادر إلى توضيح مراده لأحد كان هناك، و لم يقل لهم أنهم قد أخطأوا فى فهم مقصوده.

الثانى: أنه لو كان يقصد حقن دماء الناس حقيقه لكان قد طلب من

النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه أن يجعل الناس في جواره، فإن ذلك يكفى لمنع المعتدين من مواصلة عدوانهم. فلماذا يدعو الآخرين ليجيروا الناس من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! أليس لأجل أنهم اقتربوا ما يستحقون به العقوبة منه (صلى الله عليه وآله) ويريد ان يخرجهم من و رطهم تلك بهذه الطريقه؟! و إذا صح هذا الأمر فلماذا لا- يعترف لنا بهويه المجرم و بحقيقه جرمه؟

ثم إنه إذا كان يعتقد: أن الجوار على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطى من يفعل ذلك و جاهه و عظمه، كما هو الحال عند سائر الناس، فهو فى وهم كبير، لأن هذا الأمر لا يجرى فيما بين الأنبياء (عليهم السلام)، و بين المؤمنين، لأنه يستبطن الإعلان عن وجود خلل إيماني لدى من يفعل ذلك، من حيث إنه يخطئ نبيه فى تصرفاته، و يراه ظالما فى موقفه ممن يجيره منه، أو يرى أن ذلك النبي يعمل عملا مرجوحا، و يترك ما ينسجم مع العفو و الكرم، و حسن الشيم، و مع النبل و الشمم ..

و لأجل هذا أو ذاك يبادر إلى الحد من قدرته على التصرف، و محاصره قراراته، ليمنعه من الغلط و الشطط ..

و هذا الأمر مرفوض من الناحية الإيمانية، لأنه تشكيك بالعصمه، أو اتهام للنبي (صلى الله عليه وآله) فى ميزاته و صفاته، و أنها لا تصل إلى حد الكمال.

و لو كان أبو سفيان يفهم معنى الإيمان، و يدرك ما له من تبعات و آثار و مسؤوليات لما أقدم على هذا الأمر المشين و المهين ..

هل تجبر الزهراء عليها السلام!؟:

و لم يكن أبو سفيان يرى للسيدة الزهراء (عليها السلام) ما يميزها عن غيرها أكثر من كونها امرأة كسائر النساء، و لم يكن يرى لجوار النساء قيمه و أثرا .. و لكنه حين سدت في وجهه المذاهب لجأ إليها على أمل أن تستجيب لطلبه بسبب ما توهمه منها من غفله عما يتنبه له الرجال المتمرسون، و الدهاه المجربون، أو لعدم قدرتها- بزعمه- على إدراك الأمور و تقديرها بسبب قلة معرفتها بالسياسات، و بأعراف الناس.

فإذا استجابت لطلبه، فإنها سوف تخرج أباهما، و قد يوافق على طلبها من وجهه نظر عاطفيه، بسبب موقعها منه (صلى الله عليه و آله) من ناحية النسب، و من ناحية المكانه و الكرامه ..

و قد فوجئ برفضها القائم على أساس البرهان، حيث قالت له: (إنما أنا امرأة). أى: و لا يحق للمرأة أن تتصدى لأمر كهذا بزعمك فلماذا تريد أن تدفعنى إلى أمر لا تؤمن أنت به!؟

قد أجارت أختك:

و لكن أبا سفيان يستدرك الأمر، و يقدم تبريرا لتصرفه هذا حين احتج عليها بإجاره زينب لزوجها أبى العاص بن الربيع، و قد قبل (صلى الله عليه و آله) ذلك منها.

فجاءه جواب الزهراء المعصومه (عليها السلام) ليفند قوله، و يؤكد له أنها (عليها السلام) تدرک الفرق بين ما فعلته زينب، و بين هذا الذى يطلبه هو منها، فقالت كلمه واحده، كانت حاسمه و نهائيه و هى: إنما ذاك إلى

رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

إنها تريد أن تقول: إن زينب حين أجارت أبا العاص بن الربيع، فإنما أرادت أن تمنع الناس من التعرض لأبى العاص، إلى أن يبت النسبى (صلى الله عليه وآله) فى أمره، و يصدر عليه حكمه. و لم ترد أن تمنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من إجراء حكم الله تعالى فى حقه.

و هذا بالذات هو نفس ما فعلته أم هانى حين أجارت بعض من أهدر النبى (صلى الله عليه وآله) دمهم، و لم تكن تعلم بذلك. كما أنها لم تعرف أن الذى يريد تنفيذ أمر النبى (صلى الله عليه وآله) هو أخوها على (عليه السلام).

فأرادت حفظ نفس أولئك الأشخاص من سائر أفراد الجيش إلى أن يرى فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأيه، و يصدر عليهم حكمه كما سيأتى.

أما أبو سفيان فيريد منها أن تجير الناس، ليمنع بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مجازاه المعتدى، و لتطلّ بذلك دماء الأبرياء من صبيان و نساء، و ضعفاء خزاعه .. و شتان ما بين الأمرين.

أخت الزهراء عليها السلام:

و علينا أن لا ننسى: أن تعبیر أبى سفيان عن زينب: بأنها أخت الزهراء (عليها السلام) إنما جاء وفق ما كان متداولاً بين الناس، من التعبير عن تنشأ فى بيت كافلها بعد أن مات ابوها الحقيقى، فإنها تنسب إلى ذلك الكافل بعبارات البنوه، و تضاف إلى أبنائه بتعابير الأخوه .. حيث يكون المقصود هو البنوه بالتربيته، و كذلك الأخوه.

مرى ابنك:

و لعل ما ذكرناه آنفا حول طلب أبي سفيان من فاطمه (عليها السلام) أن تجير بين الناس، يغنى عن التعليق على طلب أبي سفيان منها (عليها السلام) أن تأمر ابنها الحسن (عليه السلام)، الذى كان بعمر الخمس سنوات، أن يجير بين الناس، فإن الكلام هنا هو نفسه الكلام هناك.

غير أننا نقول: إن علينا أن نضيف هنا ما يلى:

أولاً: إن أبا سفيان يغرى فاطمه بالإقدام على هذا الأمر بمنطق أن ذلك يجعل ولدها سيد العرب إلى آخر الدهر.

نعم، وهذا هو منطق أهل الدنيا، الذين يقيسون الأمور بمقاييس السمع، والشهرة، والسيادة، والمال، والجاه، وما إلى ذلك .. و ذلك هو منطق أبي سفيان، لأنه من أهل الدنيا. و أما منطق العقل والدين، والشرع، و رضا الله تعالى و القيم الإنسانية، و المشاعر النبيلة، و المبادئ و الخصال الحميدة، و نحوها. فهو الذى تلتزم به فاطمه (عليها السلام)، و تؤمن به، و تنطلق فى مواقفها منه. لأنها من أهل الدين و الشرع، و القيم الإنسانية، و العقل و الأخلاق الفاضله، و المزايا النبيلة ..

ثانياً: إن الإمام الحسن (عليه السلام) كان كبيراً فى نفسه وفق مقاييس أهل العقل و الحكمة و الإيمان، و قد بايعه النبى (صلى الله عليه و آله) فى بيعه الرضوان، و أشهده على كتاب ثقيف، و أخرجه يوم المباهلة بأمر من الله، و جعله شريكاً فى الدعوه، و يتحمل مسؤوليه إثباتها .. و غير ذلك ..

و لكن هذه لم تكن نظره أبى سفيان إلى الإمام الحسن (عليه السلام)، بل هو ينظر إليه على أنه طفل كسائر أطفال الناس، و يريد أن يستفيد منه

كوسيله يصل من خلالها إلى مآربه، فيخرج به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يثير الشبهات و الإشكالات حول صحه و سلامه ما يتخذه (صلى الله عليه وآله) من مواقف ..

و لأجل ذلك خاطبته الزهراء (عليها السلام) بما ينسجم مع نظرتة هذه، و قالت له: ما بلغ ابني أن يجير بين الناس.

ثم تقدمت خطوه أخرى في بيانها، لتأكيد بطلان منطق أبي سفيان فقالت: (ما يدري ابناى ما يجيران من قريش).

فإن هذه الكلمه أيضا قد صدرت وفق منطق أبي سفيان الذى يعتبر الحسين (عليهما السلام) مجرد طفلين صغيرين، لا يحملان فى نفسيهما أيه ميزه على غيرهما.

فهما فى نظره لا- يملكان من التعقل ما يكفى لإدراك معنى ما يتفوهان به، فهما إذن غير قادرين على إدراك معانى الكلمات، فضلا عن أن يقصدا معانيها، ليصبح لتلك المعانى تحقق فى مقام التخاطب، يصلح لترتيب الآثار عليه، و المطالبه به، و الإشاره إليه. فهو من قبيل القضييه السالبه بانتفاء موضوعها.

هما صبيان:

قال الحلبي: (قول فاطمه فى حق ابنيها: إنهما صبيان ليس مثلهما يجير هو الموافق لما عليه أئمتنا، من أن شرط من يؤمن أن يكون مكلفا.

و أما قولها: و إنما أنا امرأه، فلا يوافق عليه أئمتنا، من أن للمرأة و العبد أن يؤمنا؛ لأن شرط المؤمن عند أئمتنا أن يكون مسلما، مكلفا، مختارا. و قد

أمّنت زينب بنت النبي (صلى الله عليه وآله) زوجها أبا العاص ابن الربيع، وقال (صلى الله عليه وآله): قد أجرنا من أجزت.

وقال: المؤمنون يد على من سواهم، يجير عليهم أدناهم ..).

إلى أن قال: (إن أم هانى أجزت، وإنه (صلى الله عليه وآله) قال لها:

أجزنا من أجزت يا أم هانى.

لكن سيأتى: أن هذا كان تأكيدا للأمان الذى وقع منه (صلى الله عليه وآله) لأهل مكة، لا أمان مبتدأ (١).

و نقول:

أولاً: إننا نعتقد: أن جواب الزهراء (عليها السلام) الذى يشير إلى أن الحسين (عليهما السلام) لا يجيران، و بالنسبة لنفسها أيضاً، قد جاء على سبيل الجرى على ما كان يراه أبو سفيان، و من هم على شاكلته، فإنه إذا كان يرى: أن المرأة لا جوار لها، و يرى: أن الحسين (عليهما السلام) كانا صبيين لا يجوز جوارهما عنده، فلماذا يريد من هذه المرأة، و من ذلك الصبى أن يجير بين الناس؟!.

ثانياً: إن للجوار مسؤولياته و تبعاته، لأن المجير يتكفل بمن يجير، و يتحمل أعباء و تبعات ما صدر منه .. و لم يكن ذلك ممكناً بالنسبة لفاطمه و الحسين (عليهم السلام)، فهناك قتلى و تعديات و ظلم و قهر.

و قریش تنكر ذلك و تجحده، و تمتنع عن الالتزام بأدنى شروط الجوار .. لأنها ترفض تحمل ديات المقتولين، أو البراءة من حلف من تعدى و نقض العهد ..

فما معنى: أن تتحمل فاطمه و الحسنان (عليهم السلام) هذه الديات عن أولئك المجرمين!؟

و ما معنى: حفظ مرتكب الجريمة، و صيانتة عن التعرض للجزاء و القصاص العادل!؟

ثالثا: إن النبي (صلى الله عليه و آله) قد قبل من الحسين (عليهما السلام) البيعه في الحديبيه (١)، و قد كان سنهما لا يتجاوز الستين أو الثلاث ..

و أشهد هما على كتاب ثقيف (٢).

قريش في مأزق:

و قد بينت عبارته السيده الصديقه فاطمه الزهراء (عليها السلام): (ما يدري ابنای ما يجيران في قريش): أن أبا سفيان يتستر على امر كان معروفا لدى الناس .. و هو أن قريشا في مأزق، و يريد بهذا الجوار إخراجها منه. و إن استخدامه عبارات غائمه و عامه، لا يجدى في تعميهِ الأمور ..

-
- ١- الإحتجاج ج ٢ ص ٢٤٥ و البحار ج ٥٠ ص ٧٨ عنه، و الإرشاد للمفيد ص ٣٦٣ و تفسير القمي ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ و ينابيع الموده ص ٣٧٥ و ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر (بتحقيق المحمودى) ص ١٥٠ و المعجم الكبير للطبرانى و حياه الصحابه ج ١ ص ٢٥٠ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٤٠ و العقد الفريد ج ٤ ص ٣٨٤.
 - ٢- الأموال لأبى عبيد ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و راجع: التراتيب الإداريه ج ١ ص ٢٧٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٨٤ و مكاتيب الرسول ج ٣ ص ٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٣٧٣.

فالمطلوب هو تحصيل جوار لفته من قريش ترى نفسها فى دائره الخطر، و لكن أبا سفيان يحاول أن يتذاكى عليهم، فيطلق كلامه على شكل عمومات، فيطلب من هذا أو ذاك أن يجير بين الناس. و هذه الكلمه تنطبق على القرشى و على غيره ..

كلمى عليا:

و نستطيع أن نلمح فى طلب أبى سفيان من السيده الصديقه الطاهره المعصومه فاطمه الزهراء (عليها السلام) أن تكلم عليا صلوات الله و سلامه عليه فى أمر الجوار: أن أبا سفيان كان يحسب لعلى (عليه السلام) حسابا خاصا به .. فهو يقترب فى طريقه تعامله معه من طريقه تعامله مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

فكما حاول أن يستفيد من موقع أم حبيبه زوجة الرسول (صلى الله عليه و آله)، حاول أيضا أن يستفيد من موقع فاطمه لدى على (عليهما السلام) فطلب منها أن تكلم هى عليا ..

و لكنها رفضت طلبه، لأنه لو كان يرى أن طلبه طلب حق، أو كان فيه أى أثر للرجحان، لبادر إلى مطالبه على (عليه السلام) بل و النبى (صلى الله عليه و آله) بالعمل بهذا الحق، و الأمر الراجح.

و لكنه أراد أن يحصل على ما يريد بأساليب الضغظ العاطفى، أو من خلال المراعاة لدواعى النسب، و فى غير ذلك من أمور تقع خارج دائره الإنصاف، و الحكمه، و التعقل، و رعايه الصالح العام، و العمل بما يرضى الله تبارك و تعالى، بل هى خارج دائره الإلتزام بالمعاني الإنسانيه و الأخلاقيه أيضا ..

سيد كنانه!! يطلب النصيحة!!!

و أول طلب وضعه أمام الإمام على (عليه السلام) هو النصيحة منه.

و لا شك في أن هذا الطلب من أبي سفيان غريب و عجيب، لا لأن عليا (عليه السلام) ييخل بالنصيحة على أى كان من الناس .. فحاشا عليا (عليه السلام) أن ييخل بأمر كهذا ..

بل لأن هذا الرجل لا يريد النصيحة بالحق، بل يريد النصيحة التى تعزز و تقوى، و تنتج تضييعا للحق، و تزويرا للحقيقة، و ظلما آخر لأولئك الأبرياء من خزاعه، و الذين كان أكثرهم من الصبيان، و النساء، و الضعفاء.

و تقويه و نصرا لظالمهم، و مرتكب الجريمة البشعه و الفظيحه بحقهم.

و الغريب فى الأمر: أن يطلب أبو سفيان هذه النصيحة التى هى بهذه المثابه من نفس ذلك المعنى بالحفاظ على حقوق الناس، و يفترض فيه أن ينصر المظلوم، و أن يأخذ بحقه من ظالمه!!

و كانت نصيحه على (عليه السلام) تقضى: بحمله عن الكف عن هذا السعى الظالم، و القائم على الخديعه و المكر حتى لنبي الله (صلى الله عليه و آله).

و تتلخص الطريقه التى اعتمدها بتذكير أبي سفيان بما يعتقدده لنفسه، من مكانه فى كنانه كلها، فأقر بأنه هو سيد كنانه.

ثم إنه (عليه السلام) ألزمه بمقتضيات هذه السياهه التى يعطيها لنفسه، لو كان صادقا فيما يدّعيه، و منها أن يقبل الناس جواره.

و لكن أبا سفيان كان يعرف أن هذه السياهه التى يدّعيها ليست بهذه المثابه، و لا تكفى لتحقيق الغرض الذى سعى إليه، و لكنه سأل عليا (عليه

(السلام) إن كان ذلك يحقق له ما يريد، فعسى أو لعل!!

فأجابه على (عليه السلام) بما يجلب اليأس و الأسى إلى قلبه، و هو: أنه لا يرى ذلك مغنيا عنه شيئا، و لكنه لا يجد له سبيلا للخروج من حيرته غير ذلك ..

و ربما يكون الهدف من ذلك هو إفهام أبى سفيان أن ما يزعمه لنفسه من موقع و زعامه ليس سوى مجرد خيال، و وهم، و قد تغيرت الأمور، و أصبح للزعامة معايير أخرى، لا بد من مراعاتها، و الإلتزام بمقتضياتها ..

و فهم هذه الحقيقة لا بد من أن يكون مفيدا جدا لأبى سفيان، و سوف يعينه كثيرا على الخروج من أجواء الوهم و الخيال التى وضع نفسه فيها.

قريش تنهم زعيمها:

إن من الواضح: أن المشركين كانوا لا- يثقون ببعضهم البعض، لأن دواعى الثقة و موجباتها عندهم مفقوده .. أما مجتمع أهل الإيمان فيعيش الثقة لأن موجباتها متوفرة فيه.

فهناك الإيمان بالله، و الإلتزام بشرائعه و أحكامه، التماسا لرضاه، و طمعا فى ثوابه، و خوفا من عقابه.

و هو يملك ثروه ثمينه جدا من المبادئ و القيم التى تحكم مسيره الإنسان، و تهيمن على حركته و على مواقفه فى الحياه. و هناك الفضائل النفسيه، و الكمالات التى يربها و ينميها اهل الدين فى داخل نفوسهم، و ينون من خلالها ميقاتهم، و ملكاتهم، التى تطبع شخصياتهم بطابعها ..

و هناك الإلزامات الدينيه الحازمه و الحاسمه، فيما يرتبط بطبيعته تعامل

أهل الإيمان مع بعضهم، و مع الآخرين ..

نعم، إن ذلك كله ينتج درجه عاليه من الاعتماد، و رؤيه واضحه لمسار الأمور، فيما يرتبط بتعهدات الآخرين، و وفائهم بالتزاماتهم، و قيامهم بواجباتهم الدينيه و الأخلاقيه ..

و لكن ذلك كله مفقود في مجتمع الشرك و الكفر. و تبقى الضمانه لتعهدات الأشخاص عندهم في مهب رياح المصالح و الأهواء، و محكومته للنزوات و الأهواء و الشهوات و الميول، و لتقلبات الأمزجه الفرديه ..

و لأجل ذلك نلاحظ: أن المشركين يتهمون حتى زعيمهم أبا سفيان أشد التهمه، لمجرد زياده غيبته عن المده التي يتوقعونها، و يقولون عنه: إنه قد صبأ، و اتبع محمدا سراً، و كتم إسلامه.

و قد بلغت هذه التهمه من القوه و الشده حدا اضطر معه هذا الزعيم إلى أن يحلق رأسه عند أساف و نائله، و أن يذبح لهما، و جعل يمسح بالدم رؤوسهما (كذا)، و يقول: (لا أفارق عبادتكما، حتى أموت على ما مات عليه أبى)، إبراء لقريش مما اتهموه به.

ص: ١٢٥

الفصل الرابع: جيوش تجتمع .. و الهدف مجهول

اشاره

استشاره أبي بكر و عمر في أمر مكة:

عن محمد بن الحنفية - رحمه الله - عن أبي مالك الأشجعي قال: (خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بعض حجره، فجلس عند بابها. و كان إذا جلس وحده لم ياته أحد حتى يدعوه، فقال: (ادع لي أبا بكر).

فجاء، فجلس أبو بكر بين يديه، فناجاه طويلاً، ثم أمره فجلس عن يمينه.

ثم قال: (ادع لي عمر).

فجاء فجلس إلى أبي بكر، فناجاه طويلاً، فرفع عمر صوته، فقال: (يا رسول الله، هم رأس الكفر، هم الذين زعموا أنك ساحر، و أنك كاهن، و أنك كذاب، و أنك مفتر)، و لم يدع عمر شيئاً مما كان أهل مكة يقولونه إلا ذكره.

فأمره أن يجلس إلى الجانب الآخر، فجلس أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله.

ثم دعا الناس، فقال: (ألا أحدثكم بمثل صاحبيكم هذين؟)

فقالوا: نعم يا رسول الله.

فأقبل بوجهه إلى أبي بكر، فقال: (إن إبراهيم كان أليّن في الله تعالى من

الدهن اللين).

ثم أقبل على عمر، فقال: (إن نوحا كان أشد في الله من الحجر، و إن الأمر أمر عمر، فتجهزوا و تعاونوا).

فتبعوا أبا بكر، فقالوا: يا أبا بكر، إنا كرهنا أن نسأل عمر عما ناجاك به رسول الله (صلى الله عليه و آله).

قال: قال لي: كيف تأمرني في غزو مكة؟

قال: قلت: يا رسول الله!! هم قومك، حتى رأيت أنه سيطيني.

ثم دعا عمر، فقال عمر: هم رأس الكفر، حتى ذكر له كل سوء كانوا يقولونه. و أيم الله، و أيم الله، لا تذلل العرب حتى تذلل أهل مكة، و قد أمركم بالجهاد ليغزو مكة (١).

و نقول:

إننا نشك في هذه الاستشاره، حيث سيأتي: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أمر عائشه بتجهيزه، و أن أبا بكر لم يكن يعلم بشىء، حتى أخبرته ابنته.

و قد اعتذر الحلبي عن ذلك: بأن الاستشاره قد وقعت بعد أمره لعائشه بذلك (٢).

و هو اعتذار غير مقبول .. إلا إذا كانت الاستشاره صوريه، تهدف إلى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٨ عن ابن أبي شيبه، و مسند أحمد ج ٣ ص ٣٩٨ و المصنف لابن أبي شيبه ج ١٤ ص ٥٠٦

و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤.

تأليف أبي بكر، أو أنه أراد أن يكشف دخيلته للناس.

و قد يؤيد ذلك: ما ذكره من أنه أشار بعدم السير، و قوله: هم قومك (١).

إذ كيف يرى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتجهز و يأمر بذلك، ثم يشير عليه بخلاف ما عزم عليه، فهل يرى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يفعل ما يفعل من عند نفسه؟! أم أنه يرى نفسه فوق الوحي، و فوق رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!!

أبو بكر يفشى سر رسول الله صلى الله عليه و آله:

و مع غض النظر عما تقدم، نقول:

أولاً: إن هذه الرواية قد تضمنت إقدام أبي بكر على أمر غير مقبول منه تجاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. فهو قد أفشى سراً ائتمنه عليه.

و ذلك لأن الرواية تقول: إنه (صلى الله عليه و آله) جلس على انفراد، ثم استدعاه إليه، و ناجاه بسرّه هذا، ثم ناجى به عمر بن الخطاب، ثم دعا الناس للجلوس إليه، ثم كلمهم بكلام لا يشى بشىء من حقيقه وجهه سيره، باستثناء قوله: (تجهزوا و تعاونوا).

فما معنى: أن يخبرهم أبو بكر بأمر كتّمه عنهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!!

و أين يقع التصرف الخاطئ هذا من موقف فاطمه الزهراء بنت رسول الله (صلوات الله و سلامه عليه و عليها و على آلهما الطيبين الطاهرين) مع عائشه بنت أبي بكر، حين أقبلت فاطمه إليه، فأجلسها عن يمينه، ثم أسرّ

إليها بأمر فبكت، ثم أسرَّ إليها بآخر فضحكت، فسألته عائشه عما قال (صلى الله عليه وآله).

فقلت (عليها السلام): ما كنت لأفشى سرَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

وقد استمرت على كتمان هذا السرِّ حتى قبض (صلى الله عليه وآله) (١).

١- صحيح البخارى (ط مطبعه الأميريه) ج ٤ ص ٢٠٣ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤٢ و مسند الطيالسى ص ١٩٦ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٢٦ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٣٩ و الخصائص للنسائي (ط دار التقدم بمصر) ص ٣٤ و مصابيح السنه (ط دار الخيرييه بمصر) ج ٢ ص ٢٠٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٨٢ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٥٢ و صفه الصفوه (ط حيدر آباد) ج ٢ ص ٥ و طرح التثريب ج ١ ص ١٤٩ و المختار من مناقب الأخيار (ط دمشق) ص ٥٦ و نظم درر السمطين ص ١٧٩ و تذكره الخواص ص ٣١٩ و منتخب تاريخ ابن عساكر ج ١ (ط الترقى بدمشق) ص ٢٩٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٢٦ و جمع الفوائد ج ٢ ص ٢٣٣ و تكمله المنهل العذب المورود ج ٣ ص ٢٢٢ و الثغور الباسمه (ط بمبى) ص ١٣ و أشعه اللمعات فى شرح المشكاه ج ٤ ص ٦٩٣ و وسيله النجاه للمولوى ص ٢٢٨ و مرآه المؤمنين ص ١٩٠ و أضواء على الصحيحين ص ٣٤٥ و فضائل الصحابه ص ٧٧ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥١٨ و مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ١١٢ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤١٩ و عن أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٢ و الأوائل للطبرانى ص ٨٤ و عن المصادر التاليه: كتاب الأربعين للماحوزى ص ٣١٤ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٣ و مسند أبى يحيى الكوفى ص ٧٩ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ٧ و عن السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٩٦ و ١٤٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٤٨ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٠ و كشف الغمه ج ٢ ص ٨٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٤٥.

و من جهه أخرى، سيأتى بعد صفحات يسيره: أن عائشه تفشى هي الأخرى سرّ رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى نفس غزوه الفتح أيضا؛ فإنه (صلى الله عليه و آله) قال لها: جهزينا و اخفى أمرك ..

فهى بمجرد أن دخل عليها أبوها و سألها قائلا: أمركن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بتجهيزه؟! قالت: نعم.

و علينا أن نقارن بين موقف الزهراء (عليها السلام) الآنف الذكر مع عائشه نفسها!! و بين ما فعله أبو بكر و عائشه بإقدامهما على إفشاء سرّ رسول الله (صلى الله عليه و آله)، رغم التفاوت الكبير بين هذا السرّ و ذاك.

فسرّ الزهراء (عليها السلام) يرتبط بأمر شخصى يعود إليه (صلى الله عليه و آله)، و لكن السرّ الذى أفشاه أبو بكر و عائشه يرتبط بالأمه بأسرها و بالدين كله ..

ثانيا: إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد دعا عمر ليناقيه، فلماذا يرفع عمر صوته بكلام صريح بما يدور الحديث حوله؟؟ و هل رضى (صلى الله عليه و آله) منه ذلك؟؟ فإن كان قد رضيه، فما معنى المناجاه به؟!

و إن كان قد سخط ذلك و ردعه عنه، فلماذا لم يرتدع، بل استمر رافعا صوته يعدّد أقوال أهل مكه فيه (صلى الله عليه و آله)؟!

و إن كان لم يردعه عن أمر قد سخط هذا الإعلان به فلماذا ناجاه به؟! أم أنه عدل عن إرادته كتمان ما ناجاهم به؟ و ما هو السبب فى هذا العدول؟

هل خاف من عمر؟! أم أنه أراد أن يظهر جراه عمر، و سوء فعله؟!

ثالثا: إذا كان عمر قد ارتكب هذه المخالفه الظاهره لمقاصد رسول الله

(صلى الله عليه وآله)، فلماذا أطراه ذلك الإطراء الكبير، حتى اعتبره مثل نبي الله نوح (عليه السلام)؟!

رابعاً: إذا كان عمر قد رفع صوته معدداً أفاعيل أهل مكة، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالتجهيز والتعاون، معتبراً أن الأمر أمر عمر، فإن الأمر سيصبح واضحاً للناس، ولم يعودوا بحاجة إلى سؤال أبي بكر عما ناجاه به النبي (صلى الله عليه وآله)، فإن الكل سوف يفهم: أن الأمر مرتبط بأهل مكة، وأن التجهيز والتعاون هو لأجل إنجاز هذا الأمر.

لأن المفروض هو: أن موقف عمر وموقف أبي بكر متخالفان في أمر واحد، وأن النبي (صلى الله عليه وآله) قد اختار قول عمر

..

خامساً: لماذا اختار رسول الله (صلى الله عليه وآله) قول عمر، وترك ما قاله أبو بكر. مع أن أبا بكر - حسب زعم الرواية - قد أشبه إبراهيم الخليل، الذي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) مأموراً بالعمل بشريعته (عليه السلام)، فقد قال تعالى: **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١)**.

سادساً: إنه إذا كان إبراهيم (عليه السلام) ألين في الله من الدهن اللين، فهل لم يكن أشد في الله من الحجر الصلد أيضاً! فيضع الأمور في مواضعها، فيشتد حين يقتضى الأمر الشده، ويلين حين يوجب الأمر اللين؟!

و نفس السؤال يرد بالنسبة لنوح (عليه السلام) ..

و أما إذا كان إبراهيم (عليه السلام) لنا فقط، و لا- يشتد حين يكون المطلوب هو الشده، و كان نوح شديدا، و لا يلين حين يقتضى الأمر اللين، فذلك يعنى: أنهما غير متصفين بصفات أهل الإيمان، و أنهما لا يعملان بشرع الله، و لا يراعيان المصالح، و لا يتصفان بأدنى درجات الحكمة و العصمة، فهما لا يستحقان درجة النبوه، لأنهما يفقدان صفات أهل الإيمان من الأساس.

فهل نريد أن نمدح أبا بكر و عمر بقيمه ذم الأنبياء، و نسبه هذه النقائص إليهم!؟

ذل العرب .. و ذل أهل مكة:

و اللافت هنا: ما نسبوه إلى أبى بكر من القسم المتكرر حول أمر لا يصح و لا يجوز أن يدخل فى دائره أهداف الأنبياء (عليهم السلام)، فقد قال أبو بكر: (.. و أيم الله، و أيم الله، لا تذلل العرب حتى تذلل أهل مكة. و قد أمركم بالجهاد ليغزو مكة ..).

إن هدف الأنبياء (عليهم السلام) لا يمكن أن يكون إذلال أحد من الناس، بل مرادهم هو إخراج الناس من ذل العبوديه للأهواء و الشهوات، و من ذل عباده الأصنام و الشرك إلى العز بالإسلام، و لا يمكن أن يريد النبي (صلى الله عليه و آله) ذل العرب، بل هو يريد ذل الشرك، و الكفر، و الانحراف. و لا يريد ذل أهل مكة، بل يريد لهم أن يحترموا أنفسهم، و عقولهم، أن يشعروا بالكرامه الإلهيه، و بالتكريم الربانى ..

حديث فاطمه عليها السلام كان في عام الفتح أيضا:

عن أم سلمه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) دعا فاطمه عام الفتح، فاجاها فبكت، ثم حدثها فضحكت.

قالت: فلما توفي رسول الله (صلى الله عليه و آله) سألتها عن بكائها و ضحكها.

قالت: أخبرني رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه يموت فبكيت، ثم أخبرني أني سيده نساء أهل الجنه إلا مريم بنت عمران، فضحكت (١).

و لكن قال في بعض الروايات: إن ذلك كان بعد الفتح (٢).

١- الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٣٦٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٤٨ و جامع الأصول (ط السنه المحمديه بمصر) ج ١٠ ص ٨٤ و مشكاه المصابيح ج ٣ ص ٢٦٨ و ينابيع الموده (ط إسلامبول) ص ١٧٢ و الرصف للعاقولى (ط مكتبه الأمل الكويت) ج ١ ص ٢٨١ و أشعه اللمعات ج ٤ ص ٧١٤ و تفريح الأحباب (ط دهلى) ص ٤٠٨ و مرآه المؤمنين ص ١٩٠ و المختار من مناقب الأخيار ص ٥٦ و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٩٧ و الثغور الباسمه (ط بمبى) ص ١٣ و تيسير الوصول (ط نول كشور) ص ٥٩.

٢- منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٩٨ و المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٢٢ و فضائل سيده النساء لعمر بن شاهين ص ٢٠ و تاريخ دمشق ج ٣٣ ص ٢٦٩ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٧٧ و تهذيب الكمال ج ١٦ ص ٢٧٥ و شرح إحقاق الحق ج ١٩ ص ٣٨ و ج ٢٥ ص ٨٦.

و نقول:

١- تقدم: أن هذه الروايه قد رويت عن عائشه أيضا، و أنها هي التي حاولت استنطاق و حمل فاطمه (عليها السلام) على إفشاء سرّ النبي (صلى الله عليه و آله) حين ناجاها، فقالت: ما كنت لأفشى سرّ رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و فى بعض نصوص الحديث: أنه (صلى الله عليه و آله) قال لها: إنها أول أهل بيته لحوقا به فضحكت .. و جمعت بعض الروايات بين العبارتين (١).

و لا- مانع من أن يتكرر الحدث تاره مع أم سلمه، و أخرى مع عائشه، فتسأل كل واحده منهما الزهراء (عليها السلام) بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله) و تسمع الجواب ..

كما أنه لا مانع من حدوث هذا الأمر أكثر من مره، و أكثر من زمان.

و يحتمل أن تكون أم سلمه قد ذكرت جزءا من الجواب، و ذكرت عائشه الجزء الآخر.

و لا مانع من أن تذكر عائشه كلا الجزأين من جواب النبي (صلى الله

١- راجع: البدايه و النهايه ج ٢ ص ٦١ و سعد الشموس و الأقمار (ط التقدم بمصر سنه ١٣٣٠ هـ) ص ١٠٣ و الأنوار المحمديه ص ١٥٠ و تجهيز الجيش ص ٩٨ عن ابن عساكر، و أرجح المطالب ص ٢٤١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٠ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٨ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٥٢ و الخصائص (ط التقدم بمصر) ص ٣٤ و صفه الصفوه (ط حيدر آباد) ج ٢ ص ٥ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٨٢ و طرح التثريب ج ١ ص ١٤٩ و المختار فى مناقب الأخيار (ط دمشق) ص ٥٦ و نظم در السمطين ص ٧٩.

عليه و آله) لفاطمه (عليها السلام)، أو احدهما في مجالس مختلفه.

٢- إن بعض نصوص هذه الحادته يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) قد ذكر لفاطمه (عليها السلام) أن جبرئيل قد عارضه بالقرآن مرتين في ذلك العام، ليدل بذلك على قرب وفاته (صلى الله عليه و آله)، و هكذا كان ..

و هذا يخالف روايه أم سلمه السابقه، التي تذكر أن هذه القضيه قد حصلت عام الفتح، أى فى السنه الثامنه للهجره، فى حين أنه (صلى الله عليه و آله) قد توفى فى آخر السنه العاشره، بناء على أن أول السنه هو ربيع الأول، أو فى أوائل السنه الحاديه عشره بناء على أن ابتداء السنه الهجرية هو شهر محرم.

و لكننا ذكرنا: احتمال أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد ناجى فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى هذا الأمر أكثر من مره، لحكمه اقتضت ذلك ..

٣- إن استثناء مريم بنت عمران ممن تكون فاطمه (عليها السلام) سيدتهن قد ورد فى بعض نصوص هذا الحديث دون سائرها .. فهل نسي الرواه هذه الفقره؟ أم أنهم أهملوها عمدا، لعلمهم بأنها لم تكن فى الحديث من الأساس؟

إننا نرجح الاحتمال الثانى، و ذلك لما يلى:

ألف: إن الأحاديث الداله على أن فاطمه سيده و أفضل نساء أهل الجنه على الإطلاق، متواتره .. و قد وردت فى مناسبات كثيره و متنوعه، و فى موارد أخرى غير مورد مساره النبي (صلى الله عليه و آله) لفاطمه (عليها السلام).

ب: إن بعض نصوص الحديث قد صرحت: بأنها (عليها السلام)

سيده نساء العالمين (١). و يدل ذلك على عدم استثناء مريم منهن.

ج: إن الروايات دلت على: أن مريم بنت عمران سيده نساء عالمها، أما السيده الزهراء (عليها السلام) فهي سيده نساء العالمين، من الأولين و الآخرين (٢).

- ١- أرجح المطالب ص ٢٤١ و تجهيز الجيش (مخطوط) ص ٩٦ و جامع الأحاديث للسيوطي ج ٧ ص ٧٣٤ و أشعه اللمعات في شرح المشكاه (ط لكهنو) ج ٤ ص ٦٩٣ و وسيله النجاه ص ٢٢٨ و عيون المعجزات ص ٥١ و مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٣٧ و الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٧ و أسد الغابه ج ٥ ص ٥٢٢ و ج ٨ ص ٢٦٦ و اللمعه البيضاء للتبريزي ص ٤٦ و شرح إحقاق الحق ج ١٠ ص ٣٠ و ج ٢٥ ص ٤٨ و ج ٣٣ ص ٢٩٥ و المسانيد لمحمد حياه الأنصاري ج ٢ ص ٧٢.
- ٢- مقتل الحسين للخوارزمي ص ٧٩ و أمالي الصدوق (ط مؤسسه البعثه) ص ٧٨ و ١٧٥ و ٥٧٥ و كمال الدين و تمام النعمه ص ٢٥٧ و معاني الأخبار للصدوق ص ١٠٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٧٣ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠ و روضه الواعظين ص ١٠٠ و ١٤٩ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٥٢٠ و المزار لابن المشهدى ص ٨٠ و الفضائل لابن شاذان ص ٩ و المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي ص ١٩٧ و الشرف المؤبد ص ٥٤ و مناقب الإمام على لابن المغازلي ص ٣٦٨ و الصلاه في الكتاب و السنه للريشهري ص ٢٠٠ و دلائل الإمامه للطبري ص ٨١ و ١٤٩ عن مشكل الآثار ج ١ ص ٥١، و عن حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٢، و عن ذخائر العقبي ص ٤٣. و راجع: البحار ج ٢٨ ص ٣٨ و ج ٣٧ ص ٨٥ و ج ٤٣ ص ٢٤ و ٢٦ و ٤٩ و ٧٨ و ١٧٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٢٤٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٩ ص ١١ و ميزان الحكمه ج ١ ص ١٥٠ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٣٨ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٨٥ و قاوس الرجال ج ١٢ ص ٣٣٤ و بشاره المصطفى للطبري ص ٢٧٤ و ٣٠٦ و العدد القويه ص ٢٢٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٢٩٨ و اللمعه البيضاء للتبريزي ص ١٧٩.

و يؤيد ذلك: الروايات الكثيره جدا التي تقول: إنها (عليها السلام) سيده نساء أهل الجنة (١). فإن أكثرها لم يستثن مريم (عليها السلام) حسبما تقدم.

و أما الروايه التي ذكرت: أنه (صلى الله عليه و آله) قد قرر أنها سيده نساء العالمين، فسألته (عليها السلام) عن موقع مريم فى هذه الحاله، فقال:

لها (صلى الله عليه و آله): تلك سيده نساء عالمها، و أنت سيده نساء عالمك (٢)،

١- راجع: كشف الغطاء (ط ق) ج ١ ص ١٨ و الأمالى للصدوق ص ١٧٨ و كفايه الأثر ص ١٢٤ و كتاب سليم بن قيس ص ٢٣٦ و ٤٢٧ و الإختصاص للمفيد ص ١٨٣ و الأمالى للطوسى ص ٨٥ و ٢٤٨ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٠٤ و ١٠٥ و ١٦٤ و العمده لابن البطريق ص ٣٨٤ و ٣٨٨ عن صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٩ باب مناقب فاطمه (عليها السلام) و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٢٢٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٢٣٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٩١ و صحيح البخارى (دار الفكر) ج ٤ ص ١٨٣ و ٢٠٩ و ٢١٩ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٢٦ و فضائل الصحابه للنسائى ص ٥٨ و ٧٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠١ و فتح البارى ج ٧ ص ٨٢ و راجع: إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ١٠ و ج ١٩ و أجزاء أخرى لتجد هذه الروايه عن عشرات المصادر بطرق مختلفه.

٢- راجع: إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ١٠ عن كثير من المصادر و ج ١٩ ص ١٩ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٢٧ و ينابيع الموده للقندوزى الحنفى ص ١٩٨ و فتح الملك المعبود تكمله المنهل العذب المورود ج ٤ ص ٨ و مرآه المؤمنين ص ١٨٣.

فهى متناقضه فى نفسها، إذ لا ينسجم قوله (صلى الله عليه و آله) لها (عليها السلام): إنها سيده نساء العالمين، مع قوله لها: أنت سيده نساء عالمك.

و هذا يؤكد: أن الصحيح هو حذف العبارة الأخيره ليستقيم المعنى.

و ذلك ظاهر لا يخفى.

جهزينا، و أخفى أمرك:

وروا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) مكث بعد خروج أبى سفيان ما شاء الله أن يمكث، ثم قال لعائشه: جهزينا، و أخفى أمرك (١).

و قال: (اللهم خذ على أسماعهم و أبصارهم، فلا يرونا إلا بغته، و لا يسمعون بنا إلا فجأه) (٢).

و فى نص آخر أنه قال: (اللهم خذ العيون و الأخبار على قريش، حتى نبغتها فى بلادها) (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٩ عن ابن عقبه، و ابن إسحاق، و الواقدى، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار المعرفه) ص ٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥١.

٢- راجع المصادر المتقدمه فى الهامش السابق.

٣- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار المعرفه) ص ١٠ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و البحار ج ٢١ ص ١٠٢ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٨٠ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٣٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٣ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٥.

و كان قد بنى الأمر فى مسيره إليها على الاستمرار بذلك (١).

عائشه تفشى سر النبى صلى الله عليه وآله:

و دخل أبو بكر على عائشه و هى تحرك بعض جهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: أمر كن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتجهيزه؟

قالت: نعم، فتجهز.

قال: فأين ترينه يريد؟

قالت: لا و الله ما أدرى (٢).

قال: ما هذا زمان غزو بنى الأصفر، فأين يريد؟

قالت: لا علم لى (٣).

و دخل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا رسول الله، أردت سفرا؟

١- البحار ج ٢١ ص ١١٩ عن الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ١ ص ٥٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٠٨ و لوامع الحقائق للأشتياني ج ١ ص ٨٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٩ و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٣٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٩.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و المعجم الصغير للطبراني ج ٢ ص ٧٣ و دلائل النبوه للأصبهاني ج ٢ ص ٦٣٥ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٨٤.

ص: ١٤١

قال: نعم.

قال: فأتجهز؟!

قال: نعم.

قال: فأين تريد يا رسول الله؟!

قال: قريشا. وأخف ذلك يا أبا بكر (١).

(و في روايه: أن أبا بكر قال: يا رسول الله، أتريد أن تخرج مخرجا؟!

قال: نعم.

قال: لعلك تريد بني الأصفر؟!

قال: لا.

قال: أفتريد أهل نجد؟!

قال: لا.

قال: فلعلك تريد قريشا؟!

قال: نعم.

قال: يا رسول الله، أليس بينك وبينهم مده؟

قال: أولم يبلغك ما صنعوا ببني كعب؟ يعني خزاعه (٢).

و أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالجهاز، قال: أو ليس بيننا و بينهم مده؟! الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى
العاملى ج ٢١ ١٤١ عائشه تفشى سر النبى صلى الله عليه و آله: ص : ١٤٠

قال: قال: إنهم غدروا، و نقضوا العهد، فأنا غازيهم.

و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٢٥.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و بمعناه عند الواقدي فى المغازى ج ٢ ص ٧٩٦.

و قال لأبى بكر: اطو ما ذكرت لك.

فظان يظن أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يريد الشام، و ظان يظن ثقيفا، و ظان يظن هوازن (١).

و لنا مع ما تقدم عده وقفات نسوقها على النحو التالى:

للمباغته و جهان:

للمباغته و جهان: وجه سىء، و وجه حسن، فمن يريد أن يباغت عدوه ليتمكن من إهلاكه، و سحق كل قدراته، و تدمير كل نبضات الحياه لديه، يعتبر المباغته فرصه للتخريب، و التدمير و الاستئصال، و التنفيس عن الحقد، و التشفى، و الانتقام الوحشى الذى لا يقف عند حد، فهذا الانتقام سىء و قبيح، و كذلك المباغته التى هيات له ..

و هناك المباغته التى يمارسها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يريد منها أن يهيبىء الجو لإلحاق هزيمه نفسيه تتلاشى معها رغبه الطرف الآخر بالقتال، و يواجه أجواء الفشل و الإحباط، و يدفعه إلى السعى لإنهاء المعركه، و الخروج من أجوائها الضاغطه، فتنجح تلك المباغته السلامه، و النجاه، و صيانه المال و العرض، و ربما يحتفظ بالكرامه و الجاه، وفق ما تسوقه إليه إرادته، و يهديه إليه عقله، و تهيئه له اختياراته.

و خير دليل على ما نقول: هذا الذى جرى فى فتح مكه، فإن عنصر المباغته فى الفتح كان ظاهرا و واضحا كالنار على المنار و كالشمس فى رابعه

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٦ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٢.

النهار، مع أن مبررات الانتقام كانت حاضره، و القدره عليه ظاهره، فقد نكثوا العهد، و قتلوا الأبرياء من الصبيان، و النساء، و الرجال الضعفاء، و جحدوا ذلك و أنكروه، و سعوا إلى إبطال حق ضحاياهم بوسائل ما كره، ظهرت بعض معالمها فيما تقدم من فصول ..

فكان لا بد من إسقاط هيمنه الظالمين، و كف أيدي العتاه المتجبرين لإفساح المجال لعباد الله ليتنفسوا نسيم الحريه، و ليخرجوا من أسر أولئك الطواغيت إلى كنف رعايه الله، و يتفياؤا ظلال شرائعه و أحكامه، حيث يكون النبي (صلى الله عليه و آله) قائدهم، و الحق رائدهم.

و هكذا كان.

مكث ما شاء الله:

و قد صرح النص المتقدم: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يبادر إلى دعوه الناس للتجهز للمسير بمجرد دعوه الخبيبه لأبى سفيان .. بل هو قد أهمل هذا الأمر مده تكفى إلى غياب ما جرى لأبى سفيان عن ذاكرتهم، ثم أمرهم بالتجهز و الاستعداد، فلم يفظنوا إلى الجبهه التى يقصدها فى مسيره ذاك ..

و من شأن جهلهم بمقصده أن يفوت الفرصه على محبى قريش، و المتعاملين معها، فلا يتمكنون من إنذارها فى وقت مبكر لكى تأخذ حذرهما و تستعد للقتال، أو أن تزداد تحصّنا و تمّنا يقلل من تأثرها بالحشد الذى أعده، و بالعهده التى هيأها ..

التجهيز لسفر مبهم:

ثم إن النص المتقدم يقول: إنه (صلى الله عليه وآله) قال لعائشه:

جهزينا وأخفى أمرك ..

أى أنه (صلى الله عليه وآله) يريد منها أن تخفى أصل التجهيز، والاستعداد لسفر لم يحدده لها ولا عرفها طبيعته، هل هو سفر للحرب؟ أو لزياره منطقه بعينها؟ أو لأى غرض آخر ..

والذى نريد أن نستوضحه هنا هو: أنها إذا كان المطلوب منها إخفاء نفس التجهيز له، فهذا يدل على أنه يريد سفرا لا يعرف به أحد، فهل يريد أن يسافر وحده (صلى الله عليه وآله) دون سائر المسلمين؟!

وربما يمكننا أن نجيب على هذا التساؤل بتقديم أحد احتمالين، ربما يكون أحدهما أو كلاهما هو السبب.

الإحتمال الأول: أن يكون الغرض هو إخفاء هذا الأمر عن أناس بأعيانهم، لهم نوع اتصال قريب بها، لعله يخشى من أن يبادروا إلى إعلام قريش بالأجواء التى استجدت فى المدينة، تماما كما حصل فى قضيه حاطب بن بلتعه الآتية، حيث بادر بالكتابه لقريش بمجرد أن علم بتهيؤ المسلمين لغزو ما، رغم أنه لم يعلم المقصود بالغزو أصلا ..

الإحتمال الثانى: أن يكون (صلى الله عليه وآله) قد اراد تقديم نموذج من معاناته، ليعرف الناس عظمه صبره و دقه ملاحظته، و صحه تدبيره الذى انتهى بذلك الفتح العظيم ..

فإنه إذا كانت زوجه الرسول لم تستطع كتمان هذا الأمر لمدته ساعه أو ساعات، حتى أفشته لأبيها، رغم توصيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)

لها، فما بالك بسائر الناس و كيف سيتصرفون عند ما يظهر لهم طرف من هذا الأمر؟!!

و ثمة احتمال ثالث يمكن أن ندرجه في دائره مقاصده أيضا، و هو أن يعطينا (صلى الله عليه و آله) درسا في الحيطه و الحذر في مثل هذه الأمور، حتى من أقرب الناس، و هذا درس مفيد و جليل و سديد، لا بد من التوفر على مضامينه بحرص و إتقان.

نجاح الخطه:

يظهر جليا من النصوص المتقدمه كيف أن الذين حاولوا التكهن بمقصده (صلى الله عليه و آله) لم يخطر على بال أحد منهم أنه يقصد مكه، بل ذهب و همهم إلى الشام، و ثقيف، و هوازن.

كما أن أبا بكر قد قلب احتمالات عديده، مثل أن يغزو أهل نجد، أو بنى الأصفر، و كان آخر ما زعموا أنه خطر على باله هو غزو قريش، مع استبعاد قوى منه لهذا الاحتمال، مدعم بالاستدلال، بأنه كيف يغزوهم و بينه و بينهم مده و عهد؟!!

و من غير الطبيعي كتمان أمر عن أمه بأسرها، يستنفر منها عشره آلاف مقاتل ليعالجوا نفس هذا الأمر المكتوم، مع كثره الموتورين و الحاقدين في المنطقه، و مع وفره المنافقين المتربصين. بالإضافة إلى الذين يبحثون عما يفيدهم في مصالحهم الشخصيه، أو القبليه، أو غيرها ..

و خفاء هذا الأمر الخطير إلى هذا الحد، و في ظروف كهذه، و في هذا المحيط بالذات يعد من أعظم الإنجازات، و من أجلّ التوفيقات، و يدلل

على التدبير الحكيم، و الضبط الدقيق للأمور من قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

الأخذ على الأسماع و الأبصار:

لا- يريد النبي (صلى الله عليه و آله) بدعائه الله بأن يأخذ على أسماع و أبصار أعدائه أن يتدخل الله سبحانه بإعمال إرادته التكوينية، و يفعل بهم ذلك بصورة قاهره .. لأن هذا ظلم لهم، وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ..

بل هو يطلب منه تعالى: أن يتصرف فى خارج دائره اختيار أولئك المشركين، فيؤيد المؤمنين بالتوفيقات و العنايات، و الألفاف الإلهيه، و بالتدبيرات الصحيحه، و يفتح أبواب أفهامهم لسد الفرج، و الإمساك بالأمور بحيث لا يتمكن أحد من إيصال أى خبر عن حقيقه ما يجرى داخل المجتمع الإسلامى إلى معسكر الكفر و البغى و العدوان ..

و هذا ما حصل بالفعل ..

و لهذه المباغته تأثيرات هامه على صعيد حسم الأمور لصالح أهل الإيمان، من حيث إن ذلك يمثل فشلا روحيا، و إحباطا كبيرا لدى الأعداء ..

و هو يفقد هم القدره على الإعداد و الإستعداد، و إيقاظ الهمم، و شحذ العزائم، و لا يبقى لهم الفرصه لرسم الخطط القتاليه، و الاستفاده من عنصر المفاجأه فى المواقع المختلفه ..

ثم إن جعل زمام المبادره بيد أهل الإيمان من شأنه أن يجعل الأمور تسير باتجاه اتخاذ القرارات الحكيمه و المنصفه، و التدبيرات المؤثره فى حسم

الأمر بأقل قدر ممكن من الخسائر ..

حتى نبغتها في بلادها:

و من الواضح: أن مجرد أن يراكَ عدوك تطأ أرضه، و تحل في بلاده يجعله في موقع الدفاع بصورة تلقائية، و يضطره ذلك إلى الإحساس الداخلى بأن ثمة درجة من الهزيمة و الخساره قد حاقت به، و ذلك يؤثر على روحه، و يطامن من عنفوانه، و يخفف من عنجهيته.

كما أنه يعطيك درجة من الهيمنة على الموقف، و يبعث فيك قدرا من الطموح، و يثير فيك حاله من العنفوان و القوه ..

و لعل هذا و ذاك هو ما يفسر لنا قول رسول الله (صلى الله عليه و آله):

(حتى نبغتها في بلادها) حسبما تقدم.

لماذا الحديث عن قريش دون بنى بكر!؟:

و يلاحظ: أنه (صلى الله عليه و آله) قد ركز حديثه على قريش، دون بنى بكر، مع أن بنى بكر هم الذين ارتكبوا الجريمة، و دعوا قريشا لمشاركتهم و معاونتهم فيها، فسارع عدد من زعمائها إلى تلبية الطلب .. فلماذا يخصصها (صلى الله عليه و آله) بالذكر دونهم يا ترى!؟

و نقول في الجواب:

إن رأس الطغيان في المنطقه العربيه كلها، و حامى حمى البغى و الظلم و التعدى هو قريش .. و لولاها لم يجرؤ بنو بكر على مهاجمه خزاعه، و يكفى مانعا و رادعا عن ذلك معرفتهم بحلف خزاعه مع رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و لذلك سعى بنو نفاثة إلى إشراك قريش في هذا الأمر ..

فاستئصال كبرياء قريش، و كسر جبروتها الظالم يكفى لمنع تكرار مثل هذه الجرائم ..

أبو بكر و عائشه في مأزق:

و قد يعتذر البعض عن إفشاء عائشه السرّ الذى أمرها رسول الله (صلى الله عليه و آله) بإخفائه، فبادرت إلى إفشائه لأبيها عند أول سؤال وجهه إليها- يعتذر- بأنها لم تفش السر لرجل غريب، بل هو أبوها المقرب جدا من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و الذى يعد من أهل البيت، و كانت تقطع برضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بإطلاعه على ما هو أهم من هذا ..

و نجيب بما يلي:

أولاً: لو كان هذا صحيحا لبادر رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفسه إلى إعلام أبى بكر بالأمر.

ثانياً: هذا اجتهاد فى مقابل النص، فإن النبى (صلى الله عليه و آله) قد نص صراحة على لزوم إخفاء هذا الأمر، فلا معنى، و لا يقبل اجتهاد عائشه فى مقابل هذا النص.

ثالثاً: إن قضايا الحرب و السلم قد تطوى عن أقرب الناس، و تبيّن و تفضّل للبعداء لأسباب تعود إلى طبيعه الحرب و اقتضاءاتها ..

و من كلام على (عليه السلام) لأصحابه: (ألا- و إن لكم عندى أن لا- أحتجز (أحجبن) دونكم سرا إلا- فى حرب، و لا أطوى دونكم أمرا إلا فى

حكم (١).

وقد يكون القريب ثرثارا، و البعيد كتوما. و فى غير هذه الصورة أيضا قد يتق القريب بمن لا يؤمن من اتصاله بالعدو، و إخباره بما يجرى ..

بل قد يكون للقريب ما يدعوه إلى مباشره ذلك بنفسه .. و قد .. و قد ..

رابعا: إن نفس انصراف الرسول (صلى الله عليه و آله) عن إخبار أبى بكر بهذا الأمر يضع علامه استفهام كبيره حول صحه ما يدعونه من تقرب من رسول الله (صلى الله عليه و آله) له. فضلا عن أن يعدّ من أهل بيته ..

و بعد هذا كيف يمكن ادعاء أنها كانت تقطع بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يرضى منها بإخباره بالأمر، فإن هذا من الأمور القليه التى لا يعرفها إلا علام الغيوب ..

خامسا: بالنسبه لقرب أبى بكر من رسول الله (صلى الله عليه و آله) نقول:

إن ثمه فرقا بين قرب يأتى من إصرار أبى بكر على حشر نفسه فى مجالس النبى (صلى الله عليه و آله)، و مثابرتة على نسبه نفسه إليه، و سعيه إلى التحدث باسمه، و إظهار قربه منه .. و .. الخ .. و بين تقرب النبى (صلى الله عليه و آله) له، و الدال على محبته (صلى الله عليه و آله) له، و ثقته به ..

١- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٧٩ و الأمالى للطوسى ص ٢١٧ و البحار ج ٣٣ ص ٧٦ و ٤٦٩ و ج ٧٢ ص ٣٥٤ و ميزان الحكمه للريشهري ج ١ ص ١٢٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٦٣ و المعيار و الموازنه ص ١٠٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ١٦.

و الذى يمكن التسليم به لأبى بكر هو الأول. أما الثانى، فلا مجال لإثباته.

بل هناك دلائل و شواهد تصب فى عكس هذا الاتجاه، و منها: هذه القضية بالذات، حيث إن عدم إخبار النبى (صلى الله عليه و آله) له و لو بمقدار ما اطلع عليه عائشه يضع علامه استفهام كبيره حول أصل ثقته به، و اعتماده عليه ..

أبو بكر يصر على النبى صلى الله عليه و آله إلى حد الإحراج:

و قد رأينا فى الروايات المتقدمه: حرص أبى بكر على معرفه كنه الأمر، و لا يكتفى بتوجيه عده أسئله إلى ابنته، مثل:

أمركن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بتجهيزه؟!

أين ترينه يريد؟!

ما هذا زمان غزو بنى الأصفر، فأين يريد؟!

بل هو يوالى الأسئله على رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و يسمع أجوبه مقتضبه، من شأنها أن تعرفه: أنه لا يريد أن يبوح له بشىء. و لكنه يتابع الأسئله، و يصر على معرفه حقائق الدقائق، و من أسئلته:

أردت سفرا؟

فأتجهز؟

أتريد أن تخرج مخرجا؟

فأين تريد يا رسول الله؟

لعلك تريد بنى الأصفر؟

أفتريد أهل نجد؟

فلعلك تريد قريشا؟

أليس بينك وبينهم مده؟

و لم يكن من المصلحه: أن يأمره النبي (صلى الله عليه و آله) بالكف عن الأسئلة، فربما تذهب به الظنون مذاهب مخيفه، و لربما تسوقه الأوهام إلى تكهنات لو سمعها الآخرون منه لألحقت بالمسيره ضررا بالغاً ..

و لكن الذى كنا سنرتاح كثيرا لو عرفناه هو:

١- ألم يلتفت أبو بكر إلى أن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يريد ان يعرّفه شيئا مما عقد العزم عليه، حتى أصل أنه يريد سفرا؟
كما دل إخباره (صلى الله عليه و آله) عائشه دونه؟!

٢- و بعد أن عرف أن النبي (صلى الله عليه و آله) يريد سفرا، لماذا يصرّ على معرفه المقصد بدقه، كما ظهر من توجيهه كل تلك الأسئلة إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و سماعه تلك الأجوبه المقتضبه؟! ألم يدرك أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليس راغبا فى البوح له بشىء؟ فلماذا يخرجه بأسئلته إذن؟!

٣- هل يمكن أن نستفيد من أسئلته لابنته عائشه، أنه لم يكن واثقا من أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) سيخبره لو سأله، فحاول أن يستل بعض الأخبار منها، فلما أعياه ذلك توجه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لم يزل يخرجه بالسؤال تلو السؤال حتى حصل على ما أراد!!

٤- ثم ما معنى أن يسأل ابنته عن الاحتمالات التى تراودها، فيما يرتبط بوجهه سير رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ و ماذا يفيد رؤيتها و حدسها، و أيه قيمه تكون للحدسيات و التخمينات فى أمور كهذه؟!

أليس بينك وبينهم مده؟!:

وقد حضر أبو بكر أو سمع بمجيء عمرو بن سالم، وبدليل بن ورقاء، وجماعه كبيره إلى المدينة، و عرف منهم ما جرى لخزاعه على يد قريش و بنى بكر .. و رأى أبا سفيان أيضا حين جاء يريد خداع المسلمين، و المكر بهم و برسول الله (صلى الله عليه و آله) للنجاه من تبعات نقض العهد ..

وقد كان لأبى بكر نفسه نصيب من النشاط الذى أثاره أبو سفيان فى هذا الاتجاه، و زعموا له موقفا شديدا مميزا تفرد به، ثم تابعه عليه زميله عمر بن الخطاب.

فما معنى اعتراضه على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما عقد عليه العزم فى قريش، و كيف يزعم أن بين النبى و بينهم عقدا و عهدا و مده، و هو عالم بنقض قريش للعهد و العقد فى أمر خزاعه!؟

السيطره على المسالك:

و أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) جماعه أن تقيم بالأنقاب (و هى المسالك فى الجبال).

و كان عمر بن الخطاب يطوف على الأنقاب، فيمرّ بهم، فيقول: لا تدعوا أحدا يمر بكم تنكرونه إلا رددتموه.

لكن صاحب السيره الحلبيه نقل ذلك من قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و كانت الأنقاب مسلّمه إلا من سلك إلى مكه فإنه يتحفظ به، و يسأل

١- إن رصد الطرقات و المنافذ إلى مكة، و وضع الرجال على المسالك فى الجبال بصوره دائمه من شأنه أن يزيد الأمور ضبطا و انتظاما، و أن يمنع من تسرب الأخبار إلى قريش، و لا- أقل من أنه يحرج من يريد أن يفعل ذلك، و يربكه، و يحد من ميله لتعريض نفسه للفضيحة، لو كشف أمره ...

٢- إن هذه القوات التى كلفت بمهمه حفظ الطرقات لم تكن تضايق أحدا من سالكى تلك الطرق، فقد ذكر النص المتقدم: أن الطرق مسلّمه، لا يعترض أحد فيها سبيل أحد إلا من سلك إلى مكة.

٣- و حتى من يريد مكة، فإنه لا يمنع من ذلك، و إنما يحتجز بمقدار ما يتأكد من أمره، فيسأل عنه.

٤- لعل المقصود بالسؤال عن السالك إلى مكة هو: مراجعه النبي (صلى الله عليه و آله) فى أمره ..

٥- إذا كان النبي (صلى الله عليه و آله) قد حدد لتلك القوات الراصده و الضابطه للطرقات مسؤوليتها، و هو أن لا يدعوا أحدا يمر بهم ينكرونه إلا- ردّوه .. فلماذا يطوف عمر بن الخطاب على الأنقاب، و يطلب منهم نفس هذا الطلب، و يصدر لهم نفس هذا الأمر؟!

و لسنا نشك فى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد حدد لأولئك

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٩ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار المعرفه) ص ٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥١.

الرجال المهمة التي انتد بهم لها- حتى لو لم يذكر لنا الحلبي أو غيره مضمون كلامه (صلى الله عليه وآله) لهم-.

فتكرار هذا الكلام على مسامعهم من عمر لا يقدم ولا يؤخر، لأن هذه هي مهمتهم التي انتدبوا لها، وهم ينفذون أوامر النبي (صلى الله عليه وآله) لا أوامر عمر.. إلا إذا كان عمر يريد أن يوحى لهم: بأنه قرين رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونظيره، و أوامره كأوامره، و طاعته كطاعته ..

و اللافت هنا: أننا لا نجد هذه الحركات و أمثالها لدى أى من الصحابه الآخرين إلا من عمر بن الخطاب .. و إن شاركه غيره فى شىء من ذلك فستجد أنه يسير فى نفس خطه، و من القريبين منه، أو من أهل الصفاء عنده، و تربطهما أو اصر موده و إلفه ..

إلى بطن إضم:

لما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسير إلى مكة، بعث أبا قتاده بن ربعى إلى بطن إضم، ليظن الظان: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) توجه إلى تلك الناحية، و أن لا تذهب بذلك الأخبار (١).

و أبان رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسير إلى قريش (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١١ عن ابن عقبة، و ابن إسحاق، و الواقدى، و غيرهم. و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٢٩٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار المعرفه) ص ٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٧ ص ١٤٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٤٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٧٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٣.

و أرسل إلى أهل البادية، و من حولهم من المسلمين، يقول لهم: (من كان يؤمن بالله و باليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينه)
(١).

و هم أسلم و غفار، و مزينه و جهينه، و أشجع، و بعث إلى بنى سليم.

فأما بنو سليم فلقيته بقديد، و أما سائر العرب فخرجوا من المدينه (٢).

و بعث رسلا في كل ناحيه حتى قدموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٣).

قالوا: (و دعا رئيس كل قوم، فأمره أن يأتي قومه، فيستنفرهم) (٤).

و قالوا أيضا: لما عزم رسول الله (صلى الله عليه و آله) على فتح مكه - شرفها الله تعالى - كتب إلى جميع الناس في أقطار
الحجاز و غيرها، يأمرهم أن يكونوا بالمدينه في شهر رمضان من سنه ثمان للهجره، فوافته الوفود و القبائل من كل جهه (٥).

١- مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٠٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٤ و السيره الحلبيه (ط دار
المعرفه) ج ٣ ص ١٠.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١
ص ٣٥٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٠٨.

٤- البحار ج ٢١ ص ١٢٧ عن إعلام الورى (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢١٨.

٥- شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٣٥٩ عن الواقدي، و الكافى ج ٤ ص ٢٤٩ و الوسائل ج ٨ ص ١٥٨ و عن السيره النبويه
لدحلان (مطبوع بهامش السيره الحلبيه) ج ٢ ص ٢٩٨ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٠٨.

و قال حسان بن ثابت يحرض الناس و يذكر مصاب رجال خزاعه:

عنانى و لم أشهد ببطحاء مكه رجال بنى كعب تحز رقابها

بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم و قتلى كثير لم تجن ثيابها

ألا ليت شعرى هل تنالن نصرتى سهيل بن عمر و حرها و عقابها

فلا تأمنها يا ابن أم مجالد إذا احتلبت صرفا و أعصل نابها

و لا تجزعوا منها فإن سيوفنا لها وقع بالموث يفتح بابها (١) قال ابن إسحاق: و قول حسان: بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم: يعنى قريشا، و ابن أم مجالد: عكرمه بن أبى جهل (٢).

و عسكر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بيثر أبى عنبه، و عقد الألوبيه و الرايات. فكان فى المهاجرين ثلاث رايات: رايه مع على، و رايه مع سعد بن أبى وقاص، ثم ذكر الواقدى سائر الرايات (٣).

إشارة لما سبق:

و نقول:

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١١ و ٢١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار المعرفه) ص ٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٥.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١١ و ٢١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٧.
- ٣- المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٠٠ و إمتاع الأسماع ج ٧ ص ١٦٨.

قد تحدثنا فى جزء سابق عن سرىه بطن إضم، فلا نرى حاجه للإعاده، و نكتفى بالإشاره إلى بضعه أمور هى التالىه:

النفير العام:

إنه يبدو: أنه (صلى الله عليه و آله) قد استنفر جميع العرب، بدوهم و حضرهم، قريهم و بعيدهم، مسلمهم و كافرهم، ربما لأنه أراد أن يؤكد لهم سقوط جميع حصون الشرك فى المنطقه، و أنه لم يعد هناك مبرر للتعامل بجفاء، أو عداء.

و عليهم الاعتراف بهيمنه الإسلام و قدرته و قوته، إذ إنهم ليسوا هدفا عسكريا له، و لا هو يريد أن يبتلعهم، أو أن يستغلهم.

بل هو يريد أن يتعاون معهم على حل المشكلات، و ان يقف إلى جانبهم فى إقرار الأمن و السلام، و منع الظلم و التعدى. إذ هو يدعوهم إلى نصره المظلومين، و محاربه الظالمين، الذين ينقضون العهود، و يبطشون بالصبيان، و النساء، و الضعفاء .. فلماذا لا ينصرونه، و لا يكونون معه؟ فإن ذلك من مصلحتهم بلا ريب.

و يدل أنه قد جرى على استنفار جميع العرب، النصوص المتقدمه نفسها، بالإضافة إلى أنه فى حرب خيبر، و فى غيرها، و هى حروب كبرى، و صعبه و مصيريه، لم يستطع حشد أكثر من ألف و خمس مائه مقاتل مقابل أكثر من عشره آلاف مقاتل من الأعداء، كانوا مستقرين فى حصونهم، و مستعدين للمواجهه.

و لكنه جمع فى مؤته ثلاثه آلاف مقاتل ..

و قد قلنا: إن الظاهر هو: أنه قد نفر معه مئات من غير المسلمين أيضا، لأنهم أدركوا: أن خطر ملك الروم عظيم و جسيم، فلا بد لهم من الدفع عن أنفسهم، و حفظ حوزتهم، كما تقدم.

الحضور إلى المدينة في شهر رمضان:

و قد كانت رسالته (صلى الله عليه و آله) إلى العرب هي: الطلب إليهم أن يحضروا إلى المدينة في شهر رمضان، و لم يبين لهم سبب هذا الطلب، و لا الغاية من حضورهم، فهل هو يحضرهم لإبلاغهم أمرا، أو لمشاورتهم فيه، أو للاتفاق معهم على شىء بعينه، أو لحرب أهل مكة، أو حرب غيرهم؟ إن ذلك لم تحدده لهم تلك الرسائل التي أرسلها إليهم ..

و حتى بعد أن ظهر أن القصد هو التجمع للحرب، فإن الأمر بقى غائما و مجهولا لهم، إلى أن سار بتلك الجموع مسافات طويلة، ثم سلك طريق مكة ..

و لم نجد منهم أى تمرد أو تملل أو ضيق من هذا القرار القاضى بحجب معرفه المقصد عنهم، بل ربما يكون ذلك قد أشعرهم بخطوره الأمر و أهميته، و هياهم لمواجهه أى خيار يفرض عليهم بصبر و شجاعه.

و إن هذا يشير بلا شك إلى مدى تسليم الناس لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ثقتهم بتدبيره، رغم أنهم لم يكونوا كلهم- حسبما استظهرناه- من أهل الإيمان، و الإسلام.

إبان المسير إلى قريش:

قد تقدم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد أمر عائشه بكتمان الأمر،

و أمر أبا بكر بذلك أيضا. و انه أرسل أبا قتاده إلى بطن إضم، و لم يعلمه بوجهه سيره لئلا تذهب بذلك الأخبار.

فما معنى قولهم هنا: إنه (صلى الله عليه و آله) أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، و أمرهم بالجد و التجهيز (١)؟.

أو قولهم: (أبان رسول الله (صلى الله عليه و آله) السير إلى قريش، و أرسل إلى أهل البادية الخ ..) (٢).

و مما يؤكد التزام السريه فى هذا الأمر قولهم: (.. و أمر (صلى الله عليه و آله) الناس بالجهاز و طوى عنهم الوجه الذى يريد و قد قال له أبو بكر: يا رسول الله، أو ليس بيننا و بينهم مده؟

قال: إنهم غدروا و نقضوا العهد. واطوما ذكرت لك (٣).

يضاف إلى ذلك: أن رساله حاطب بن أبى بلتعه لقريش تدل على أنه لم يكن على يقين من وجهه سيره (صلى الله عليه و آله)، حيث جاء فيها: (و إن محمدا قد نفر، فإما إليكم، و إما إلى غيركم).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار المعرفه) ص ٩ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٣٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٣ و العبر و تاريخ المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٣ و ٣٥٤ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٣٠٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٢.

أو جاء فيها: (قد آذن بالغزوه، و لا أراه إلا يريدكم) (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و فتح الباری ج ١٢ ص ٢٧٣ و السيره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١.

ص: ١٦١

الفصل الخامس: ابن أبي بلتعنه .. يتجسس و يفتضح

اشاره

اكتشاف تجسس ابن أبي بلتعنه لقريش:

و روى: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما أجمع السير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعنه كتابا إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) من الأمر فى المسير إليهم، ثم أعطاه امرأه (١)، (سوداء كما فى البحار) زعموا أنها من مزينه.

قال محمد بن عمر: يقال لها: كنود (٢).

قال ابن إسحاق: و زعم لى غير ابن جعفر: أنها ساره مولاة لبعض بنى

١- البحار ج ٢١ ص ١١٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٩ نيل الأوطار ج ٨ ص ١٥٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٤٠٠ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٣ ص ٤٥٠ و جامع البيان للطبرى ج ٢٨ ص ٧٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ و الثقات لابن حبان ج ٤ ص ٤١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٣ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٧٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٢٠٩ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٨ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٣ ص ٤٥٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٥٦ و البدايه و النهايه ج ٤ هامش ص ٣٢٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٢.

المطلب (١).

و زعم مغطاي: أن حامله الرساله هي: أم ساره و اسمها كنود (٢).

و جعل لها جعلاً (٣).

قال محمد بن عمر: ديناراً (٤).

-
- ١- فى البحار ج ٢١ ص ١٢٥ و ١٣٦ و ١٣٧ عن إعلام الورى: أنها مولاه أبى لهب. و عن تفسير فرات ص ١٨٣ و ١٨٤ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٨ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٥٦ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٣ ص ٤٥٠ و جامع البيان للطبرى ج ٢٨ ص ٧٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٦.
 - ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و راجع: فتح البارى (المقدمه) ص ٢٨٨ و ٣٠١ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٥٤ و ج ١٧ ص ٢٧٤ و عون المعبود ج ٧ ص ٢٢٣ و تفسير آلوسى ج ٢٨ ص ٦٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٩ ص ٣٠ و الإصابه ج ٨ ص ٣٩٨.
 - ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٠ ص ٦٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠ و البحار ج ٢١ ص ١١٩ و ١٣٦ و تفسير فرات ص ٤٨٠ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ص ٣٤٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و الإرشاد ج ١ ص ٥٦ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٦ و جامع البيان للطبرى ج ٢٨ ص ٧٦ و تفسير ابن زنين ص ٣٧٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٧ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٧٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٥ و ٤٠٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٦ و شرح إحقاق الحق ج ٣١ ص ٨.
 - ٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٩ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٧٤ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٥٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٤٠٠.

و قيل: عشرة دنانير (١).

أضاف الحلبي قوله: و كساها بردا (٢)، على أن تبلغه أهل مكة.

و عن ابن عباس: أعطاهما عشرة دنانير (٣).

و عن مقاتل: عشرة دراهم و كساها بردا (٤).

و قال لها: أخفيه ما استطعت، و لا تمرى على الطريق، فإن عليه

١- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠ و البحار ج ٢١ ص ٩٤ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٥٦ و فتح الباري ج ٧ ص ٤٠٠ و ج ١٢ ص ٢٧٣ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٥٥ و تاريخ الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٤٧ و حقائق التنزيل و عيون الأفاويل للزمخشري ج ٤ ص ٨٨ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٤٦ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢٩١ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٢٩ و تفسير النسفى ج ٤ ص ٢٣٥ و تفسير الرازى ج ٢٩ ص ٢٦٩.

٢- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٠ و مغازى الواقدى ج ٢ ص ٧٩٩ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و فتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٣ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٥٥ و تاريخ الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٤٧ حقائق التنزيل و عيون الأفاويل للزمخشري ج ٤ ص ٨٨ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٤٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٠ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢٩١ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٢٩ و تفسير النسفى ج ٤ ص ٢٣٥ و تفسير الرازى ج ٢٩ ص ٢٦٩.

٣- البحار ج ٢١ ص ٩٤ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٤٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٠ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢٩١.

٤- البحار ج ٢١ ص ٩٤ عن مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و تفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢٩١ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠.

فجعلته فى رأسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به، فسلكت غير نقب عن يسار المحجه فى الفلوق حتى لقيت الطريق بالعقيق (٢).

نص الكتاب:

و ذكر السهيلي أنه قيل: إنه كان فى كتاب حاطب: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد توجه إليكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، و أقسم بالله لو سار إليكم و حده لنصره الله تعالى عليكم، فإنه منجز له ما وعده فيكم، فإن الله - تعالى - ناصره و وليه (٣).

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٩ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٠٩ عن أحمد، و مسلم، و البخارى، و النسائي، و الترمذى، و أبو داود عن أبي رافع عن على، و أبو يعلى، و الحاكم و الضياء عن عمر بن الخطاب. و الإمام أحمد، و عبد بن حميد عن جابر، و ابن مردويه عن أنس، و ابن مردويه عن سعيد بن جبير، و ابن إسحاق عن عروه، و ابن مردويه عن عبد الرحمن عن حاطب بن أبى بلتعه، و محمد بن عمر عن شيوخه. و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و البحار ج ٢١ ص ١١٩ و ١٢٠ عن الإرشاد للمفيد، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٥٢.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١١ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٥٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٤٠١ و عمد القارى ج ١٧ ص ١٧٣ و تفسير القرطبي ج ١٨ ص ٥٠ و تفسير الآلوسى ج ٢٨ ص ٦٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٤ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣٤٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ٢٠٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٧.

و عند الطبرسى: أنه كتب لقريش: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) خارج إليكم يوم كذا و كذا (١).

و فى تفسير ابن سلام: أنه كان فيه: إن محمدا (صلى الله عليه و آله) قد نفر فإما إليكم، و إما إلى غيركم، فعليكم الحذر. انتهى (٢).

و ذكر ابن عقبه الواقدى: أن فيه: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد آذن بالغزو، و لا- أراه إلا يريدكم، و قد أحببت أن يكون لى يد بكتابى إليكم (٣).

و عند الطبرسى: من حاطب بن أبى بلتعنه إلى أهل مكة: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يريدكم، فخذوا حذركم (٤).

١- البحار ج ٢١ ص ١٢٥ عن إعلام الورى (ط مؤسسه الوفاء) ج ١ ص ٢١٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٧ و راجع: البحار ج ٢١ ص ١٣٧ و تفسير فرات ص ١٨٣ و ١٨٤ و (ط مؤسسه الطبع و النشر- طهران) ص ٤٨٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١١ و راجع: فتح البارى ج ١٢ ص ٢٧٣.

٤- البحار ج ٢١ ص ٩٤ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٤ ص ٤٥٥ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤٧ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٥٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٤٧ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٠ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٦٣ و تفسير الثعلبى ج ٤ ص ٣٤٦ و ج ٩ ص ٢٩١ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٣ ص ٣٤٧ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٢ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٢٩ و تفسير النسفى ج ٤ ص ٢٣٥ و تفسير الرازى ج ٣٢ ص ١٥٣ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١ و تفسير البيضاوى ج ٥ ص ٣٢٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣١٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ١٧٨ و تفسير أبى السعود ج ٨ ص ٢٣٥.

التدخل الإلهي:

قال القمي: (إن حاطب بن أبي بلتعنه كان قد أسلم و هاجر إلى المدينة، و كان عياله بمكة. و كانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فصاروا إلى عيال حاطب، و سألوهم أن يكتبوا إلى حاطب، يسألوه عن خبر محمد (صلى الله عليه و آله): هل يريد أن يغزو مكة؟! فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك) (١).

فكتب إليهم حاطب: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يريد ذلك، و دفع الكتاب إلى امرأه تسمى (صفية) فوضعتة في قرونها الخ ..

و أتى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث على بن أبي طالب، و الزبير بن العوام (٢).

١- البحار ج ٢١ ص ١١٢ و ج ٧٢ ص ٣٨٨ و شجره طوبى ج ٢ ص ٣٠١ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦١ و التفسير الصافي ج ٥ ص ١٦١ و ج ٧ ص ١٦٥ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ٢٣٤.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ج ١٠ ص ٦٤ و البحار ج ٢١ ص ١١٢ و ١٢٠ و ج ٧٢ ص ٣٨٨ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦١ و التفسير الصافي ج ٥ ص ١٦١ و ج ٧ ص ١٦٥ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٩٩ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ١٣٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٦ و جامع البيان للطبري ج ٢٨ ص ٧٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و البدايه و النهايه ج ٢٢٤٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٢ و ج ١٣ ص ٣٧٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٦ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١.

زاد أبو رافع: المقداد بن الأسود (١).

و غير ابن إسحاق، يقول: بعث عليا و المقداد (٢).

و فى روايه عن أبى عبد الرحمن السلمى، عن على: أبا مرثد، بدل المقداد (٣).

و فى الحلبيه: بعث عليا (عليه السلام)، و الزبير، و طلحه، و المقداد.

و قيل: بعث عليا، و عمارا، أو الزبير، و طلحه، و المقداد، و أبا مرثد.

و لا مانع من أن يكون بعث الكل.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ج ١٠ ص ٦٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١١ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٥ ص ٢٩٣ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١.
٢- عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ج ١٠ ص ٦٤ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١١ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٥ ص ٢٩٣ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١.

و بعض الرواه اقتصر على بعضهم (١).

و زاد الطبرسى: عمر.

و كانوا كلهم فرسانا (٢).

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أدرك امرأه قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش، يحذره ما قد أجمعنا له في أمرهم) (٣).

و لفظ أبى رافع: (انطلقوا حتى تأتوا روضه خاخ، فإن بها طعینه معها كتاب) فخرجوا (٤)- و فى لفظ: فخرجا- حتى إذا كان بالخليقه، خليفه بنى

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١١.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و البحار ج ٢١ ص ٩٤ عن مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٤٤٦ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٥٥ و ج ١٩ ص ٢٢٩ و تفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٤٢ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٠ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٩١ و أسباب نزول الآيات للواحدى ص ٢٨٢ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسين ج ٢ ص ٦٨٣.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١١ موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهري ج ١ ص ٢٧٤.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى /٦ (٣٠٠٧) (٤٨٩٠) و مسلم ص ٣ / (١٩٤١) حديث (١٦١) و أبو داود فى الجهاد، و أحمد /١ /٧٩ و الترمذى فى تفسير سوره الممتحنه، و البيهقى فى الدلائل /٥ /١٦. و راجع: البحار ج ٢١ ص ٩٤ عن مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٤٤٦ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و كتاب الأم للشافعى ج ٤ ص ٢٦٤ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٤٠ و كتاب المسند للشافعى ص ٣١٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٧٩ و صحيح البخارى ج ٦ ص ٦٠ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٩٧ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٨٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤٦ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٥٤ و ج ١٧ ص ٢٧٣ و ج ١٩ ص ٢٢٩ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٧ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٥٧ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١٦ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٢٤ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٧ ص ١٠٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٤٧ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠١ و تفسير جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٤ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٦٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٦١ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٢٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٤.

و فى الحلبيّه: (فخذوه منها و خلوا سبيلها، فإن أبت فاضربوا عنقها) (١).

و قال المفيد: فاستدعى أمير المؤمنين (عليه السلام) و قال له: (إن بعض أصحابى قد كتب إلى أهل مكه يخبرهم بخبرنا، و قد كنت سألت الله أن يعمى أخبارنا عليهم. و الكتاب مع امرأه سوداء قد أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك و الحقها، و انتزع الكتاب منها، و خلها، و صربه إلى).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١١ و تفسير فرات ص ١٨٣ و ١٨٤ و البحار ج ٢١ ص ١٣٦ و ١٣٧ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٩ و راجع: تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٩١ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٢ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١ و مطالب السؤل ص ١٩٧ و كشف الغمه ج ١ ص ١٧٩.

ثم استدعى الزبير بن العوام و قال له: (امض مع على بن أبى طالب فى هذا الوجه).

فمضيا، و أخذنا على غير الطريق، فأدركا المرأه، فسبق إليها الزبير، فسألها عن الكتاب الذى معها فأنكرت، و حلفت: أنه لا شىء معها، و بكت.

فقال الزبير: ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا، فارجع بنا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) نخبره ببراءه ساحتها.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): يخبرنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن معها كتابا و يأمرنى بأخذه منها، و تقول أنت: إنه لا كتاب معها!!

ثم اخترط السيف، و تقدم إليها، فقال: أما و الله لئن لم تخرجى الكتاب لأكشفنك، ثم لأضربن عنقك.

فقالت: إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يا ابن أبى طالب بوجهك عنى، فأعرض بوجهه عنها، فكشفت قناعها، و أخرجت الكتاب من عقيصتها، فأخذه أمير المؤمنين (عليه السلام)، و صار به إلى النبى (صلى الله عليه و آله).

فأمر أن ينادى: (الصلاه جامعه)، فنودى فى الناس، فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم.

ثم صعد النبى (صلى الله عليه و آله) إلى المنبر، و أخذ الكتاب بيده و قال: (أيها الناس إنى كنت سألت الله عز و جل أن يخفى أخبارنا عن قريش، و إن رجلا منكم كتب إلى أهل مكه يخبرهم بخبرنا، فليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحى).

فلم يقم أحد، فأعاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) مقالته ثانيه،

و قال: (ليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحي).

فقام حاطب بن أبي بلتعنه، و هو يردد كالسعفه فى يوم الريح العاصف، فقال: أنا يا رسول الله صاحب الكتاب، و ما أحدث نفاقا بعد إسلامى، و لا شكا بعد يقينى.

فقال له النبى (صلى الله عليه و آله): (فما الذى حملك على أن كتبت هذا الكتاب)؟

قال: يا رسول الله، إن لى أهلا بمكه، و ليس لى بها عشيره، فأشفقت أن تكون دائره لهم علينا، فىكون كتابى هذا كفا لهم عن أهلى، و يدا لى عندهم، و لم أفعل ذلك للشك فى الدين.

فقام عمر بن الخطاب و قال: يا رسول الله مرنى بقتله، فإنه منافق.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إنه من أهل بدر. و لعل الله تعالى اطلع عليهم فغفر لهم. أخرجوه من المسجد).

قال: فجعل الناس يدفعون فى ظهره حتى أخرجوه، و هو يلتفت إلى النبى (صلى الله عليه و آله) ليرق عليه، فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) برده، و قال له: (قد عفوت عنك و عن جرمك، فاستغفر ربك، و لا تعد لمثل ما جنيت) (١).

و فى نص آخر: (فخرج على و الزبير، لا- يلقيان أحدا حتى وردا ذا الحليفه، و كان النبى (صلى الله عليه و آله) وضع حرسا على المدينه. و كان

١- البحار ج ٢١ ص ١١٩-١٢١ و ص ١٢٥ و ١٢٦ عن الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٥٦-٥٩ و راجع: إعلام الورى ج ١ ص ٣٨٤ و أعيان الشيعه ج ١ ص ٤٠٨.

على الحرس حارثه بن النعمان، فأتيا الحرس فسألاهم، فقالوا: ما مر بنا أحد.

ثم استقبلا خطابا فسألاه، فقال: رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحره، فأدركاها فأخذ علي منها الكتاب، وردها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فدعا حاطبا، فقال له: انظر ما صنعت ..

قال: أما والله، إني لمؤمن الخ .. (١).

وقال ابن عقبة: أدركاها بيطن ريم، فاستنزلاها فحلفت، فالتمساه في رحلها، فلم يجدا شيئا، فهموا بالرجوع، فقال لها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله (صلى الله عليه وآله) و ما كذبتنا، و لتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك.

و عند القمي: ما كذبتنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لا -كذب رسول الله (صلى الله عليه وآله) على جبرئيل، ثم و لا كذب جبرئيل عن الله جل ثناؤه، و الله لتظهرن الكتاب أو لأوردن رأسك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) الخ .. (٢). (زاد في الحلبيه: أو أضرب عنقك).

و في مجمع البيان: و سل سيفه و قال: (أخرجى الكتاب، و إلا و الله

١- البحار ج ٢١ ص ١٢٥ عن إعلام الوری ج ١ ص ٢١٦.

٢- البحار ج ٢١ ص ١١٢ و ج ٧٢ ص ٣٨٨ و تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦١ و التفسير الصافي ج ٥ ص ١٦١ و ج ٧ ص ١٦٥ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٩٩ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ٢٣٤.

لأضربن عنقك) (١).

فلما رأت الجد، قالت: أعرضاً. فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليه.

فخلوا سبيلها، و لم يتعرضوا لها و لا- لما معها، فأتى به رسول الله (صلى الله عليه و آله) فإذا فيه: من حاطب بن أبى بلتعه إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فدعا حاطباً، فقال: يا حاطب، ما حملك على هذا؟

قال: يا رسول الله. إني و الله لمؤمن بالله و رسوله، ما غيرت، و لا بدلت، و لكنى كنت امرءاً ليس لى فى القوم من أصل و لا عشيره، و كان لى بين أظهرهم ولد و أهل، فصانعتهم عليهم (٢).

١- تفسير مجمع البيان (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٩ ص ٤٤٦ البحار ج ٢١ ص ٩٤ و ج ٤١ ص ٨ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠١ و تأويل الآيات لشرف الدين الحسينى ج ٣ ص ٦٨٣ و عين العبره فى غبن العتره لأحمد بن طاووس ص ٢٧ و مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٠٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ٧٧٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١٢ و البحار ج ٢١ ص ٩٤ و ١١٢ و ١٣٦ و ١٣٧ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و تفسير فرات ص ١٨٣ و ١٨٤ و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٧ و ٧٩٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٨ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٧.

و فى نص آخر: أنها أخرجت الكتاب من حجزتها، و الحجزه معقد الإزار و السراويل (١).

و حسب نص أورد فى البحار: أن حاطبا قال: و الله ما كفرت منذ أسلمت، و لا- غششتك منذ صحبتك، و لا- أجتهم منذ فارقتهم، و لكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا- و له بمكة من يمنع عشيرته، و كنت (عريرا) عزيزا فيهم. (العريير: الغريب)، و كان أهلى بين ظهرائهم، فخشيت على أهلى، فأردت أن أتخذ عندهم يدا، و قد علمت أن الله ينزل بهم بأسه، و إن كتابى لا يغنى عنهم شيئا.

فصدقه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عذره، فقام عمر بن الخطاب و قال: دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق.

فقال (صلى الله عليه و آله): و ما يدريك يا عمر، لعل الله اطلع على أهل

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و (ط دار المعرفه) ص ١١ و عمدته القارى ج ١٥ ص ١٢ و راجع: الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٦٠ و البحار ج ١٨ ص ١١٠ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٦ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٥٥ و ج ١٥ ص ١١ و تحفه الأ-حوذى ج ٩ ص ١٤١ و مسند بن أبى يعلى ج ١ ص ٣٢٠ و تخريج الأحاديث ج ٣ ص ٤٤٩ و ٤٥١ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٢٣ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٦ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٤ ص ٢٢٤ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٥ ص ٢٩٣ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥١ و التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطى الكلبى ج ٤ ص ١١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٠ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ١٢٣ و ج ١٣ ص ٣٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨٠.

بدر، فغفر لهم، فقال لهم: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم (١).

و فى نص القمى: (و لكن أهلى و عيالى كتبوا إلى بحسن صنيع قريش إليهم، فأحببت أن أجازى قريشا بحسن معاشرتهم، فأنزل الله الخ ..) (٢).

و لفظ أبى رافع، فقال: يا رسول الله لا تعجل على، إني كنت امرءا ملصقا فى قريش، و لم أكن من أنفسهم، و كان من معك من المهاجرين لهم قرابه يحمون أموالهم بها و أهليهم بمكهم، و لم يكن لى قرابه، فأحببت إذ فاتنى ذلك من بينهم أن أتخذ فيهم يدا أحمى بها قرابتي. و ما فعلت ذلك كفرا بعد إسلام.

-
- ١- البحار ج ٢١ ص ٩٤ و ٩٥ عن مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢١ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٦ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٣ ص ٤٤٨ و جامع البيان للطبرى ج ٢٨ ص ٧٧ و أسباب نزول الآيات ٢٨٣ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٢٩ و راجع: تفسير السمرقندى ج ٣ ص ٤١٣ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٥ ص ٢٩٣ و زاد المسير ج ٨ ص ٣ و تفسير الرازى ج ٣٢ ص ١٥٣ و التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطى الكلبى ج ٤ ص ١١٢ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٢ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٧ و السيره الحلبي (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٢ و شرح إحقاق الحق ج ٣١ ص ٧.
- ٢- البحار ج ٢١ ص ١١٢ و ج ٧٢ ص ٣٨٨ و التفسير الأصفى ج ٢ ص ١٢٩٠ و التفسير الصافى ج ٥ ص ١٦١ و ج ٧ ص ١٦٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠٠ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ٢٣٥ و تفسير القمى ج ٢ ص ٣٦٢.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إنه قد صدقكم).

فقال عمر لحاطب: قاتلك الله!! ترى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يأخذ بالأنقاب و تكتب إلى قريش تحذرهم؟! دعنى يا رسول الله أضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق ..

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ما يدريك يا عمر أن الله عز وجل أطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر، فقال: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)؟!)

فاغر و رقت عينا عمر، و قال: الله و رسوله أعلم، حين سمعه يقول فى أهل بدر ما قال (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ٢١١ و تفسير الرازى ج ٢٩ ص ٢٩٧ و ج ٣٢ ص ١٥٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و ٧٦ و (ط دار المعرفه) ص ١٢ و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ٤ ص ٢٦٤ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٤١ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ١٥٤ و ١٥٦ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٠٧ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٠١ و البحار ج ٢١ ص ٩٥ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٥٥ و كتاب المسند للشافعى ص ٣١٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٨٠ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٩ و ج ٥ ص ٨٩ و ج ٦ ص ٦٠ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٦٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٩٧ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٨٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤٦ و عمده القارى ج ١٤ ص ٢٥٤ و ج ١٧ ص ٢٤٧ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٨ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٤٨٧ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١٦ و ٣٢١ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٢٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ١٠٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٦ و تخريج الأحاديث ج ٣ ص ٤٤٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٢٢ و ج ١٤ ص ٦٩ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٤٤٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠١ و تفسير الميزان ج ١٩ ص ٢٣٦ و أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعى ج ٢ ص ٤٨ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٥ و ٧٧ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٩٢ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٣ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و تفسير النسفى ج ٤ ص ٢٣٦ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٤ ص ٢٢٤ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٥ ص ٢٩٣ و زاد المسير ج ٨ ص ٣ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥٠ و التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطى الكلبي ج ٤ ص ١١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٣ و فتح القدير ج ٥ ص ٢١١ و تفسير الآلوسى ج ٢٨ ص ٦٦ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٢ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٦١ و مناقب على بن أبى طالب (عليه السلام) للأصفهانى ص ١٥٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٢٦ و ٥٢٧ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٢١٠ و البدآيه و النهايه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٨ و ج ٤ ص ٣٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٨.

و أنزل الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عِدْوِي وَعِدْوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْئُرُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسَّيِّئَاتُ لَهُمْ بِالشُّؤْمِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (١) (٢).

و نقول:

إن لنا هنا وقفات:

لعلها عده رسائل:

قد يقال: إن نصوص الروايه المختلفه تشير إلى أن حاطبا قد كتب لقريش عده رسائل، و لعل بعضها قد قصد به التعميه على الناس فيما لو انكشف الأمر، حيث يمكن لحامل الرساله أن يظهر إحدى تلك الرسائل، فينصرف المفتشون عما سواها، و ربما تكون رساله واحده، ذكر كل راو بعض فقراتها، و اقتصر عليه.

و لعله كتب الرساله على فترات، كما احتمله الحلبي (٣).

و إن كنا لم نستطع أن نفهم معنى معقولا لهذا الاحتمال الأخير ..

غير أننا رغم معقوليه سائر الاحتمالات نقول:

سيأتى: أن الأقرب هو أنه لم يرسل سوى رساله واحده، و هى تلك

١- الآيات ١-٤ من سوره الممتحنه.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و البحار ج ٢١ ص ١١٢ عن تفسير القمى ص ٦٧٤ و ٦٧٥ و (ط مؤسسه دار الكتاب- قم) ج ١ ص ١١. و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و راجع: أغلب المصادر فى الهامش السابق.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥.

التي يعبر فيها حاطب عن عدم معرفته بمقصد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أنه يريد لهم أن يكونوا على حذر. و ستأتى مبررات ذلك عن قريب إن شاء الله تعالى.

مقدار الجعل على حمل الرساله:

و نحن نشك في أن يكون الجعل الذى أعطاه حاطب لتلك المرأة لكى تحمل الرساله إلى مكه هو دينار واحد، أو نحو ذلك، فإنها قيمه زهيده لا يرغب بها راغب، و لا سيما مع هذه الأخطار التى قد تتعرض لها.

إلا إذا فرض: أن تلك المرأة هى ساره التى قدمت من مكه، و تريد أن ترجع إلى بلدها .. أو أنها امرأة أخرى مضطره للسفر على كل حال، و قد أرادت أن تسدى هذه الخدمه للمشركين، و تستفيد بعض المال أيضا عن هذا الطريق.

هل نافع حاطب!?:

و ذكر الحلبي: أن مراد عمر بقوله عن حاطب: قد نافق: أنه خالف الأمر، لا أنه أخفى الكفر، لقوله (صلى الله عليه و آله): قد صدقكم، و لا تقولوا له إلا خيرا. و عليه يشكل قول عمر المذكور، و دعاؤه عليه بقوله:

قاتلك الله.

إلا أن يقال: يجوز أن يكون قول عمر له ذلك كان قبل قول رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما ذكر (١).

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و (ط دار المعرفه) ص ١٣.

غير أننا نقول:

إن ذلك لا يدفع الإشكال، فإن مخالفته الأمر لا توصف بأنها نفاق، فيبقى السؤال المذكور. إلا إن كان يريد أنه قد فعل فعل المنافق، من حيث إنه كان يظهر للمسلمين إخلاصه، ولكنه يفعل في الباطن خلاف ما يظهره ..

و لكنه بعد انكشاف أمره قد صدق في كلامه حين أخبرهم بالأسباب التي حملته على هذا الفعل النفاقي ..

المخبا العتيد:

و يلاحظ هنا: أن تلك المرأة قد خبأت الكتاب في شعرها، و فتلت عليه قرونها. أو خبأته في حجرتها، و هو معقد السراويل كما في روايه أخرى ..

لأنها كانت تدرك تحرج المسلمين من النظر إلى شعور النساء، أو من تجريدهن بحيث يظهر لهن المخبا في معقد السراويل، لأن ذلك حرام شرعا، و يفترض بهم أن يلتزموا بأحكام الشرع، و حتى لو كشفوا رأسها، أو انكشف قهرا بسبب حركه عنيفه، أو بريح شديده، فإن ذلك لا يضر، لأن الكتاب كان في داخل الشعر المفتول.

الفضل لعلى عليه السلام:

و قد كان الفضل لعلى (عليه السلام) في كشف أمر تلك المرأة. أما الذين كانوا معه فقد أقنعهم قولها، و أرادوا تخليه سبيلها. بل إن الزبير حكم ببراءتها من هذا الأمر الذي انتدبهم إليه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و لم يطالبوها بكشف رأسها، و لا بنقض شعرها المفتول ..

و قد اخطأوا فى ذلك من جهتين:

أولاهما: أنهم لم يراعوا أوامر رسول الله (صلى الله عليه و آله) المسدد بالوحى الذى يريه الواقع كما هو.

الثانيه: أن ظاهر حالها لا بد من أن يشى بلزوم الريبه بها لأن نفس المسالك التى سلكتها لا بد من أن تثير شكوكهم فى أمرها .. حتى لو لم يخبرهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) بشى ء.

و ذلك لأنها تركت الطرق السهله، و التى اعتاد الناس سلوكها، و اختارت السير فى القفار و الشعاب فتره طويله، ثم عادت إلى الطريق فى (العقيق) ..

فأخذوها هناك، و كشف أمرها على (عليه السلام)، و لا يسلك هذه المسالك إلا هارب أو خائف، أو من يخفى شيئا خطيرا يريد ان ينفذه إلى بلاد أخرى.

الحرس على الطريق وشى بالخائن:

إن حاطب بن أبى بلتعه يوصى حامله رسالته بأن لا- تمر على الطريق، فإن عليه حرسا، فتركت الطريق و سارت فى القفار و الفجاج مقدارا طويلا، ثم عادت لتسلك الطريق فى منطقه (العقيق).

و من البديهي: أنه لا يمكنها الوصول إلى مكه بسلوك متاهات الصحارى و القفار، و ترك الجاده، لأن ذلك يعرضها لكثير من المفاجآت و الأخطار، بل هو يؤدي بها إلى الهلاك و البوار.

و لأجل ذلك أخذ رسول الله (صلى الله عليه و آله) المسالك على كل

سالك و وضع الحرس عليها، لأنه (صلى الله عليه و آله) يعلم: كل من تنكب الطريق لا بد من أن يعود إليها و لو بعد حين.

رساله تهديد أم تحذير!؟

و قد ذكروا بعض النصوص لرساله حاطب التي قد يقال: إنها أشبه بالتهديد منها بالإخبار لهم مما يراد بهم. ففيها: (أقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم، فإنه منجز له ما وعده الله فيكم، فإن الله ناصره و وليه).

ثم يقال: لو صح أن هذا هو النص الذى كتبه إليهم حاطب لاستحق عليه المدح و الثناء، و التقدير، لا الملامه و التوبيخ .. و لكان ينبغي إنفاذ رساله إليهم، و عدم مصادرتها.

غير أننا نقول:

إن هذه الكلمات لا تكفى لإعطاء هذا الانطباع، لأنها قد تكون لأجل التغطية على الخبر الأهم الذى أتخفهم به، أو يكون قد ساق هذه العبارات ليتذرع بها- لو انكشف الأمر- و يدعى: أنه لا يقصد إلا بث الرعب و اليأس فى قلوب الأعداء، علما بأن ذلك لن يجديه نفعا بعد ما صرح لهم فى رسالته بما كان الرسول (صلى الله عليه و آله) قد حذر الناس من إخبارهم به، و جعل الأرصاء على الطرقات، من أجل تلافى حصوله .. و بذلك يكون حاطب قد عرض نفسه للإدانه على كل حال .. و جعلها فى موضع الخذلان و الخسران، و لا ينفعه المراء و الجدل.

دقه معلومات حاطب:

و نحن لا نستطيع أن نتقبل ما ورد فى بعض المصادر من أن حاطبا قد كتب لقريش: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) خارج إليكم يوم كذا و كذا .. (١).

و لا أن نقبل الروايه التى تقول: إنه كتب إليهم: إن رسول الله يريدكم فخذوا حذرکم (٢).

و ذلك لسببين:

أحدهما: أن أحدا لم يستطيع أن يعرف وجهه سير رسول الله (صلى الله عليه و آله)، حتى سار بجيشه مسافات طويله كما ظهر فى جزء سابق حين الكلام حول سريه أبى قتاده إلى بطن إضم.

الثانى: أنه حتى لو علم حاطب بأن المقصود هو غزو مكه، و لكن من أين يستطيع تحديد يوم خروج رسول الله (صلى الله عليه و آله) بذلك الجيش، و أنه يوم كذا؟ فإن ذلك لا يتلاءم مع هذه السريه الفائقه التى كان (صلى الله عليه و آله) يعتمدها.

و قد ظهرت الكثير من الدلائل و الشواهد على دقته البالغه فى مراعاتها و الحفاظ عليها، بحيث لا يستطيع حاطب و سواه أن يعلم بهذا التاريخ الدقيق.

١- إعلام الورى (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢١٦ و البحار ج ٢١ ص ١٢٥ عنه.

٢- البحار ج ٢١ ص ٩٤ عن مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٧٩٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و مصادر كثيره تقدمت.

و الصحيح فى الأمر هو أنه كتب إليهم يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) قد آذن بالغزو، إما إليكم أو إلى غيركم.

و قد أحب أن يخبرهم بذلك ليكونوا على حذر، لاحتمال أن يكون قصده إليهم.

خبر السماء:

و يأتى التأييد بالوحى الإلهى فى خصوص موضوع سريه التحرك و هدفه الأقصى لبعث اليأس فى نفوس المنافقين، و المتزلفين، و الخانعين، و المتآمرين، و ليقول لهم: إنكم غير قادرين على اختراق حاجز الرقابه هذا، فإن المؤمنين حتى لو استنفدوا قدراتهم، فسيأتيهم المدد و التسديد و التأييد الإلهى، ليسد مواضع الخلل، و يحفظ المسيره من دون أن يباشر أى تصرف قاهر لإرادات المعاندين و المتآمرين ..

و هذا ما حصل فعلا فى قضيه حاطب بن أبى بلتعه، حيث لم يتدخل الله تعالى لمنع حاطب من التفكير فى مراسله قريش، و لا من التخطيط، ثم التنفيذ، كما انه لم يتصرف فى إرادته المرأه حامله الرساله، و لا أعجزها عن التصرف، و لا قهرها على التزام طريق بعينها، بل هى اختارت طريقا و سلكته، و خططت لأمر، و نفذت خطتها ..

و لكنه أخبر نبيه بما جرى .. فتصرف (صلى الله عليه و آله) بطريقه من شأنها أن تؤدى إلى كشف المستور، و جنب بذلك اهل الإيمان من الوقوع فى المحذور.

كما أن شعور اهل الإيمان بالتسديد و التأييد الإلهى لا بد من أن يقوى

من عزيمتهم، و يشد من أزرهم، و يرسخ من يقينهم.

ألا يكفى على عليه السلام وحده!؟!

و قد يدور بخلد أحدهم سؤال يقول: ألم يكن يكفى أن يرسل عليا وحده لأخذ الكتاب من تلك المرأة، فلماذا أرسل معه آخرين، مثل الزبير، و سواه حتى إن الأسماء قد تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة؟! مع أن حامله الرسالة مجرد امرأة، لا حول لها و لا قوه و لا تحتاج إلى كل هذا العدد.

ألا يدلنا ذلك: على أن ثمة تصرفا فى الروايات بالتضخيم، و التهويل، لحاجه فى نفس الرواه قضيت!؟

إلا أن يقال: إنه (صلى الله عليه و آله) أرسلهم فرقا فى مسالك مختلفه حتى لا تفوتهم تلك المرأة.

و نجيب:

بأنه لا- شك فى أن ثمة أهدافا أخرى تتجاوز موضع مصادره الرسالة، و منع وصولها إلى قريش، و نستطيع أن نذكر من هذه الأهداف ما يلي:

أولاً: إن الأمر لا- ينحصر بمنع وصول هذه الرسالة إلى قريش، بل هو يتجاوز ذلك إلى إثارة جو من الرهبة يمنع أيا كان من الناس بالتفكير فى تسريب أية معلومه عن تحركات النبى (صلى الله عليه و آله) و المسلمين إلى أى كان من الناس ..

فكان أن اختار (صلى الله عليه و آله) عدده أشخاص لهم خصوصيات و توجهات، و ارتباطات، و اهواء مختلفه، و متشعبه، ليروا جميعا بأم أعينهم صدق الوحي الإلهى، و ليأخذوا العبره، و ينقلوها إلى القبائل و الأفراد

الذين يعيشون فى أجوائهم، و لهم صلته بهم بنحو أو بآخر ..

ثانياً: إنه لو أرسل (صلى الله عليه و آله) أى واحد منهم سوى على (عليه السلام)، فسيرجع بخفى حنين، كما أظهرته الوقائع، حيث صدقوا تلك المرأة و هموا بالرجوع، و ستمكن تلك المرأة من الإفلات، و ربما لم يمكن اللحاق بها، أو ربما يصعب العثور عليها إذا سلكت مسالك معينة ..

و فى ذلك تفريط ظاهر لا مجال للقبول به، و لا لتحمله ..

ثالثاً: إنه لا بد من أن يعرف الناس جميعاً مدى التفاوت فيما بين تلك الجماعة التى خدعت ببيكاه تلك المرأة، و صدقتها فى إنكارها، حتى هموا بالرجوع عنها و بين على (عليه السلام)، و فى معرفته، و وعيه، و صحته تدبيره، و إيمانه و يقينه بما جاء به رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كيفية نظرتة إلى الوحي الإلهى، و إلى النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله)، و طبيعته تعامله معه، و مع أوامره، و أقواله، و إخباراته ..

و بذلك يظهر زيف ما يدّعيه الناس لغيره (عليه السلام) من مناوئيه، و مخالفيه، و حاسديه، أو ما يدّعيه هؤلاء لأنفسهم من مقامات و بطولات، و من خصائص و ميزات، و من جهاد و تضحيات، و ذلك لأنهم خالفوا صريح أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين قال لهم: خذوه منها، و خلوا سبيلها، فإن أبت فاضربوا عنقها.

خذوه منها، فإن أبت فاضربوا عنقها:

و هذا الأمر الذى صدر من رسول الله (صلى الله عليه و آله) لهم حول كيفية التعامل مع حامله الرسالة لا يترك لهم أى مجال لتصديقها، أو توهم

براءتها مما نسب إليها، فضلا عن أن يهيموا بالرجوع، لأن ذلك يتضمن تكذيب الوحي الإلهي، و الطعن بعصمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و التخطئه له ..

و إن الأمر بضرب عنقها لو أبت أن تعطيههم الكتاب يدل على أن حكم من يفشى سر المسلمين، و يصرّ على التآمر على رسول رب العالمين، هو القتل كائنا من كان، حتى لو كان امرأه ..

كما أن الأمر بتخليه سبيلها بعد اخذ الكتاب منها يتضمن إرفاقا بها، و عفوا عن جرمها، خصوصا مع محاولتها إنكار رساله، حتى إنها لم تعطهم إياها إلا بعد تهديد على (عليه السلام) لها ..

و القول بأنها إذا كانت لا تعلم بمضمون رساله فإنها تكون غير مشاركة في الخيانه، غير مقبول، فإنها- على أقل تقدير- تحمل رساله تتضمن أسراراً يراد إيصالها سرا للمشركين، و تعلم أن ظهور هذه الأسرار سيكون مضرا للمسلمين، حتى لو لم تعلم بتفاصيل مضمون رساله، و هذا يكفي لإدانتها.

الصلاه جامعه لماذا!?:

و قد صرحت روايه المفيد: بأن النبي (صلى الله عليه وآله) أمر أن ينادى فى الناس: (الصلاه جامعه)، (و هو تعبير عن دعوه عامه لأمر مهم طارئ) فلما اجتمعوا فى المسجد حتى امتلأ بهم صعد النبي (صلى الله عليه وآله) المنبر، و أخذ الكتاب بيده، و طلب من صاحبه أن يعلن عن نفسه، و إلا فضحه الوحي ..

و السؤال هو: لماذا هذا الإعلان بالأمر؟ و بهذه الطريقه القويه و الواسعه؟

ألم يكن الأجدر أن يعالج الأمر بهدوء يحافظ به على ماء وجه حاطب؟!!

و نقول فى الجواب:

إن الإعلان عن الموضوع بهذا النحو القوى كان ضروريا، و له أسباب و فوائد عديده، نذكر منها ما يلى:

١- إن هذه الطريقه من شأنها أن تعرّف الناس بهذا الأمر الخطير على أوسع نطاق، و قد كان هذا هو المطلوب له (صلى الله عليه و آله) لأسباب، ربما يتضح بعضها عن قريب ..

٢- إن ذلك يبقى هذا الخبر على درجه من السلامه و الصحه، و الوضوح فى أذهان الناس، و يمنع من تلاعب المتلاعبين فيه بالزياده فيه تاره، و النقيصه أخرى، حسب الأهواء، و رياح السياسه، و المصلحه، فإن تناقل أمثال هذه الأخبار بصوره فرديه أو جماعيه بلا رقيب و لا عتيد سوف يمكن أصحاب الأهواء من التحريف فيه، بما يخدم أهواءهم و مصالحهم و خططهم!!

٣- إن هذا الإعلان الواضح و الصريح قد وضع حدا أمام التكهنات و التساؤلات عن طبيعه الموقف الذى سيتخذه النبى (صلى الله عليه و آله) ممن أقدم على هذا العمل الخطير، كما أنه قد رسم للناس طريقه التعاطى معه، و منع من الإفراط و التفريط الذى قد تنشأ عنه إثارات غير مسؤوله، قد تضر فى مسار الأمور كما يرضاه الله و رسوله ..

٤- إن ذلك يبين لمن تسوّل له نفسه القيام بأمثال هذه التصرفات حجم الفضيحة التي ستواجهه، و سيكون ذلك مؤثرا في الردع عن أى تصرف من هذا القبيل ..

٥- إن هذا التهديد بفضيحة الوحي لمن فعل ذلك، و لا يرضى بالإقرار و الاعتراف العلنى لا بد من أن يزيد من شعور الناس بالرقابه، و عدم القدره على إخفاء أمرهم لو سولت لهم أنفسهم الدخول فى مغامره كهذه ..

٦- إن الأمر لم يقتصر على مجرد توجيه اتهام قولى للفاعل، بل تعداه إلى تقديم الدليل الحسى على هذا الأمر، و هو الكتاب الذى أخذه رسول الله (صلى الله عليه و آله) بيده و هو على المنبر، بحيث يراه كل أحد، فلا تكهينات و لا اجتهادات و لا ظنون، و لا حدسيات، و لا مجال للوسوسات الشيطانيه فى هذا الأمر ..

٧- إنه (صلى الله عليه و آله) لم يكتف بإظهار الكتاب ثم تحديد الفاعل، بل هو قد حمل الفاعل على أن يقر بنفسه بما فعل .. بصوره طوعيه و هو يرتعد .. و ذلك بعد أن ظهر تردده فى البدايه.

٨- إن نفس دفاع حاطب بن أبى بلتعنه عن نفسه، قد أثبت الجريمه عليه، و لم تعد هناك أى فرصه للتأويل و الاحتمال و الاجتهاد، و استغلال الحدث فى اتجاه انحرافى يسىء إلى القضيه بنحو أو بآخر ..

٩- إن اعتراف حاطب بما فعل، إنما جاء تحت وطأه الكشف الربانى لما حصل، حتى لقد حددت المرأه، و حدد موقعها، و أرسل الرجال فى طلبها، و لم يعد يمكن إخفاء أى شىء .. و ذلك لا يدل على عمق إيمان حاطب، بل هو يدل على هزيمته بعد أن أسقط فى يده ..

حاطب ينفي الشك و النفاق:

و قد رأينا: أن أول ما دفعه حاطب عن نفسه هو تهمة النفاق و الشك في الدين، و تأكيد التزامه بإسلامه، و يقينه به ..

و لم يناقشه النبي (صلى الله عليه و آله) فيما ادّعه من ذلك. بل هو قد سمع منه، ثم ساق الحديث معه في اتجاه آخر ..

و من الواضح: أن النفاق هو التهمة الأقسى، و الأشدّ و الأضرّ بالنسبة لحاطب، لأنه كفر قوى و فاعل، يريد أن يلحق الضرر بالإيمان و بأهله، إما بأن يسقط دعوتهم بأساليب من الختل و الغدر و التخريب، أو يريد سلب المسلمين قدراتهم، و الاستئثار بها لنفسه ..

و هذا يمثل خطوره مباشره و عمليه و مؤثره، لأنه كفر مهاجم يعمل بهدوء و أناة و طمأنينه بعد ان هيا لنفسه موجبات ذلك، حين أظهر الإسلام و أبطن الكفر ..

و أما مجرد الشك في الدين، فهو و إن كان كفرا أيضا، لكنه كفر مهزوم و راكد و ضعيف، يصارع الحقيقه في داخل نفسه، و لا يقدر على تجاهلها و التخلص منها ..

و قد نفى حاطب عن نفسه الشك، كما نفى عنها النفاق أيضا ..

و لم يرد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يقف معه عند هذه النقطة و لا- أن يناقشه فيها .. لأنه يريد أن يبقيه في دائره السيطرة، و يعطيه فرصه، و يفسح له المجال لإعاده ترتيب أوضاعه، فإن هذا المقدار من القبول مطلوب له (صلى الله عليه و آله) و لا يريد التفريط فيه .. و لذلك وجه (صلى الله عليه و آله) الأنظار إلى تلمس عذر حاطب فيما أقدم عليه. و سنرى أنه

عذره أيضا ..

تهديد المتهم:

و عن تهديد على (عليه السلام) لتلك المرأة حامله الرساله، قد يقال:

كيف جاز لعلى (عليه السلام) أن يهدد إنسانا متهما لم تثبت إدانته بعد؟!!

و يجاب: بأن إدانته تلك المرأة قد ثبتت بالوحي. و من أصدق من الله قيلا؟ و هو علام الغيوب؟! و العالم بما فى القلوب؟

و نحن نشك فى أنها لو استمرت على إنكارها فقد كان يجب على على (عليه السلام) أن يقتلها لسببين:

أحدهما: أن النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى أمره بقتلها إن أبت تسليم الكتاب، لأن القتل هو حكم الله فى المحارب لله و رسوله، و من يصر على إطفاء نور الله تبارك و تعالى ..

الثانى: إن تركها سوف يؤدي إلى تمكينها من إيصال الرساله للأعداء، ليتمكنوا من ثم من إفشال خطه رسول الله (صلى الله عليه و آله) أو من إيجاد متاعب و مصاعب كان المسلمون فى غنى عنها. و قد تنشأ عن ذلك خسائر كبرى فى أهل الإيمان، و ربما يؤدي ذلك إلى إطاله أمد هيمنه حاله البغى و الاستكبار، و الظلم و التعدى على المستضعفين من النساء و الرجال، و الصبيان بصوره عامه.

و قد يعترض على ذلك: بأنه قد كان بإمكانهم أن يفتشوها تفتيشا دقيقا، و يأخذوا منها الكتاب، و لا تصل النوبه إلى القتل ..

و لكننا قلنا: إن الإصرار على حرب الله و رسوله، و إطفاء نور الله هو

الذى جعلها تستحق القتل ..

و أما الكتاب فإن التفتيش عنه لا- يكفى لحسم ماده الخطر فيه، إلا إذا كان العثور عليه حتمياً، و ليس الأمر كذلك إذ هي قد تتمكن من إخفائه تحت حجر، أو مدر، أو بين أغصان الشجر، أو نحو ذلك .. ثم إنها بعد إطلاق سراحها تعود إليه، او تدل عليه من يأخذه و يوصله إلى من يتلهف عليه، و يتشوق إليه.

و لسنا بحاجة إلى التذكر: بأن هذه الإحتياطات من رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا تعنى أن جهه مسيره قد عرفت، بل هي تعنى: أنه (صلى الله عليه و آله) لا- يرضى بتعريف قريش و غيرها من أعدائه بأصل خروجه من المدينه على هيئة الحرب، فإن ذلك يجعل الأعداء يحذرون لاحتمال أن يكونوا هم الذين يقصدهم.

كما أن نفس وجود أناس يوصلون للمشركين أخبار المسلمين مرفوض، حتى لو كانت تلك الخبار غير دقيقه أو خاطئه من أساسها.

ردها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله:

ثم إن ما ورد في بعض النصوص: من أنه (عليه السلام) قد رد حامله الكتاب إلى رسول الله، لا يتلاءم مع أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأخذ الكتاب منها، ثم إطلاق سراحها.

إلا- أن يقال: إنه قد يكون هناك خطأ في الكتابه، فأراد الكاتب أن يكتب (ردّه) (أى الكتاب) إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فكتب ردها.

غير أننا نقول:

إنه يحتمل أن يكون (عليه السلام) قد ردها، لكي يمنعها من الوصول إلى مكة قبل حركة الجيش إليها، لكي لا تخبر أهل مكة شفاها بما رأته من اعداد و استعداد، كانت تحتمل أو تظن أنه لغزوهم.

فيكون المراد بإطلاق سراحها عدم المبادره إلى قتلها، أو ضربها، أو سجنها، لأن المطلوب هو مجرد تعطيل حركتها إلى مكة برهه يسيره، يزول فيها الداعى إلى هذا التعطيل.

حاطب يلتفت إلى النبي صلى الله عليه وآله ليرق له:

وقد صرحت الروايه عن الشيخ المفيد، وغيره: بأن حاطبا صار يلتفت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ليرق له .. وذلك حين كانوا يدفعون في ظهره حتى أخرجوه من المسجد ..

فحاطب إذن لم يكن لديه أى أمل بغير رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو حتى حين ظهرت خيانتة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه، لم يكن يتوقع النصر من قريب رحيم، ولا من صديق حميم، ولا من حليف جديد ولا قديم.

وهذا يؤكد على: أن ثمة صورته جليله وجميله قد انطبعت للنبي (صلى الله عليه وآله) فى نفسه و فى نفس كل من عرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن قرب، واستقرت فى عمق وجدانه، وهى صورته قد ظهرت معالمها فى آيات قرآنيه كريمه، فى أكثر من مناسبة، و من ذلك قوله تعالى:

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ (١).

و هذا من أروع الأمثلة على طبيعه العلاقه بين القائد و رعيته، حيث يبلغ الأمر فى صفائها و نقائها، و سلامتها و صدقها حدا تكون و سيله المجرم و المسىء، و شافعه إليه، هو نفس ذلك الذى كانت الإساءه إليه، و وقعت الجريمه عليه ..

قيمه العفو .. و الاستغفار:

و تتجلى له قيمه الإستغفار، و ينعم بالعفو الرحيم من النبى الكريم (صلى الله عليه و آله)، و يأتيه ما أميل، و يهب النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) لحاطب بن أبى بلتعه جرمه، رغم خطورته، و يجعل قيمه هذا العفو:

أن يستغفر حاطب ربه، و أن لا يعود لمثل ما فعل.

أى أنه (صلى الله عليه و آله) لم يفرض عليه غرامه، و لا مارس فى حقه تعزيرا، و لا وجه إليه أيه كلمه إهانته، و لا أمر بالتضييق عليه فى سجن، و لا- فى غيره، كما أنه لم يفرض عليه الإقامه فى بلد بعينه، و لا- حد من حريه حركته، و لا- منع الآخريين من التعاطى معه، و لا .. و لا ..

بل أراد أن لا- تزيد عقوبته على إخراجة من المسجد و هى عقوبه تكاد تكون رمزيه، من حيث إنها تعبر عن إبعاد محدود عن ساحه الرضا، ما دام أن ما فعله حاطب كان سيؤدى إلى الإضرار بأهل الإيمان. و هو قد ميّز نفسه عنهم، و أراد أن يكون هو فى معزل عن أجوائهم، و لا يريد أن يناله ما

ينالهم. لقد أرادها رسول الله (صلى الله عليه وآله) عقوبه إصلاحية تربويه، مضمونها ترميم علاقته بالله، بالتوبه والاستغفار، باعتبار أن الجراه إنما كانت عليه تبارك و تعالى ..

فإذا استطاع أن يصلح سريره، و أن يرضى ربه، فإنه يكون قد بلغ الغايه التي يريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبلغه إياها.

عذر حاطب:

و عن اعتذار حاطب عما صدر منه نقول: إنه أراد أن يتخذ بما صنعه يدا لدى أهل مكه ليحفظ بذلك أهله، إذ ليس له عشيره تمنعه ..

و لم يناقشه النبي (صلى الله عليه وآله)، و لا اعترض عليه أحد من المسلمين فى ذلك .. لكن هذا الانصراف عن المناقشه لا يعنى أنه منطوق سليم و مقبول .. بل هو انصراف إرفاقى بالدرجه الأولى، فلاحظ ما يلى:

١- إن وجود أهله فى مكه لا يحتم عليه القيام بعمل خياني، يلحق الضرر بالكيان الإسلامى كله، و يوجب إفساد التدبير النبوى، و إضعاف هيئته (صلى الله عليه وآله) لدى الأعداء، و فتح أبواب التجريح و التشكيك لأهل النفاق، و لا يجوز لأحد فى أى ظرف كان أن يمكنهم من إثارة الشكوك بسلامه المسيره، و فى حسن سياسته، و صواب الرأى النبوى الشريف.

٢- إن الضرر إذا توجه لإنسان مّياً، فإن بإمكانه أن يدفعه عن نفسه، و لكن ليس له أن يقذف به على غيره، فلو أراد أسد أن يدخل بيتا و يفترس شخصا، فإن بإمكانه أن يتحرز منه بالطريقه التى تدفعه عنه. و ليس له أن يدخله بيت جاره، ليكون جاره هو الضحيه ..

٣- لقد كان هناك الكثيرون من الضعفاء الذين لم يكن لهم عشائر تمنعهم، وقد تعرضوا للعذاب على يد فراعنه قريش حتى قتل بعضهم، ومنهم آل ياسر، و لم يجوز لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) و لا- خطر فى بالهم أن يحملوا جلاديهم على التوجه بالعذاب إلى غيرهم من المؤمنين ..

٤- من الذى قال: إن قريشا كانت تنوى إلحاق الأذى بأهل حاطب فإن ذلك مجرد و هم وقع فيه حاطب، رغم أنه و هم علق حصوله على أمر تقديرى افتراضى، و هو أن تكون لقريش الدائرة على المسلمين، و ليس ثمة ما يشير إلى حصول أمر من هذا القبيل، بل الدلائل تشير إلى عكس ذلك تماما.

و حتى لو حصل ذلك، فإن حاطبا لا يستطيع أن يجزم بتعرض أحد من أهله لأى سوء.

٥- ألم يفكر حاطب فى أن ما فعله سوف يودى إلى زياده القتل فى صفوف أهل الإيمان؟ فكيف فرط بالنبي (صلى الله عليه وآله) و بكل أهل الإيمان من أجل حفظ بعض أهله ممن هم على الشرك بحسب الظاهر!؟

و حتى لو كانوا مسلمين، فإن إلحاق الأذى بهم يبقى فى دائره الاحتمال، بينما هو يقدم لقريش معلومات من شأنها أن تمكنها من أن تلحق الخسائر بالمسلمين بصورة قطعيه و يقينيه.

للنبي صلى الله عليه وآله أن يعفو عن حاطب:

إننا لسنا بحاجة إلى الاستدلال على مشروعيه العفو عن حاطب بأى دليل، بل نحن نستدل على ذلك بنفس العفو الذى صدر عن النبي (صلى

اللّٰه عليه وآله) فى حق هذا الرجل .. فمنه (صلى اللّٰه عليه وآله) التّشريع، و إليه يرجع فى معرفه الأحكام، و قوله و فعله و تقريره (صلى اللّٰه عليه وآله) حجه و دليل ما بعده دليل ..

غير أن البعض قد يتساءل عن إمكان العفو عن حاطب فى حين أن جرمه يرتبط بأشخاص آخرين و هم المسلمون، و أهل الإيمان ..

و الجواب:

أولاً: إن جرم حاطب يرتبط أولاً و بالذات بالسياسة النبويه العامه، و بقرار الحرب و السلم، و لا يرتبط بحق شخصى لأحد من الناس ..

ثانياً: لو فرضنا: أن جرمه يرتبط بحق شخصى لبعض الأفراد، فإن اللّٰه تعالى قد جعل الولاية لرسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله) على الناس كلهم، فقال: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ .. (١).

عمر: مرنى بقتله:

قد ذكرت فى العديد من الموارد فى تاريخ الإسلام، و فيها هذا المورد بالذات: أنه قد كان من عادة عمر بن الخطاب أن يصدر حكمه على الأشخاص، ثم يطلب من النبى (صلى اللّٰه عليه وآله) أن يأمره بتنفيذه ..

فكم من مره ينبرى فيها ليقول لرسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله): دعنى أقتله يا رسول اللّٰه ..

و اللافت هنا: أن النبى (صلى اللّٰه عليه وآله) لم يستجب له و لو لمره واحده فى كل تلك المناسبات الكثيره .. الأمر الذى يعنى كثره خطأ هذا

الرجل فى معرفه الحكم الشرعى، أو فى معرفه المصلحه فى الشأن العام، فى حين أن هذه الأمور تمس حياه الناس و مصيرهم.
و هذا يجعلنا نتساءل عن حاله بعد توليه الخلافه لأكثر من عقد من الزمن: كم أخطأ فى أحكامه التى كان يصدرها، و لم يصب
الحكم الشرعى فيها، أو أنه لم يصب وجه المصلحه فى الشأن العام؟!!

لا ندرى!!

و لعل الفطن الذكى يدرى!!

منقبه عظيمه لحاطب:

قال الحلبي: (.. و فى قوله: عدوى و عدوكم منقبه عظيمه لحاطب ..

بأن فى ذلك الشهاده له بالإيمان) (١).

غير أننا نقول:

أولاً: إن الله سبحانه قد خاطب من أظهر الإسلام فى زمن الرسول (صلى الله عليه و آله) بقوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ
رَسُولِهِ .. (٢).

ثانياً: إنه لا- مانع من أن يعود الذى آمن إلى الكفر، كما هو الحال فى عبد الله بن سعد بن أبى سرح، و طليحه بن خويلد، و
غيرهما ..

و قد صرح القرآن الكريم بذلك أيضاً، فقال: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ كَفَرُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ
لَهُمْ (٣).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و (ط دار المعرفه) ص ١٣.

٢- الآيه ١٣٦ من سوره النساء.

٣- الآيه ١٣٧ من سوره النساء.

و قال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (١).

ثالثا: قد صرح القرآن الكريم بأن من يتولى اليهود و النصارى فهو منهم، قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضِعَّ بِحُجُوعِهِمْ مَا أَسْرَبُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٢).

و هذا تقريبا هو نفس حال حاطب، و هو نفس ما اعتذر به، فراجع الكلمات المنقولة عنه فيما تقدم ..

رابعا: إن نفس الآيه أو الآيات فى سورة الممتحنه، و التى ذكروا أنها نزلت فى حاطب، قد صرحت: بأن من يفعل فعل حاطب فقد ضل سواء السبيل .. ثم تواصل الآيات الشريفه بياناتها، و تضرب الأمثال المبينه لكيفيات التعامل مع الكفار، لتختم بالقول: .. وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٣).

خامسا: إن مما يدل على أن حاطبا قد ارتكب جرما: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أمر بإخراجه، و لم يمنع الناس من التعامل معه بخشونه، حيث صاروا يدفعونه فى ظهره حتى أخرجوه، و هو يلتفت إلى النبى (صلى

١- الآيه ٥٤ من سورة المائدة.

٢- الآيتان ٥١ و ٥٢ من سورة المائدة.

٣- الآيه ٩ من سورة الممتحنه.

اللّٰه عليه و آله) ليرق له ..

ثم إنه (صلى اللّٰه عليه و آله) قد صرح بسوء فعل حاطب، و بجرمه، حين قال له: (قد عفوت عنك، و عن جرمك، فاستغفر ربك، و لا تعد لمثل ما جنيت ..).

فلماذا يحرص الحلبي على اعتبار هذا الجرم فضيله لحاطب لمجرد كون الخطاب في الآيه الكريمة قد وجه إلى المؤمنين؟!

سادسا: إن الآيه إنما جاءت على سبيل الإرشاد للمسلمين إلى سوء هذا الفعل، و تحذيرهم من الوقوع فيه .. مع غض النظر عن الأحكام التي تنشأ عنه، فلو أن أحدا تعمد الوقوع فيه، فالآيات لم تبين حال هذا الشخص، و أنه هل يبقى على حال الإيمان، أو أنه يكفر بذلك.

لعل الله اطلع على أهل بدر!!!

و أما قول النبي (صلى اللّٰه عليه و آله) لعمر: لعل الله اطلع على أهل بدر، فقد جاء ردا على عمر بن الخطاب، و ردعا له عن أن يقول شيئا بغير علم. أي أن مضمون هذه الكلمه صحيح في نفسه، إذ لم يكن يحق لعمر أن يخبر عما في الضمائر، و ما تكنه السرائر.

و لكن ذلك لا يعنى أن ذلك قد حصل فعلا، فإن صدق الشرطيه لا يلزم منه صدق وقوع طرفيها ..

و لكن أهل الحقد و الشنآن قد حاولوا أن يستفيدوا من هذه الكلمه في اتجاهين:

أحدهما: ادعاء تحقق المغفره لأهل بدر فعلا، و أن كل ما صدر و يصدر

منهم مغفور لهم، مع أن هذه الكلمه لا تفيد ذلك .. و ذلك للأمرين التاليين:

أولاً: لما ذكرناه آنفاً من أن المقصود: هو نفى أن يكون عمر قد اطلع على الغيب، و علم بما أجراه الله لأهل بدر، و مارسه في حقهم. فلعله قد غفر لهم صغائر ذنوبهم، مكافأه لهم على جهادهم و تضحياتهم ..

و لعل هذا الذنب من حاطب لم يكن من الكبائر، بسبب قصوره عن فهم حقيقه الأمور، و توهمه أن ذلك لا يخل بإيمانه، و لا يضر بالمسلمين.

و لذلك صدقه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: (صدق لا تقولوا له إلا خيراً).

و لكن صدقه هذا لا يعنى أنه لم يكن مستحقاً للعقوبه بسبب إقدامه على أمر معلوم السوء لدى كل أحد.

ثانياً: إن المراد بهذه الكلمه: هو أن يستأنفوا عمل الخير، و أن يزدادوا منه، فإن سيئاتهم السابقه قد محيت .. و أصبح مصيرهم مرهوناً بما يكون منهم فى المستقبل ..

ثانيهما: إن أولئك الحاقدين قد اتخذوا ذلك ذريعه للطعن فى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد روى البخارى فى صحيحه، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانه عن حصين، عن فلان، قال: تنازع أبو عبد الرحمن و حبان بن عطيه، فقال أبو عبد الرحمن لحبان: لقد علمت الذى جرأ صاحبك على الدماء، يعنى علياً.

قال: ما هو؟ لا أبا لك.

قال: شىء سمعته يقوله.

قال: ما هو؟

قال: بعثنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و الزبير، و أبا مرثد، و كلنا فارس.

قال: انطلقوا حتى تأتوا روضه حاج. قال أبو سلمه: هكذا قال أبو عوانه: حاج. فإن فيها امرأه معها صحيفه من حاطب بن أبى بلتعه إلى المشركين فأتونى بها.

فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) تسير على بعير لها، و كان كتب إلى أهل مكه بمسير رسول الله (صلى الله عليه و آله) إليهم. فقلنا: أين الكتاب الذى معك؟

قالت: ما معى كتاب.

فأخذنا بها بعيرها، فابتغينا فى رحلها، فما وجدنا شيئاً، فقال صاحبى:

ما نرى معها كتاباً.

فقلت: لقد علمنا ما كذب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم حلف على: و الذى يحلف به، لتخرجن الكتاب أو لأجردنك.

فأهوت إلى حجزتها و هى محتجزه بكساء، فأخرجت الصحيفه، فأتوا بها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله، و رسوله، و المؤمنين، دعنى فأضرب عنقه. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢١ ٢٠٤ لعل الله اطلع على أهل بدر!! ص : ٢٠٢

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا حاطب، ما حملك على ما صنعت؟

قال: يا رسول الله، ما لى أن لا أكون مؤمناً بالله و رسوله، و لكنى أردت أن يكون لى عند القوم يد يدفع بها عن أهلى و مالى. و ليس من أصحابك

أحد إلا له هنالك من قومه من يدفع الله به عن أهله و ماله.

قال: صدق. لا تقولوا إلا خيرا.

قال: فعاد عمر، فقال: يا رسول الله، قد خان الله و رسوله و المؤمنين، دعنى فلاضرب عنقه.

قال: أو ليس من أهل بدر؟ و ما يدريك لعل الله أطلع عليهم، فقال:

اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم الجنة.

فاغر و رقت عيناه، فقال: الله و رسوله أعلم

قال أبو عبد الله: (خاخ) أصح، و لكن كذلك قال أبو عوانه: حاج.

و حاج تصحيف. و هو موضع. و هشيم يقول: خاخ.

و نقول:

إن لنا هنا وقفات هي التاليه:

إصرار عمر لماذا!؟!

إن أول ما يستأثر بنظر القارئ الكريم فى روايه البخارى المتقدمه، مبادره عمر بن الخطاب إلى الحكم على حاطب باستحقاق القتل، و الطلب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن يدعه يضرب عنقه، على اعتبار أنه قد خان الله و رسوله.

و لكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يبال بكلام عمر، و وجه كلامه إلى حاطب، يسأله عن سبب إقدامه على ما أقدم عليه، فأجابه حاطب بما تقدم.

فقال (صلى الله عليه و آله): صدق، لا تقولوا إلا خيرا ...

و لكن عمر بن الخطاب رغم أن النبي (صلى الله عليه و آله) لم يجبه في المره الأولى. و رغم أنه (صلى الله عليه و آله) قد حكم بصدق حاطب. و رغم أنه (صلى الله عليه و آله) أمرهم أن لا يقولوا إلا خيرا.

نعم، رغم ذلك كله يعود عمر فيقول: يا رسول الله، قد خان الله و رسوله، و المؤمنين، دعنى فلاضرب عنقه ..

فجاءه الجواب الصريح و الواضح من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليخطئه في تصرفه هذا، و قد شرحنا هذا الجواب فيما سبق.

الجرأه على الدماء:

و أما بالنسبه لما زعموه: من أن ما جرى في قصه حاطب هو الذى جرأ عليا (عليه السلام) على الدماء، فهو كلام باطل، من غر حاقد جاهل، إذ قد تناسى هؤلاء الحقائق التاليه:

أولاً: إن عليا (عليه السلام) لم يكن هو المبادر إلى الحرب، لا في حرب الجمل، و لا في صفين، و لا في النهروان، بل الناكثون هم المبادرون لشن حرب الجمل، بقياده أم المؤمنين عائشه بنت أبى بكر، و معها طلحه و الزبير.

ثم شنها القاسطون بقياده معاويه فى حرب صفين ..

ثم كان خروج المارقين عليه فى النهروان.

فهى حروب مفروضه و باغيه على الخليفه الشرعى. و قد حاول (عليه السلام) إقناعهم بالعوده إلى الشرعيه، و لزوم الطاعه، و لكن لا حياه لمن تنادى، وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا

و صدق الله و رسوله حين أخبر النبي (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) بأنه يقاتل بعده الناكثين، و القاسطين، و المارقين (٢).

١- الآية ٢٤ من سورة النمل.

٢- راجع على سبيل المثال المصادر التالية: مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٣٥ و ج ٧ ص ٢٣٨ و ج ٥ ص ١٨٦ و ج ٩ ص ١١١ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣٩، و تلخيص الذهبى بهامشه، و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٢٩٧ و ترجمه الإمام على (عليه السلام) من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ١٧٢ و ١٧٠ و ١٦٩ و ١٦٥ و ١٦٣ و ١٦٢ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٥٨ و ١٥٩ و اللآلى المصنوعه ج ١ ص ٢١٣ و ٢١٤ و تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٨٦ و ج ٨ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٧٨ و راجع ص ٢٨٧ و ٣١٨ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ج ١٥ ص ٩٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٣ ص ٢٠٧ و ٣٤٥ و ج ٤ ص ٢٢١ و ٤٦٢ و ج ١٨ ص ٢٧ و ج ٦ ص ١٣٠ و ج ١٣ ص ١٨٣ و ١٨٥ و ج ١ ص ٢٠١ و المناقب للخوارزمى ص ١٢٥ و ١٠٦ و ٢٨٢ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٣٠٥ و ٣٠٤ و ج ٦ ص ٢١٧ و فرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٢ و ٢٨٥ و ٢٨٣ و ٢٨٢ و ٢٨١ و ٢٨٠ و ٢٧٩ و ١٥٠ و مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠٤ و المحاسن و المساوى ج ١ ص ٦٨ و الغدير و ج ٣ ص ١٩٢ و ١٩٤ و ج ١ ص ٣٣٧ و ذخائر العقبى ص ١١٠ عن الحاكمى و الرياض النضرة ج ٣ ص ٢٢٦ و كفايه الطالب ص ١٦٨ و ١٦٩ و منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٤٥١ و ٤٣٥ و ٤٣٧ و ج ٤ ص ٢٤٤ و لسان الميزان ج ٢ ص ٤٤٦ و ج ٦ ص ٢٠٦ و ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٢٦ و ١٧٤ و ينابيع الموده ص ١٠٤ و ١٢٨ و ٨١ و النهايه فى اللغه ج ٤ ص ١٨٥ و لسان العرب ج ٢ ص ١٩٦ و ج ٧ ص ٣٧٨ و تاج العروس ج ١ ص ٦٥١ و ج ٥ ص ٢٠٦ و نظم درر السمطين ص ١٣٠ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٣ و الجمل ص ٣٥ و الإفصاح فى إمامه على بن أبى طالب ص ٨٢ و إحقاق الحق ج ٦ ص ٣٧ و ٥٩ و ٧٩ و ج ٥ ص ٧١ عن مصادر كثيره تقدمت، و عن: تنزيه الشريعه المرفوعه ج ١ ص ٣٨٧ و مفتاح النجا ص ٦٨ مخطوط و أرجح المطالب ص ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٢٤ و موضح أوهام الجمع و التفريق ج ١ ص ٣٨٦ و شرح المقاصد للتفتازانى ج ٢ ص ٢١٧ و مجمع بحار الأنوار ج ٣ ص ١٤٣ و ١٩٥ و شرح ديوان أمير المؤمنين للمبيدى ص ٢٠٩ مخطوط و الروض الأزهر ص ٣٨٩.

ثانيا: إن أبا بكر قد قاتل الذين لم يعترفوا بخلافته، و لم يعطوه زكاه أموالهم، و قالوا: إنهم سوف يعطونها لفقرائهم (١).

و قد قتلهم رغم معارضه الصحابه له، بما فيهم عمر بن الخطاب (٢).

و هو القائل: لو منعوني عقال بعير لقاتلتهم أو لجاهدتهم على منعه (٣).

١- راجع: المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٣ و كنز العمال ج ٦ ص ٥٣٨.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٣٥ و المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٣ و ج ٦ ص ٦٧ و ج ١٠ ص ١٧٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٧٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٨٦ و أعيان الشيعة ج ٦ ص ٢٩٢ و الأحكام لابن العربي ج ١ ص ٥٧٥ و ج ٢ ص ٤١٦.

٣- بدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج ٢ ص ٣٥ و صحيح مسلم باب ٨ ج ١ ص ٥١ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٣٨ و النص و الإجتهد ص ١٠٩ عنه و شرح النهج للمعتزلي ج ١٧ ص ١٥٣ و ٢٠٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٢ و ج ٣ ص ٢٤١ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٦٤ و رياض الصالحين للنووي ص ٥٠٢ و المواقف للإيجي ج ٣ ص ٦٥١ و نصب الرايه ج ٤ ص ٢٢٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٦٠ و ٦٦٢ و ٧١٩ و ج ٦ ص ٥٢٧ و ٥٣١ و ج ١٢ ص ٤٩٤ و فيض القدير ج ٢ ص ٢٣٩ و جامع البيان للطبري ج ٢٤ ص ١١٧ و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٣١ و ١٠٧ و تفسير الثعلبي ج ٨ ص ٢٨٦ و أحكام القرآن لابن عربي ج ٢ ص ٤١٦ و ٥٧٥ و مواقف الشيعة ج ١ ص ٢٤ و كتاب المسند للشافعي ص ٢٠٨ و صحيح البخاري ج ٨ ص ١٤١ و سنن أبي داود ج ١ ص ٣٤٧ و سنن الترمذي ج ٤ ص ١١٧ و سنن النسائي ج ٥ ص ١٥ و ج ٧ ص ٧٧ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٧٦ و ج ٩ ص ١٨٢ و عمده القاري ج ٢٥ ص ٣٠ و المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٨ و ٢٨٠ و مسند أبي يعلى ج ١ ص ٦٩ و صحيح ابن حبان ج ١ ص ٤٥١ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ١٠٩ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٢١٣ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ٣٨٨ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ١١١ و ج ٧ ص ٥٩٥ و ٥٩٦ و راجع: مقارنة الأديان للدكتور أحمد الشلبي ص ٢٨٦ و المغنى لابن قدامة ج ٢ ص ٤٣٤ و ٤٣٧ و الشرح الكبير ج ٢ ص ٤٣٤ و ٦٧١ و نيل الأوطار ج ١ ص ٣٦٦ و فقه السنه للسيد سابق ج ١ ص ٣٣٤ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٣٢ و شرح الأخبار ج ١ ص ٣٦٤ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ١٢٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٣٦ و ذخائر العقبى ص ٩٧ و الصوارم المهرقه للتستري ص ٨٦ و ١٢١ و البحار ج ١٠ ص ٤٣٦ و ج ٣٠ ص ٣٥١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٩٩ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٦٥ و تاريخ مدينة دمشق ج ٩ ص ١٣٤.

و قد جرى على مالك بن نويرة و قومه ما هو معروف، فقد قتلهم خالد بعد الأمان، و زنى بامرأه مالك في نفس ليله قتله (١).

١- راجع: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١١٠ و وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٥ و قاموس الرجال ج ٤ ص ١٤٦ و ١٤٧ عن تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٠٤ و الغدير ج ٧ ص ١٥٩ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٠٤-٢٠٦ و النص و الإجتهد ص ١١٩ و ١٢٣ و عن أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ و معجم البلدان ج ١ ص ٤٥٥ و عن البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٥٤ و ٣٥٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٧٣ و البحار ج ٣٠ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٩١ و ٤٩٣ و الثقات ج ٢ ص ١٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٧٤ و عن الإصابه ج ٢ ص ٢١٨ و ج ٥ ص ٥٦٠ و ٥٦١ و الإستغاثه ج ٢ ص ٦ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٢ و ٤٣ و بيت الأحران ص ١٠٤.

و قد أصر عمر على معاقبه خالد، و قال له: لأرجمنك بأحجارك (١).

و لكن أبا بكر رفض ذلك، و أطلق كلمته المعروفة: (تأول فأخطأ) (٢).

١- النص و الإجهاد ص ١٢٥ و فى هامشه عن: تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١١٠ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٨ و الإصابه ج ٣ ص ٣٣٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٨٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٠٤. و راجع: نسب قريش ص ٣٠١ و البحار ج ٣٠ ص ٤٧٧ و ٤٩٢ و الغدير ج ٧ ص ١٥٩ عن الطبرى، و شرح النهج ج ١٧ ص ٢٠٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٨ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٣٦ و راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٥٥ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٤٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٣٢ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٤٣.

٢- وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٥ و المختصر فى أخبار البشر ج ١ ص ١٥٨ و روضه المناظر لابن الشحنه (مطبوع بهامش الكامل فى التاريخ) ج ٧ ص ١٦٧ و الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ٣ ص ٤٩ و ج ٢ ص ٣٥٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٧٩ و تاريخ الأمم و الملوك (ط ليدن) ج ٤ ص ١٤١٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٥٠٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٢٣ و البحار ج ٣٠ ص ٤٩٢ و أسد الغابه ج ٤ ص ٢٩٥ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٣٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٥٩ و راجع: البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٥٥ و الغدير ج ٧ ص ١٦٠ عن تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٨ و ص ١٦١ عن تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٣٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٣٧ و وفيات الوفيات ج ٢ ص ٢٤٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٣٩ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٦٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٦١٩ و تاريخ خليفه بن خياط ص ٦٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٥٦ و الإصابه ج ٥ ص ٥٦١.

لقد حصل كل هذا، رغم أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم ينص على خلافه أبى بكر، ولكنه نص على إمامه و خلفه أمير المؤمنين (عليه السلام) من بعده، و بايعه الناس بأمره (صلى الله عليه وآله) فى يوم الغدير ..

كما أن البيعه لأبى بكر قد اكتنفتها عقبات كبيرة، لم يستطع أبو بكر أن يتغلب عليها إلا بالهجوم على بيت فاطمه الزهراء (عليها السلام)، و ضربها، و إسقاط جنينها و .. و .. الخ .. ثم استشهدت متأثره بما جرى عليها (صلوات الله و سلامه عليها) (١). و ذلك بعد استخدام عده ألوف من حملة السلاح إلى المدينة، ليقاتلوا من يرفض البيعه لأبى بكر، و ليستخرجوا الناس من بيوتهم لحملهم على هذه البيعه جبرا و قهرا (٢).

فما الذى جرأ أبى بكر على الدماء يا ترى؟! و لماذا لا يسجلون هذه الملاحظه عليه، فإنه أولى بها من على (عليه السلام)؟!

ثالثا: إن كان تهديد على (عليه السلام) لحامله الرسالة بالقتل إن لم تظهر رساله جراه على الدماء، كما يدّعيه هؤلاء السحرة، فإن المتجرئ على الدماء فى الحقيقة - حسب منطقهم - هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه، لأنه هو الذى أمرهم بقتلها إن لم تعطهم الرساله ..

١- راجع كتابنا: مأساه الزهراء (عليها السلام) بمجلديه الأول و الثانى.

٢- راجع كتابنا: مختصر مفيد ج ٥ ص ٦٢-٦٧ تحت عنوان: (السقيفه إنقلاب مسلح).

رابعاً: لماذا لا يكون المتجرب على الدماء هو عمر بن الخطاب نفسه، فإنه هو الذى قال للنبي (صلى الله عليه وآله): مرنى بقتله، فإنه قد نافق.

و قد طلب من النبي (صلى الله عليه وآله) مثل هذا الطلب فى العديد من المناسبات، و بالنسبه للعديد من الناس، كما أشرنا إليه فيما سبق.

ص: ٢١٣

الفصل السادس: على طريق مكة

أشاره

إستخلف على المدينة و خرج!!:

قيل: إنه (صلى الله عليه و آله) استخلف على المدينة أبا لبابه بن عبد المنذر (١).

وقيل: استخلف رسول الله (صلى الله عليه و آله) على المدينة أبارهم كلثوم بن حصين الغفارى (٢).

-
- ١- البحار ج ٢١ ص ١٢٧ عن إعلام الورى (ط مؤسسه أهل البيت لإحياء التراث) ج ١ ص ٢١٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٨.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٢ عن أحمد و الطبرانى، عن ابن عباس. و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٤ و صححه، و البحار ج ٢١ ص ١٠٢ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٨ ص ٩ و ج ٩ ص ١٩ و ١٨٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٤ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٣٨ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و التنبيه و الإشراف للمسعودى ص ٢٣١ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٩ و ٥٤٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٥ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٩.

و يقال: ابن أم مكتوم. و به جزم الدمياطى (١).

و خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم الأربعاء بعد العصر، لعشر خلون من شهر رمضان، و نادى مناديه: (من أحب أن يصوم فليصم، و من أحب أن يفطر فليفطر). و صام رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢). فما حل عقده حتى انتهى إلى الصلصل.

و خرج فى المهاجرين و الأنصار، و طوائف من العرب، و قادوا الخيل، و امتطوا الإبل، و قدم رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمامه الزبير بن العوام فى مائتين من المسلمين (٣).

و لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) البيداء قال، فيما رواه محمد بن عمر عن أبى سعيد الخدرى: (إنى لأرى السحاب يستهل بنصر بنى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٢ عن ابن سعد و البلاذرى، و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٥ و المسترشد للطبرى ص ١٢٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٣ و البحار ج ٢٨ ص ١٦٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و (ط دار المعرفه) ص ١٥ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٠١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٥ و ج ١٣ ص ٣٧٤ و المصنف للصنعانى ج ٢ ص ٥٦٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٥.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٢ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و (ط دار المعرفه) ص ٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٠١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٧ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٤.

كعب (١).

و قدم (صلى الله عليه و آله) بمائه جريده من خيل، تكون أمام المسلمين.

فلما كانوا بين العرج و الطلوب أتوا بعين من هوازن، فاستخبره رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأخبره أن هوازن تجمع له (و) قد أجابتهم ثقيف، و قد بعثوا إلى الجرش - و هو مكان في اليمن - فعملوا الدبابات و المنجنيق) فقال:

(حسبنا الله و نعم الوكيل).

فأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) خالد بن الوليد أن يحسبه، لئلا يذهب فيحذر الناس، و قد أسلم حين فتح مكة، ثم خرج مع المسلمين إلى هوازن، فقتل في أوطاس.

و لما بلغ (صلى الله عليه و آله) قديدا (٢) لقيته سليم هناك، فعقد الألويه و الرايات، و دفعها إلى القبائل (٣).

و نقول:

إن لنا بعض الملاحظات حول ما تقدم، نجملها فيما يلي:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٠١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٧ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٧٤.

٢- قديد: موضع قرب مكة. مراصد الإطلاع ج ٣ ص ١٠٧٠.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٠٤-٨٠٦ و ٨٠١ الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٥ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٨٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٥.

عشره آلاف مقاتل:

ثم إن هناك من يقول- كابن إسحاق:- إن من شهد الفتح من المسلمين عشره آلاف (١)، و نحو من أربع مائه فارس، و لم يتخلف من

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٦٥ و ٢١٤ و ٢٥٦ و قال: رواه البخارى فى صحيحه عن عروه، و إسحاق بن راهويه، من طريق آخر بسند صحيح عن ابن عباس. و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و البحار ج ٢١ ص ١٠٢ و ١١٨ و ١٢٧ و ١٢٨ عن الخرايج و الجرايج، و إعلام الورى، و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٠١ و ٨١٥ و ٨٢٢ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٠ و ٨٩. و راجع: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٩ و التنبيه و الإشراف للمسعودى ص ٢٣١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٣٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٧٨٧ و ج ٤ ص ٨٥٩ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٥ و العبر و تاريخ المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٢٧٢ و لسان الميزان ج ١ ص ١١٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٢٤ و ٥٣٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٦٢ و البحار ج ٢١ ص ١٠٢ و ١١٨ و النص و الإجتهد ص ١٨٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٤ و ١٦٥ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٤٠ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٢٠ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٨ ص ١٠ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٥٩ و فيض القدير ج ٣ ص ٦٣٢ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ٣٤ و ج ١٠ ص ٤٧٠ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٣ و تفسير الميزان ج ٩ ص ٢٣١ و ج ١٨ ص ٢٥٣ و ج ٢٠ ص ٣٨٠ و تفسير البغوى ج ١ ص ٢٩٠ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ١٩ و ج ٥ ص ١٣٨ و تفسير القرطبى ج ١٦ ص ٢٦١ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٢٥ و تفسير الثعالبى ج ٣ ص ١٧٢ و ج ٥ ص ٢٦٠ و تفسير الألوسى ج ٢٦ ص ٨٤.

المهاجرين و الأنصار عنه أحد (١).

و هناك من يقول: إنهم كانوا اثني عشر ألفا (٢).

و جمع: بأن العشره آلاف خرج بها من نفس المدينه، ثم تلاحق الألفان (٣).

و نقول:

قد يقال: إننا نشك في صحه كلا هذين الرقمين .. فإن المسلمين لم يكونوا قد بلغوا إلى الحد الذي يستطيعون معه ان يجهزوا هذا المقدار من الرجال للحرب، ثم يبقى في بلادهم من يحرسها، من غاره أهل الأطماع.

-
- ١- مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ٤٧٠ و البحار ج ٢١ ص ١٠٢ و ١٢٧ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٣ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٨٠ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٠ و عن مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، و عن إعلام الوری ج ١ ص ٢١٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٠٧ و راجع: تفسير البغوی ج ٤ ص ٥٣٨.
 - ٢- سبل الهدی و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٦ عن عروه، و الزهری، و ابن عقبه، و السيره الحلبیه ج ٣ ص ٧٦ و تفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٤٣٧ و السيره النبویه لابن هشام (ط مکتبه محمد علی صبیح) ج ٤ ص ٨٩١ و ج ٥ ص ١٠٧ و السيره النبویه لابن کثیر ج ٣ ص ٦١٥ و عیون الأثر ج ٢ ص ٢١٥ و الکامل فی التاريخ ج ٢ ص ٢٦٢ و تاریخ الأمم و الملوک ج ٢ ص ٣٤٧.
 - ٣- سبل الهدی و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٦ و تفسير الآلوسی ج ٣٠ ص ٢٥٦.

و يشير إلى ذلك: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يستطع أن يجهز لخير أكثر من ألف و خمسمائه مقاتل، ثم جهز لمؤته - كما يقولون - ثلاثة آلاف .. مع أن تجهيز العشره آلاف كان فى مؤته أيسر منه فى فتح مكه، إلا إن كان (صلى الله عليه و آله) قد استنفر العرب من البلاد، فنفروا معه مسلمهم و كافرهم، لأنهم أيقنوا: أنه يريد الخير لهم، و أن فى الخروج معه منافع تهمهم، خصوصا بعد أن ظهر ضعف قريش فى تصدياتها له ..

فإذا نفر الناس من سائر القبائل معه، فإن من بقى منهم فى البلاد لا يخشى منه، و قد كان (صلى الله عليه و آله) عارفا بالمنطقه و بمن يسكنها من القبائل ..

و لم يكن ليجرؤ أحد من أى قبيله على مهاجمه المدينه إذا كان لدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) طائفه من تلك القبيله تقاتل معه، إذ إن ذلك سوف يسهل على النبى (صلى الله عليه و آله) الظفر بمن يقوم بأى تحرك من هذا القبيل و معاقبته، لأن نفس أهل تلك القبيله سيكونون أعوانا و أنصارا له على الخارجين عليه، حتى إذا كانوا من قبائلهم، فكيف إذا كانوا من غيرها.

يضاف إلى هذا كله: أنه لا بد أن يبقى فى المدينه قوه قادره على حمايتها من هجوم فئات صغيره، لو فرض أن أحدا يجرؤ على القيام بشىء من ذلك.

تأويلات و تفاصيل:

و قد ذكروا هنا: بعض التفاصيل التى قد لا تملك من الدقه ما يكفى للاعتماد عليها، فقد قالوا:

أنه (صلى الله عليه وآله) كان في عشرة آلاف. أي باعتبار من لحقه في الطريق من القبائل، كبنى أسد، و سليم، و لم يتخلف عنه أحد من المهاجرين و الأنصار.

و كان المهاجرون سبع مائه، و معهم ثلاث مائه فرس.

و كانت الأنصار أربعة آلاف، و معهم خمس مائه فرس.

و كانت مزينه ألفاً، و فيها مائه فرس و مائه درع.

و كانت أسلم أربع مائه، و معها ثلاثون فرسا.

و كانت جهينه ثمان مائه، و معها خمسون فرسا (١).

و عن ابن عباس: من بنى سليم سبع مائه، و قيل: ألف. و من غفار أربع مائه، و من أسلم أربع مائه و من مزينه ألف و ثلاث مائه، و سائرهم من قريش و الأنصار، و حلفائهم، و طوائف من العرب، من بنى تميم، و قيس، و أسد (٢).

و نقول:

إن هذا يثير لدى الباحث أكثر من سؤال. فمتى صار المهاجرون سبع مائه؟

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٦ و (ط دار المعرفه) ص ١٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٠٠ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٥.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٩ عن شفا الغرام، و راجع: تفسير الثعالبي ج ١٠ ص ٣١٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٤٠ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٤٤ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٥٤ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٨٧.

و كيف أصبح الأنصار أربعة آلاف؟ فى حين أنه لم يستطع أن يجند منهم و من المهاجرين و ممن حولهم من الأعراب أكثر من ألف و خمس مائه مقاتل إلى ألف و ثمان مائه، فراجع: حرب خيبر و الحديبيه و غيرهما ..

إلا إن كان سكان المدينه يتكاثرون كما يتكاثر بعض فصائل الحيوان؟

و لماذا كان من المهاجرين ثلاث مائه فرس، و هم سبع مائه رجل فقط، و كان من الأنصار خمس مائه فرس و هم أربعة آلاف؟

فهل كان المهاجرون أكثر مالا من الأنصار؟

و كيف حصلوا على هذه الثروات، و لم يحصل الأنصار على مثلها؟! و هم يعيشون فى بلد واحد، و يجاهدون عدوهم معهم. مع كون المهاجرين قد قدموا إلى المدينه بدون أموال، حتى تكفل الأنصار بهم، و شاركوهم فى أموالهم و بيوتهم؟!!

أم أن المهاجرين كانوا مهتمين بأمر الجهاد أكثر من الأنصار؟!

و يلاحظ: أن هذه النسبه من الأفراس مع المهاجرين قد بقيت متفوقه فيهم على جميع الفئات و القبائل الأخرى .. إذ لا مجال للمقايسه بينهم و بين جهينه، التى كانت ثمان مائه، و معها خمسون فرسا فقط .. و كانت أسلم أربع مائه، و معها ثلاثون فرسا فقط .. و كانت مزينه ألفا و فيها مائه فرس فقط ..

فما هذا التفاوت بين المهاجرين و كل هذه الفئات؟!

ألا يشير ذلك إلى أن هذه كانت أرقاما سياسيه، و ليست واقعيه؟!

لا يزال المقصد مجهولا:

و قالوا: لما نزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) العرج، و الناس لا

يدرون أين توجه (صلى الله عليه وآله)، إلى قريش، أو إلى هوازن، أو إلى ثقيف. فهم يحبون أن يعلموا.

فجلس في أصحابه بالعرج، و هو يتحدث، فقال: كعب بن مالك: أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأعلم لكم علم وجهه.

فجاء كعب بن مالك فبرك بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ركبتيه، ثم قال:

قضينا من تهامه كل ريب و خير ثم أحمينا السيوفا

نسائلها و لو نطقت لقاتل قواضيهن دوسا أو ثقيفا

فلست بحاضر إن لم تروها بساحه داركم منها ألوفا

فنتزع الخيام ببطن وج و نترك دوركم منها خلوفا فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) و لم يزد على ذلك.

فجعل الناس يقولون: و الله ما بين لك رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئا، ما ندرى بمن يبدأ بقريش، أو ثقيف، أو هوازن؟! [\(١\)](#)

و كان عيينه بن حصن في أهله بنجد، فأتاه الخبر: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يريد وجهها، و قد تجمعت العرب إليه،

فخرج في نفر من قومه حتى قدم المدينة، فوجد أنه (صلى الله عليه وآله) قد خرج قبله بيومين ..

فسلك يسأل عن مسيره، فبلغ إلى العرج، ثم وصل النبي (صلى الله عليه وآله) بعده إلى هناك ..

فقال عيينه: يا رسول الله، بلغنى خروجك، و من يجتمع إليك، فأقبلت

١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٧٥.

سريعاً و لم أشعر، فأجمع قومي، فيكون لنا جلبه كثيره. و لست أرى هياًه الحرب، و لا أرى ألوياًه و لا رايات! فالعمره تريد؟ فلا أرى هياًه الإحرام! فأين وجهك يا رسول الله؟!

قال: حيث يشاء الله.

و ذهب و سار معه. و وجد الأقرع بن حابس بالسقيا في عشره من قومه. فساروا معه، فلما نزل قديداً عقد الألوياًه، و جعل الرايات.

فلما رأى عينه القبائل تأخذ الرايات و الألوياًه عض على أنامله، فقال أبو بكر: علام تندم؟

قال: على قومي ألا يكونوا نفروا مع محمد. فأين يريد محمد يا أبا بكر؟

قال: حيث يشاء الله.

فدخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) مكة يومئذ بين الأقرع و عينه (١).

و ذكر الواقدي: أنه لما نزل (صلى الله عليه و آله) قديداً لقيته سليم، و هم تسعمائه على الخيول جميعاً، مع كل رجل منهم رمحه و سلاحه.

و يقال: إنهم ألف (٢).

فقالت سليم: يا رسول الله، إنك تقصينا، و تستغشنا، و نحن أخوالك - أم هاشم بن عبد مناف، عاتكة بنت مره، بن هلال، بن فالح، بن ذكوان، من بني سليم - فقد منا يا رسول الله حتى تنظر كيف بلاؤنا، فإننا صبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، فرسان على متون الخيل.

١- المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٠٣ و ٨٠٤.

٢- راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٨.

قال: و معهم لواءان و خمس رايات، و الرايات سود.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): سيروا! فجعلهم فى مقدمته.

و كان خالد بن الوليد مقدمه النبى (صلى الله عليه و آله) حين لقيته بنو سليم بقديد، حتى نزلوا مر الظهران و بنو سليم معه.

و يقال: إنهم قد طووا ألويتهم، و راياتهم، و ليس معهم لواء و لا رايه معقوده.

فقالوا: يا رسول الله، اعقد لنا وضع رايتنا حيث رأيت.

فقال: يحمل رايتكم اليوم من كان يحملها فى الجاهليه!

و نادى عيينه بن حصن، فقال: أنا عيينه، هذه بنو سليم قد حضرت بما ترى من العده و العدد و السلاح، و إنهم لأحلاس الخيل، و رجال الحرب، و رماه الحدق.

فقال العباس بن مرداس: أقصر أيها الرجل، فو الله إنك لتعلم أنا أفرس على متون الخيل، و أطعن بالقنا، و أضرب بالمشرفيه منك و من قومك، فقال عيينه: كذبت و لؤمت، نحن أولى بما ذكر منك، قد عرفته لنا العرب قاطبه.

فأوما إليهما النبى (صلى الله عليه و آله) بيده حتى سكتا.

و نقول:

إن علينا أن نشير هنا إلى الأمور التاليه:

توضيح عن المقدمه:

قد يتوهم: أن النص المتقدم قد ذكر أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد

جعل بنى سليم فى مقدمته، مع أنهم يقولون: إن الذى كان على المقدمه إلى أن دخل النبى (صلى الله عليه و آله) مكه هو خالد بن الوليد، و هذا لا يتلاءم مع ذاك.

و يزول هذا التوهم بالكامل فى النص المذكور آنفا، حيث قال: إنه (صلى الله عليه و آله) قد جعل بنى سليم فى مقدمته، أى أنه قد ضمهم إلى الرجال الذين كانوا بقياده خالد، فصار خالد أميرا على المجموع، و بما أنه كان لكل قبيله حامل لوائها، فقد حملة عينه بن حصن.

إلى أين يا رسول الله!؟

إن الإنسان مهما كان دينه، و أيا كانت ميوله ليقف خاشعا أمام عظمه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مبهورا و عاجزا عن إدراك دقه تدبيره، مدعنا لصوابه كل حركه و كل سكون، و كل لفته، و إشاره و .. و ..

و بديهى: أن الناس إذا أدركوا أن ثمة حرصا على إخفاء شىء، فإنهم يجهدون لاستكناه حقيقته، و الوقوف على واقعه، و استشراف دقائقه و تفاصيله.

فإذا كانت ألوف من الناس تلاحق هذا الأمر، و تبحث عنه، و تريد كشفه، و الوقوف على كنهه بكل حرص و اندفاع.

و إذا كان هذا الأمر يعينهم كلهم أفرادا و جماعات.

و إذا كان يفترض فيهم هم أن يشاركون فى صنع نفس هذا الحدث ..

و إذا كانت قد بدأت بعض التسريبات تظهر منذ اللحظة الأولى التى تفوّه الرسول (صلى الله عليه و آله) فيها بأنه يريد سفرا، حيث قال لعائشه:

(جهزينا، و أخفى أمرك).

ثم جرى بين عائشه و أبيها، ثم بين أبي بكر و رسول الله (صلى الله عليه و آله) ما قدمناه فيما سبق.

و إذا كانت هذه التسريبات قد دعت النبي بدأ إلى التحفظ على مسالك المدينة في سهولها و جبالها، و وضع الحرس عليها، و ضبطها.

و إذا كانت الاحتمالات و التكهنات بدأت تؤتى ثمارها على شكل رسائل تحذير لقريش، حيث تجلى ذلك في قصه حاطب بن أبي بلتعنه.

و إذا كانت قصه حاطب قد انتهت على ذلك النحو المثير لكل الناس الذين حضروا و شاهدوا أو سمعوا بما جرى، حيث نودي بالناس: (الصلاه جامعه)، فاجتمعوا في المسجد، ثم كان ما كان ..

و إذا كان عشره آلاف مقاتل قد بدأوا يتحركون باتجاه المقصد ..

و إذا كانوا قد ساروا أياما و ليالى عديده نحوه ..

فإننا لا بد أن نتوقع: أن الأمور قد اتضحت لكل أحد، و أسفر الصبح لذي عينين ..

و لكن المفاجأه الهائله و العظيمة هي: أن تسير هذه الألوف المؤلفه على هياتها و وفق ما هو مرسوم في تدبير الجيوش، و في كيفية سيرها نحو العدو، حيث الطلائع تقدم، تبث الأرصاء .. و تؤخذ عيون العدو، و يستفاد من المعلومات التي لديها، ثم يحتفظ بهم للوقت المناسب ..

إن المفاجأه هي: أن هذا الجيش يسير باتجاه مقصده، و يصل إلى قديد (و هي قريه جامعه قريب مكه) (١)، و لا يزال مجهل الجبهه التي يقصدها،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٨١ و معجم البلدان ج ٤ ص ٣١٣ و راجع: عمده القارى ج ٩ ص ٢٨٧ ج ١٧ ص ٢٧٦ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٢٤٢ و عون المعبود ج ١٠ ص ١٤٤ و تنوير الحوالك ص ٣٤٢ و فتح البارى ج ٣ ص ٣٩٩.

و الفئه التي سينجزها القتال.

رغم أن محاولات بذلت فى السقيا لاستنطاق رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لكنها تبوء بالفشل ..

فهل يمكن أن نضع هذا الإنجاز فى مجال الاستطلاع و الحفاظ على السريه إلا فى عداد المعجزات، و خوارق العادات، التي لا يقدر عليها إلا نبي، أو وصى نبي؟!

لا بد من جواب:

و يبقى أن نشير إلى أن كل هذا الذى ذكرناه لا يعفينا من الإجابة على سؤال: كيف لنا أن نتصور جمعا يزيد على عشرة آلاف مقاتل، يجتمعون من مختلف البلاد و القبائل، و يسIRON أياما و ليالى إلى أن يصلوا إلى قديد، ثم لا يعرفون مقصدهم، و يستمر جهلهم بوجهه سيرهم، و بحقيقه العدو الذى يقصدونه ..

و يمكن أن نجيب على ذلك: بأن بعض النصوص المتقدمه قد صرحت: بأن الناس كانوا متحيرين بين ثلاثه احتمالات، هى: مكه، و ثقيف، و هوازن.

و هذه الخيارات كلها تحتاج لمثل هذا الجمع العظيم من المقاتلين. كما أنها كلها تقع فى منطقه واحده، و فى أمكنه متقاربه، و الطريق من المدينه إليها هى نفس هذه الطريق التي سلكها (صلى الله عليه و آله) إلى قديد. و إنما

تتميز الطرقات إلى تلك المناطق بدءاً من سرف، التي كانت تبعد عن مكة أميالاً يسيره (١).

و ربما يكون من أسباب تعزيز احتمال أن يكون القصد إلى هوازن، و صرف نظر الناس عن مكة: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أخذ عينا لهوازن، فأقر له أنهم يجمعون الجموع لحربه؛ فيأمر خالدًا بحبس ذلك العين، خوفاً من أن يذهب و يحذر الناس (٢).

حيث يشاء الله:

و قد أظهرت قضيه كعب بن مالك، و توسله بالشعر في محاوله معرفه الوجه الذي يريدہ النبي (صلى الله عليه و آله) في سفره ذاك أظهرت مدى اهتمام الناس بمعرفه هذا الأمر .. رغم أن كعباً لم يفلح في استخراج السر من النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله).

و الذي زاد في حيرتهم: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يخرج بهذه الألوفاً على هيئة الحرب، فهو لم يعقد ألوياً، و لا رفع رايات، و لا رتب هذا الجيش العرمرم ترتيباً قتالياً ..

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٠٥ و مجمع البحرين ج ٢ ص ٣٦٥ و معجم ما استعجم ج ٣ ص ٩٥٧ و عمد القارى ج ١٤ ص ٢٩١ و شرح إحقاق الحق ج ٣٢ ص ٤٤١ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٥٥٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٩٢ و النهايه في غريب الحديث ج ٢ ص ٣٦٢ و لسان العرب ج ٩ ص ١٥٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٢ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨٠٥ و إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١ ص ٣٥٦ و ج ٩ ص ٢٣٤.

و لكنه كان يرسل الطلائع .. و يأخذ رصد هوازن الذى وجدته فى طريقه، و يستجوبه، ثم يأمر بحبسه، و لا يتركه يرجع إلى من وراءه لينذرهم به ..

و من جهة ثانيه: فإنه (صلى الله عليه و آله) لم يخرج على هيئه من يريد العمره، فلم يحرم و لم يسق البدن كما فعل فى الحديبيه، و عمره القضاء ..

و هذا معناه: أنه لا يقصد مكه فى مسيره ذاك ..

و يسأله عيينه بن حصن عن مقصده فى مسيره، و يصرح له بحيرته فى الأمر، فيجيبه (صلى الله عليه و آله) بقوله: حيث يشاء الله.

بل إنه (صلى الله عليه و آله) حتى حين بلغ قديدا، و عقد الرايات و الأولويه، و عرف عيينه و غيره أن المهمه قتاليه، و ليست شيئا آخر .. قد أبقاها فى حيره من أمره، فسأل أبا بكر: فأين يريد محمد يا أبا بكر؟!.

قال: حيث يشاء الله (١).

و هى إجابته واقعيه، إذ لم يكن المسؤول بأعلم من السائل، فإن أبا بكر أيضا لم يكن يعلم بمقصد رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و لعل الناس قد بقوا على ترددهم حتى وصلوا إلى مر الظهران، و أخذوا أبا سفيان و من معه.

إستنفار العرب:

قد ذكرنا فيما سبق: أن الظاهر هو: أنه (صلى الله عليه و آله) قد استنفر العرب إلى مكه، مسلمهم و كافرهم ..

و قد يمكن الإستشهاد على ذلك بالنص المتقدم الذى يقول: إن عيينه بن حصن قد سمع - و هو بنجد-: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يريد وجهها، و قد تجمعت العرب إليه ..

فعبارة تجمعت العرب إليه، يشير إلى أن هذا التجمع قد شمل المسلم و غيره.

و لعل استنفار النبى (صلى الله عليه و آله) للعرب قد أفهمهم: أن ثمة أمرا خطيرا لا بد لهم من مواجهته، كذلك الذى جرى فى غزوه مؤته ..

و قد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

و ربما يكون مجىء عيينه بن حصن بمجرد سماعه بالأمر شاهدا آخر على ذلك ..

سليم تريد الحظوه عند النبى صلى الله عليه و آله:

و قد ظهر من كلام بنى سليم: أنهم كانوا يسعون لتكون لهم الحظوه عند النبى (صلى الله عليه و آله)، و يريدون الفوز بثقتة من خلال أفعالهم و مواقفهم المؤثرة التى تشهد لهم بصحة ما يدعون.

و قد صرحوا فى كلامهم: بأن النبى (صلى الله عليه و آله) كان يستغشهم و يقصيههم، رغم أنهم أخواله، بسبب عاتكه بنت مره، فإنها أم هاشم بن عبد مناف ..

و لا يمكن الأخذ بظاهر كلامهم هذا إلا بتقدير: أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد رأى فى تصرفات بنى سليم غشا يوجب الإقصاء و الحذر، فإن هذا هو مقتضى الحزم.

كما أنه لا بد من ملاحظه: أن هذا الإقصاء لم يتخذ أسلوب التنفير، المؤسس للكره، و للعقد، بل كان إقصاء يدعوهم إلى مراجعه حساباتهم، و يزيد من رغبتهم في إصلاح أمرهم معه (صلى الله عليه و آله). حتى إنهم لينفرون إليه حين يستنفر العرب، و هم مصممون على أن يزيلوا هذه الصبغه عن أنفسهم، بأفعالهم قبل أقوالهم ..

و قد أفسح لهم النبي (صلى الله عليه و آله) المجال للوفاء بتعهداتهم، حيث جعلهم مقدمه له .. كما صرحت به الروايه.

و قد أظهروا بعضا من الأدب مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين طووا ألويتهم، و طلبوا منه (صلى الله عليه و آله) أن يعقدها لهم، و أن يضعها حيث يشاء ..

فجعل عليهم عيینه بن حصن كما تقدم ..

نخوه الجاهليه:

و لكن نخوه الجاهليه قد تحركت لدى عيینه و العباس بن مرداس حيث افتخر عيینه بنى سليم الذين فاز عيینه بتأمير رسول الله (صلى الله عليه و آله) له عليهم، فلم يرق ذلك لعباس بن مرداس، فافتخر بقومه، و فضلهم على بنى سليم ..

فقال له عيینه: كذبت و لؤمت.

إلى أن تقول الروايه: فأوما لهما النبي (صلى الله عليه و آله) حتى سكتا ..

فهذا الحدث يدل على أن هؤلاء الناس رغم أنهم قادة و رؤساء في قومهم، لم يكونوا يملكون الشىء الكثير من أدب الخطاب، أو من تقدير

الأمر، فهم لم يراعوا الأدب في محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى بلغ الأمر بهم إلى التفوه بالشتائم .. دون أى مبرر معقول أو مقبول لكل ما جرى.

فلم يكن هناك مبرر لتفضيل عباس بن مرداس قومه على بنى سليم، فإن عينه وإن كان قد مدح قومه، ولكنه لم يفضلهم على أحد ..

كما أنه لم يكن يجوز لعينه أن يشتم عباساً بحضرة رسول الله، تأدبا مع الرسول (صلى الله عليه وآله)، و تسليماً لأمره ..

ولعل هذه الهفوات الصادره من كلا الرجلين، كانت كافيه لأمرهما بالسكوت، دون توجيه اللوم إلى أحد بعينه، فإن الخطأ قد صدر منهما معاً، و عليهما معاً أن يراجعا حساباتهما، ليجدا أنهما على غير سبيل هدى.

بيض النساء و آدم الإبل فى بنى مدلج:

و روى محمد بن عمر، عن يزيد بن أسلم، و أبى الحويرث: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما انتهى إلى قديد، قيل له: يا رسول الله، هل لك فى بيض النساء، و آدم الإبل، بنى مدلج!؟

فقال (صلى الله عليه وآله): (إن الله عز و جل حرّمهن على بصله الرحم).

و فى لفظ: (ببر الوالد، و وكزهم فى لبات الإبل) (١).

و نقول:

إن هذا الذى أشار إليه النص آنفاً، لهو أمر فى غاية الأهميه فيما يرتبط

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٣ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٠٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٥ و ج ١٣ ص ٣٧٥.

بسياسه الإسلام و مفاهيمه، فقد عرض عليه (صلى الله عليه و آله) أن يهاجم بنى مدلج، تحت وطأه إغراء قوى فى اتجاهين:

أحدهما: إغراء الجنس، ففى بنى مدلج بيض النساء.

و الآخر: إغراء المال، لأن لدى بنى مدلج آدم الإبل.

و لكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) رفض ذلك، و لم يكن رفضا مبهما، و من دون توضيح، بل هو رفض معلل، يعطى قاعده هامه فيما يرتبط بسياسه الإسلام تجاه الآخرين.

حيث قرر أن التشريع الإسلامى لا يبيح مهاجمه الآخرين بصوره عشوائيه، و بلا ضابطه. بل ذلك له منطلقات و ضوابط أحكاميه لا تجوز مخالفتها، و من يفعل ذلك يعرض نفسه للعقوبه الإلهيه.

و هذه القاعده هي: أن لأعمال العباد تأثيرا فى اتخاذ أى موقف منهم ..

فلا تجوز مهاجمه بنى مدلج، حتى لو كانوا على الشرك، و فى حاله عداء للمسلمين، لأن فيهم خصالا تمنع من ذلك، ذكرت الروايات منها:

أولا: أنهم يصلون رحمهم و يبرون آباءهم ..

الثانى: أنهم لا يقتلون الإبل كيفما اتفق، من أجل الاستفاده من لحمها، و إنما ينحرونها بالطريقه الصحيحه، وفق أحكام الشرائع التى بلغتهم، أى بالوكز فى لباتها ..

و بعد ما تقدم نقول:

١- إنك تجد لمحه من الرقه، و الرفق، و الرحمه، و الشعور الإنسانى ظاهره فى كلا هذين الأمرين .. و قد جاء الحكم الناشئ عن ذلك بعدم جواز مهاجمه هذا النوع من الناس منسجما مع خصوصيه الرحمه و الرقه

و الفرق .. و مع ضروره حفظ الإنسانيه، و تنميتها، و إفساح المجال لها لتؤثر فى مسار الحياه ..

٢- و نحن فى غنى عن التذكير: بأن للعمل الصالح و الملائم لمرتكزات الخلق و التكوين آثارا وضعيه، و أخرى أحكاميه فى هذه الدنيا كما أظهرته هذه القضييه نفسها، بل ربما تؤسس هذه الأعمال لحدوث تغيرات جذريه فى حالات النفس، و فى إدراكاتها، و تعطيها جرعه من الواقعيه، تتمكن من خلالها من بلوغ الحق، و من الانصياع و البخوع له، الأمر الذى لا- يتوفر للنفس الأخرى، التى عزفت عن السير فى هذا الاتجاه، و لم تقبل هذه التوفيقات، و انتهى الأمر بها إلى أن تسير فى طريق الجحود و الإنكار، عن سابق علم و تصميم و إصرار.

٣- و فى سياق آخر: لا- بد لنا من التوقف قليلا عند هذا التوجيه التربوى النبوى لأهل الإيمان، الهادف إلى دفعهم نحو الالتزام بمبدأ الرحمه و الرقه و الرأفه، و صله الرحم، و البر بالوالدين، و الالتزام بأحكام الشرائع، ليكون ذلك أساسا أخلاقيا و عمليا لنظرتهم للآخر، و للتعامل معه ..

٤- يضاف إلى ذلك: أن من الطبيعى أن تتاب أولئك الذين عرضوا على النبى (صلى الله عليه و آله) الفوز ببيض النساء، و آدم الإبل، صحوه تجعلهم يقارنون بين ما عرضه عليه (صلى الله عليه و آله)، و بين ما أجابهم به، لكى يكتشفوا ما يصح أن يكون معيارا للحرب و السلم، و الإقدام، و الإحجام تجاه الذين يدينون بغير دين الإسلام، و يضعون أنفسهم فى مواضع المناوى له ..

٥- و قد أظهرت هذه الحادته: أن ثمة أمورا يحسبها الإنسان ثانويه،

و غير ذات قيمه، فى حين أنها قد تصبح الأساس الذى يرتكز عليه أخطر قرار، و أهم موقف يرتبط بالمصير، و بالحياه كلها ..
و قد تجلى ذلك فى التزام بنى مدلج الوكز فى لبات الإبل، وفقا لما قررته الشرائع فى كيفية نحرها.

الرفق بالحيوان .. مسؤوليه شرعيه:

و لما سار رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن العرج- و كان فيما بين العرج و الطلوب- نظر إلى كلبه تهر عن أولادها، و هن حولها يرضعنها، فأمر جميل (و الصحيح: جعيل) (١) بن سراقه: أن يقوم حذاءها، لا يعرض لها أحد من الجيش، و لا لأولادها (٢).

و نقول:

قد تحدثنا فى جزء سابق من هذا الكتاب عن بعض ما يتصل بموضوع الرفق بالحيوان، و صدر لنا كتاب بعنوان: (حقوق الحيوان فى الإسلام) و يمكننا أن نكتفى بما ذكرناه هناك عن إعادة الكلام عن ذلك هنا ..

غير أننا نود أن نذكر القارئ الكريم بما يلى:

١- إن علينا أن نرصد مشاعر هذا الجيش العرمرم، الذى اختلطت فيه الفئات، و الثقافات، و القبائل. و فيهم الحاضر و البادى، و الجاهل و العالم،

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٢٩ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٠٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٦ و ج ٢ ص ٢٢٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٢ و ج ٧ ص ٢٩ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٠٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٦ و ج ٢ ص ٢٢٥.

و الكبير و الصغير، و الغنى و الفقير، و الرئيس و المرؤوس و .. و .. الخ .. و قد عاش هؤلاء و لا يزال كثير منهم يعيش حياه جاهليه بكل مفاهيمها، و حالاتها، و عاداتها، و بكل ما فيها من مأس، و كوارث، و قد تربوا على استحلال السلب و النهب، و الغاره، و قتل الرجال، و سحق الضعفاء من الرجال، و النساء، و الأطفال.

و هاهم، و هم الجناه الجفاه القساه، يواجهون قرارا حاسما و حازما لا بالتجاوز و إطلاق سراح البشر، بل بمراعاة حال البهائم، و حراستها من أن ينالها أى سوء أو أذى، أو حتى مجرد تكدير لصفاء أجوائها.

٢- إن هذا الذى جرى لا بد من أن يفهمهم أيضا: أن ثمه أمورا يحسبها الإنسان صغيره فى حين أنها قد تكون على درجه كبيره من الأهميه و الخطوره ..

٣- إن هذا الذى يرونه يتجاوز موضوع الرحمه، و الرفق بالحيوان، ليكون دليلا- على ثبوت حق، و أن ثمه مسؤوليه تجاه هذه المخلوقات .. وفقا للحديث الشريف الذى يقول: (إنكم مسؤولون حتى عن البقاع و البهائم) (١).

٤- إن على هؤلاء الناس الذين رأوا هذا الموقف أن يعودوا إلى أنفسهم، ليقارنوا بين قسوتهم على البشر، حتى الضعفاء، و بين الرحمه

١- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٨٠ و البحار ج ٢٢ ص ٩ و ٤١ و ج ٦٥ ص ٢٩٠ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ١٩٤ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٢٨٨ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٠٢ و تفسير الميزان ج ١٧ ص ١٤٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٥٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٥٤.

و الرقه و المسئوليه التى أظهرها رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الحيوان، لتكون الرحمه هى الأساس الذى لا بد من أن يبنوا عليه علاقاتهم بالحيوان ..

و إذا كانت علاقاتهم بالحيوان لا بد من أن تصل إلى هذا الحد، فما بالك بعلاقاتهم ببنى الإنسان.

٥- لقد كان بإمكان رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يوقف الجيش، ثم يطلب إقصاء تلك الكلبه عن ذلك المكان، ليمر الجيش و تكون هى و أولادها منه فى مأمن و سلام ..

و لكنه لم يفعل ذلك، لأن الذين سوف يعرفون سبب إيقاف الجيش، و يعاينون مبرراته عن قرب سيكونون قله قليله من الناس، و هو يريد إشاعه هذه السياسه، و تعريف أكبر قدر ممكن من الناس بها، فكان أن وضع لها حارسا يرشد الجيش إلى لزوم الابتعاد عنها، و لو باختيار مسار آخر .. ربما لأن إبعادها عن الطريق ليس بأولى من الابتعاد عن طريقها، و كلا الأمرين يرجعان إلى اختيار السالكين، و لا تكون حقوقها مرهونه بإرادات الناس، بل لا بد لإراداتهم من أن تنطلق و تتبلور على أساس المفروغيه عن ثبوت تلك الحقوق و مراعاتها ..

٦- لا بد لذلك الجيش من أن يدرك أن انشغال القائد بالقضايا الكبرى لا يبرر له تضييع ما عداها، ما لم يضر الاهتمام بها بالقضيه الكبرى، إذ إن الأمر الصغير كبير فى حد ذاته و فى موقعه، و لا يغنى عنه سواه، و لا يصح التخلي عنه إلا إذا تصادم مع ما هو أكبر و أخطر، بحيث يشكل خطوره عليه، كما هو ظاهر.

صيام النبي صلى الله عليه وآله في السفر:

و روى بسند صحيح عن أبي هريره قال: (رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالعرج يصب الماء على رأسه من الحر و هو صائم) (١).

و عن جابر، عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج من المدينه فى غزوه الفتح فى شهر رمضان يصوم و يصومون، حتى بلغ الكديد (٢)، بين عسفان و قديد (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٢ عن مالك و الواقدى، و عن الحاكم فى الإكليل و ج ٨ ص ٤٢٣ عن أحمد و أبى داود، و ص ٤٢٦ عن مالك و الشافعى و أحمد، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٠١ و ٨٠٢ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٤ ص ٢٨٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٦٣ و ج ٥ ص ٣٧٦ و راجع: كتاب الموطأ ج ١ ص ٢٩٤ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٤٥ و فتح البارى ج ٤ ص ١٣٣ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٢٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٧٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ٤٧ و المصنف للصنعانى ج ٤ ص ٢٠٧ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٣ ص ٤٥ و لسان الميزان لابن حجر ج ١ ص ٣٧٧.

٢- (الكديد): قيل: بالفتح، و بالكسر، و آخره دال أخرى: موضع بالحجاز على اثنين و أربعين ميلا من مكه، بين عسفان و أمج. مراصد الإطلاع ج ٣ ص ١١٥٢ و معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٢ و تاج العروس ج ٥ ص ٢١٩ و راجع: فتح البارى (المقدمه) ص ١٧٤.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و تنوير الحوالك للسيوطى ص ٢٨١ و تلخيص الحبير ج ٦ ص ٤٢٧ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٣٠٤ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٢٨ و تلخيص الحبير ج ٦ ص ٤٢٧ و تنوير الحوالك ص ٢٨١ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٠٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٣٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٣٧ و التنبيه و الإشراف ص ٢٣٠ و تذكره الحفاظ ج ٤ ص ١٢١٤ و تفسير القرطبى ج ٢ ص ٢٩٩ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٢١٦ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٣٧٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٢٤١ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٣٨ و ج ٥ ص ٩٠ و عمدته القارى ج ١١ ص ٤٦ و ج ١٧ ص ٢٧٦ و فى القاموس: الكديد ما بين الحرمين.

(و فى روايه: بين عسفان و أمج (١). و فى حديث جابر: كراع الغميم (٢))،

١- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٥ و عمدہ القارى ج ٩ ص ٢٣٤ و المعجم الكبير ج ٨ ص ١٠ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٤ و جامع البيان للطبرى ج ٢ ص ٢٠٢ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٣٨ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٣ و معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٥ و ٣٢٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٩ و ٥٤٠ و النهايه فى غريب الحديث ج ١ ص ٦٥ و لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٢٠٨ و تاج العروس ج ٣ ص ٢٨٨ و (أمج) بفتحيتين، و الجيم: بلد من أعراض المدينه. مرصد الإطلاع ج ١ ص ١١٥.

٢- البحار ج ٢١ ص ١٢٧ عن إعلام الورى و المجموع للنووى ج ٦ ص ٢٦٤ و المغنى لابن قدامه ج ٣ ص ٣٤ و الشرح الكبير ج ٣ ص ١٩ و المحلى ج ٦ ص ٢٥٣ و بدايه المجتهد ج ١ ص ٢٣٨ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٣٠٦ و ٣٠٨ و الطوائف ص ٥٢٩ و اختلاف الحديث للشافعى ص ٤٩٣ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤١ و سنن الترمذى ج ٢ ص ١٠٦ و سنن النسائى ج ٤ ص ١٧٧ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٢٤١ و ٢٤٦ و عمدہ القارى ج ١١ ص ٤٧ و مسند أبى داود ص ٢٣٢ و السنن الكبرى للنسائى ج ٢ ص ١٠١ و مسند ابى يعلى ج ٣ ص ٤٠٠ و ج ٤ ص ٩٨ و صحيح ابن خزيمه ج ٣ ص ٢٥٥ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٦٥ و صحيح ابن حبان ج ٦ ص ٤٢٣ و ج ٨ ص ٣١٨ و ٣١٩ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ٣٩٠ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٣٠١ و التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ٦٨ و ج ٢٢ ص ٥٢ و تفسير الثعلبى ج ٢ ص ٧٣ و تفسير السمعانى ج ١ ص ١٨٤ و تفسير البغوى ج ١ ص ١٥٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٧ و ٥٤٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٣ و ج ٨ ص ٤٢٦ و نهج الحق للعلامه الحلى ص ٤٤٢ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٣٨٣.

بلغه أن الناس شق عليهم الصيام، و قيل له: إنما ينظرون فيما فعلت.

فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا بإناء من لبن، أو ماء، و جزم جابر بأنه ماء، و كذا ابن عباس (١).

و فى روايه: فوضعه على راحلته ليراه الناس، فشرب فأفطر، فناوله

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٣ و ج ٨ ص ٤٢٨ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٣٨٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٩٠ و فتح البارى ج ٤ ص ١٥٨ و صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤١ و صحيح ابن خزيمه ج ٣ ص ٢٥٥ و صحيح ابن حبان ج ٨ ص ٣١٨ و ٣١٩ و نصب الرايه ج ٣ ص ٢٧ و العهود المحمديه ص ٧١٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٣٠٩ و ٣١٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٥٢٩ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٧٦ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٢٧٤ و راجع: الكافى ج ٤ ص ١٢٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٤١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٠ ص ١٧٦ و (ط دار الإسلاميه) ج ٧ ص ١٢٥ و الفصول المهمه ج ١ ص ٦٩١ و جامع أحاديث الشيعه ج ٩ ص ٢٩٣ و منتقى الجمان ج ٢ ص ٥٢٧ و نهج الحق و كشف الصدق ص ٤٤٢.

رجلا إلى جنبه، فشرب فليل له بعد ذلك: إن بعض الناس صام، فقال:

(أولئك العصاه، أولئك العصاه)، فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر (١).

و عن أبي سعيد الخدرى قال: سافرنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن صيام، فنزلنا منزلا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(إنكم قد دنوتم من عدوكم، و الفطر أقوى لكم).

و كانت رخصه، فمننا من صام، و منا من أفطر، ثم نزلنا منزلا آخر، فقال: (إنكم مصبحو عدوكم، و الفطر أقوى لكم، فأفطروا).

فكانت عزيزه، فأفطرننا (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٢٦ و ج ٥ ص ٢١٣ و فى هامشه عن: مسلم من حديث ابن عباس ٧٨٤/٢ (١١١٣/٨٨) و من حديث جابر أخرجه مسلم فى الصيام ٧٨٥/٢ (١١١٤/٩٠) و البخارى (٤٢٧٥)، و الترمذى (٧١٠) و النسائى فى الصيام باب (٤٧) و الطيالسى كما فى المنحه (٩١٢) و الطحاوى فى معانى الآثار ٦٥/٢ و الشافعى فى المسند (١٥٨) و البيهقى فى الدلائل ٢٥/٥ و فى السنن ٢٤١/٤، و انظر التلخيص ٢٠٣/٢ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٠٢ و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج ١ ص ٢٣٨ و عوالى اللآلى ج ١ ص ٢٠٤ و راجع: شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٦٤ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٣٠٩ و ٣١٢ و الطرائف ص ٥٢٨ و نهج الحق ص ٤٤٢ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٩٠ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٧٥ و نصب الرايه ج ٣ ص ٢٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٣ و فى هامشه عن: مسلم ٧٨٩/٢ (١١٢٠/١٠٢) و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و (ط دار المعرفه) ص ١٥ و راجع: المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨٠٢ و تلخيص الحبير ج ٦ ص ٤٣١ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٤٤ و السنن الكبرى ج ٤ ص ٢٤٢ و فتح البارى ج ٤ ص ١٦٠ و تحفه الأحوذى ج ٣ ص ٣٢٨ و ج ٥ ص ٢٧١ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٦٢٧ و صحيح ابن خزيمه ج ٣ ص ٢٥٧ و شرح معانى الآثار ج ٢ ص ٦٥ و مسند الشاميين ج ٣ ص ١٣٠ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٣٠٤ و فقه السنه لسيد سابق ج ١ ص ٤٤٢ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٣٨ و السنن الكبرى ج ٤ ص ٢٤٢.

أين أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله؟!:

و قد اختلفوا فى الموضوع الذى أفطر فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) هل هو قديد؟ أو كديد؟ أو كراع الغميم؟ أو عسفان؟
(١).

قال الصالحى الشامى وغيره: (يجوز أن يكون قد وقع منه (صلى الله عليه وآله) الفعل فى المواضع الأربعة، و الفطر فى موضع منها، لكن لم يره جميع الناس فيه لكثرتهم، و كرره لیتساوى الناس فى رؤيه الفعل الخ ..) (٢).

و قال الحلبي: (لا منافاه لتقارب الأمكنه) (٣).

و نقول:

إن تقارب الأمكنه لا يجدى شيئا، فإنه إذا كان الفعل قد وقع منه (صلى الله عليه وآله) فى كراع الغميم، فلماذا عدل الناقل عنها إلى عسفان، أو قديد، أو كديد؟

و إذا كان قد حصل ذلك فى عسفان، فلماذا يذكر الراوى كراع الغميم، أو قديدا؟!

و أما ما ذكروه من احتمال تكرار الفعل منه (صلى الله عليه وآله) ليراه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و (ط دار المعرفه) ص ١٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢٦٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و (ط دار المعرفه) ص ١٤.

٣- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و (ط دار المعرفه) ص ١٤.

الناس، فيحتاج إلى شاهد وقرينه تدل على هذا التعدد.

على أن ظاهر الروايات هو: أنها تتحدث عن فعل واحد صدر منه (صلى الله عليه وآله) بما له من خصوصيات و تفاصيل ..

حديث الصيام باطل من أصله:

و نظن أننا لن نفاجىء القارىء الكريم إذا قلنا: إن هذا الذى ذكروه عن أمر الصيام و الإفطار باطل من أساسه، فلاحظ ما يلى:

١- إن المسافه التى توجب القصر فى مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) هى ثمانيه فراسخ إمتداديه، أو ملفقه من الذهاب و الإياب.

و الفرسخ: ثلاثه أميال.

و المسافه بين المدينه و الأماكن التى يدعى أنه (صلى الله عليه وآله) قد أفطر فيها، هى أضعاف المقدار الذى يجب فيه القصر، وفق ما عليه أهل البيت (عليهم السلام)، و أهل البيت أدرى بما فيه، و هم سفينه النجاه، و الثقل الذى أمر الله تعالى بالتمسك به مع القرآن ..

٢- و المسافه الموجهه للقصر عند أهل السنه: المالكيه، و الحنابله، و الشوافع، هى: مسيره يوم و ليله، و قدروها بسته عشر فرسخا، التى هى حوالى اثنين و ثمانين كيلومترا أى ثمانيه و أربعون ميلا.

و عند الحنفيه هى: مسيره ثلاثه أيام من أقصر أيام السنه بدأ من الصباح إلى الزوال فقط.

و قدرها بعضهم: بأربعة و عشرين فرسخا (١).

و المسافه بين المدينه و المواضع التى زعموا أن النبى (صلى الله عليه و آله) أفطر فيها: هى أضعاف هذه المسافه ..

٣- تقدم أن الحلبي يقول: إن هذه المواضع المذكوره فى الروايات متقاربه بحيث يصح ذكر بعضها مكان بعض.

و قد قلنا: إن ذلك لا يصح، إذ لا نجد مبررا لترك اسم الموضع الأصلي، و ذكر اسم الموضع المجاور له.

و لكننا نقول:

إن عسفان تبعد عن مكه سته و ثلاثين ميلا فقط (٢) .. فهى على مسافه يومين من مكه (٣).

و كديد: تبعد عن مكه اثنين و أربعين ميلا (٤).

١- راجع: الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ٤٧٢ و ٤٧٣ و راجع: تذكرة الفقهاء (ط ج) ج ٤ ص ٣٧١ و (ط ق) ج ١ ص

١٨٨ و تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ١٦ و زاد المسير ج ١ ص ١٦٨ و تفسير الرازى ج ٥ ص ٨٢.

٢- مرصد الإطلاع ج ٢ ص ٩٤٠ و شرح مسلم للنووى ج ٧ ص ٢٣٠ و عمدته القارى ج ٩ ص ٢٠٣ و الديباج على مسلم ج ٣

ص ٢١٥ و عون المعبود ج ٤ ص ٧٤.

٣- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦٦ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٩٣ و كشف القناع ج ١ ص ٦١٦.

٤- مرصد الإطلاع ج ٣ ص ١١٥٢ و معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٢ و شرح مسلم للنووى ج ٧ ص ٢٣٠ و فتح البارى (المقدمه)

ص ١٧٤ و تارج العروس ج ٥ ص ٢١٩.

و كراع الغميم: أمام عسفان بثمانية أميال (١).

و قد صرح أبو هريره: بأنه (صلى الله عليه و آله) كان بالعرج لا يزال صائما، و هى تبعد عن المدينه ثمانيه و سبعين ميلا (٢).

و قديد: موضع قرب مكه (٣)، و بينها و بين ضجنان يوم (٤).

و ضجنان: على بعد خمسه و عشرين ميلا من مكه (٥).

و قيل: على بعد برید منها (٦).

و هذا معناه: أن ثمه مسافات طويله فيما بين هذه الأماكن، قد تصل إلى عشره أو خمسه عشر كيلومترا ..

علما بأن هذه الأماكن التى تتحدث الروايات عنها تبعد عن المدينه مئات الكيلومترات، كما يظهر من ملاحظه ما ذكرناه ..

١- مراصد الإطلاع ج ٣ ص ١١٥٣ و معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٣ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٧٩ و الديباج على مسلم ج ٣ ص ٢١٦.

٢- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦٤ و شرح مسلم للنووى ج ١٥ ص ١٥ و عمدته القارى ج ١٠ ص ١٧٧ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٢٧٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٧.

٣- مراصد الإطلاع ج ٣ ص ١٠٧٠ و معجم البلدان ج ٤ ص ٣١٣.

٤- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٥٧ و فتح البارى ج ٢ ص ٩٣ و فى عمدته القارى ج ٥ ص ١٤٦ و معجم ما استعجم: ليله.

٥- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٥٧ و مراصد الإطلاع ج ٢ ص ٨٦٥ و معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٣.

٦- مراصد الإطلاع ج ٢ ص ٨٦٥ و معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٣ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٤٨٠.

أى أن عسفان تبعد عن المدينة حوالي ثمانى مراحل. أى بما يزيد عن ثلاث مائه كيلومتر، و كذلك الحال بالنسبه لكديد، فضلا عن كراع الغميم، و قديد.

فإذا لاحظنا النصوص فى المصادر المختلفه، فسنجد: أن القادم من المدينة إلى مكه يمر بالعرج، ثم بالجحفه، ثم بكديد، ثم بعسفان.

و الجحفه أقرب إلى مكه منها إلى المدينة، فإنها تبعد عن مكه أربع مراحل و نصفاً (١)، و تبعد عن المدينة خمس مراحل و ثلثى مرحله (٢).

و المرحله هى فى الحقيقه: مسيره يوم (٣).

و بعد عسفان تأتى كراع الغميم، ثم أمج .. و تأتى أخيرا قديدا، و ضجبان.

و ذلك كله يوضح لنا: أن كديدا و عسفان، و كراع الغميم، و قديد، تبعد عن المدينة أضعاف المسافه التى توجب الإفطار و قصر الصلاه، و ذلك ظاهر لا يخفى.

و الأخذ بهذه الروايات يقتضى طرح جميع الروايات الأخرى التى اعتمد عليها فقهاء المذاهب الأربعة فيما يرتبط بتقدير المسافه التى توجب

١- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٧٤ و راجع: مرصد الإطلاع ج ١ ص ٣١٥ و معجم البلدان ج ٣ ص ٦٢ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٢ ص ١١١.

٢- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٧٤ و راجع: مرصد الإطلاع ج ١ ص ٣١٥ و معجم البلدان ج ٣ ص ٦٢ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٢ ص ١١١.

٣- الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ٤٧٣ و الحدائق الناضره ج ١٤ ص ٣٢٦ عن المصباح للفيومى.

الفطر و القصر، فضلا عن مخالفتها لما يقوله أهل بيت العصمة و الطهاره صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين ..

حديث شق عليهم الصوم:

و عن الحديث الذى يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) إنما أفطر حين بلغه أن الصوم شق على الناس، نقول:

إننا نضيف إلى ما قدمناه ما يلي:

أولاً: إن فطره (صلى الله عليه و آله) لأجل التخفيف على الناس غير مقبول؛ لأن الصوم إن كان مفروضاً و واجباً، فلا يصح إفطار من لا يشق عليه الصوم لإغراء من شق عليه بالإفطار.

بل الواجب هو: إرشادهم إلى أن من بلغ مقدار المشقه عليه حداً يقتضى الإفطار، فعليه أن يفطر، و من لم تبلغ به المشقه هذا الحد، لم يجز له الإفطار ..

و إن كان الصوم ليس واجباً عليهم، فلا معنى لإناطه الإفطار بالمشقه ..

و المفروض: أنه (صلى الله عليه و آله) لم يكن الصوم شاقاً عليه، فكيف جاز له أن يفطر؟!!

ثانياً: إن حديث مشقه الصوم لا ينسجم مع الحديث الآخر، الذى تحدث عن الرخصه تاره، و العزيمه أخرى .. لأن هذا الحديث يدل على أن السبب فى أمره (صلى الله عليه و آله) لهم بالإفطار هو: أنه يريد أن يجد فيهم المزيد من القوه فى مواجهه عدوهم.

إلا أن يقال: إن هذه الروايه لم تصرح بأن ذلك كان فى غزوه الفتح.

و ليس فيها أيضا: أن صيامهم كان فى شهر رمضان ..

فلعلها قصه أخرى، غير هذه ..

لا سيما و أنه لم تكن هناك حرب حقيقه فى غزوه الفتح.

ثالثا: إن اعتبار الذين صاموا عصاه، يتوقف على أن يكون الصوم واجبا عليهم، فوجب الإفطار يدور بين احتمالات:

الأول: أن تكون المسافه التى قطعت من موجبات الإفطار.

و قد تقدم بطلان هذا الاحتمال.

الثانى: أن يكون الصوم واجبا، لكن المشقه هى التى حتمت إفطارهم.

الثالث: أن يكون النبى (صلى الله عليه و آله) قد حتم عليهم الإفطار من موقع كونه أولى بهم من أنفسهم، لكى تظهر قوتهم للأعداء، التى هى بنظره أهم من مصلحه الصوم. فهم قد خالفوا أمره الولاى، و لم يخالفوا أمر الله تعالى لهم فى صيام شهر رمضان المبارك.

الرابع: أن يكون وجوب الصوم قد كان بنذر و نحوه، و قد حل النبى (صلى الله عليه و آله) نذرهم، من حيث إنه أولى بهم من أنفسهم ..

و كل هذا بعيد .. و الإعتقاد على احتمالات كهذه غير سديد و لا رشيد.

الفصل السابع: هجره العباس .. و إسلام ابن الحارث و ابن أبي سلمه

اشاره

إسلام العباس و هجرته:

و قدم العباس على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعياله مسلما مهاجرا.

قال ابن هشام: لقيه بالجحفه (١).

و قيل: بنى الحليفه، و أرسل أهله و ثقله إلى المدينه، و رجع مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى مكه (٢).

و عند الواقدي: لقيه بالسقيا هو و مخرمه بن نوفل، فدخل العباس، فلم يخرج حتى رأى رسول الله (صلى الله عليه و آله). و كان ينزل معه في كل منزل حتى دخل مكه (٣).

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٨ و البحار ج ٢١ ص ١١٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢ و الإستذكار ج ٥ ص ١٥١.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٨ و البحار ج ٢١ ص ١١٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٧ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢.
- ٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨١٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣٠ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٥.

قال البلاذرى: و قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (هجرتك يا عم آخر هجره، كما أن نبوتى آخر نبوه) (١).

و لكننا نجد فى مقابل ذلك من يقول عن العباس: (الصحيح: أنه منذ يوم بدر كان بالمدينه) (٢).

و قالوا: إن العباس خرج يتلقى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و معه أبو سفيان بن الحارث، و عبد الله بن أبى أميه، و قد تلقاه بشنيه العقاب، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى قبته، و على حرسه زياد بن أسيد، فاستقبلهم زياد، فقال: أما أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبه، و أما أنتما فارجعا.

فمضى العباس حتى دخل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) فسلم عليه، و قال: بأبى أنت و أمى، هذا ابن عمك قد جاء تائبا، و ابن عمتك.

قال: لا- حاجه لى فيهما، إن ابن عمى انتهك عرضى، و أما ابن عمتى فهو الذى يقول بمكه: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفُجِّرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعاً (٣).

فلما خرج العباس كلمته أم سلمه، و قالت: بأبى أنت و أمى، ابن عمك قد جاء تائبا، لا يكون أشقى الناس بك، و أخى ابن عمتك و صهرك، فلا يكونن شقيا بك.

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٨ و (ط دار المعرفه) ص ١٥ و مواقف الشيعة ج ١ ص

١٧١ عن عيون الأخبار لابن قتيبه ج ١ ص ٥.

٢- الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٦٢ و البحار ج ٢١ ص ١١٨ عنه.

٣- الآيه ٩٠ من سوره الإسراء.

و نادى أبو سفيان بن الحارث النبي (صلى الله عليه و آله): كن لنا كما قال العبد الصالح: لا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ فدعاه و قبل منه، و دعا عبد الله بن أبي أميه، فقبل منه (١).

وساطه أم سلمه:

كان أبو سفيان بن الحارث أخوا النبي (صلى الله عليه و آله) من الرضاعه، أرضعته حلیمه السعديه أياما، و كان لا يفارق النبي (صلى الله عليه و آله) قبل النبوه. و كان له تربا.

و كان عبد الله بن أبي أميه أخوا لأم سلمه، و هو ابن عاتكه بنت عبد المطلب عمه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و كان هذان الرجلان من أكبر القائمين عليه، و من أشد الناس إذايه له (صلى الله عليه و آله). فقدموا على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بنبق العقاب، أو بالأبواء، فالتمسا الدخول عليه (صلى الله عليه و آله) فأعرض عنهما.

فكلمته أم سلمه فيهما، و قالت له: لا يكون ابن عمك، و ابن عمتك أشقى الناس بك.

فقال (صلى الله عليه و آله): (لا حاجه لى بهما).

أما ابن عمى، فهتك عرضى.

و أما ابن عمتى و صهرى فهو الذى قال لى بمكه ما قال).

(أى أنه كان قد قال له: إنه لا يؤمن به إلا إذا عرج بسلم إلى السماء، و هو

١- مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢١٩ و البحار ج ٢١ ص ١٢٧ و ١٢٨ عنه، و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ١٠٨.

ينظر إليه، ثم يأتيه بصك، و أربعة من الملائكة يشهدون له: أن الله أرسله (١).

فلما خرج الخبر، قال أبو سفيان: ليأذن لي أو لآخذن بيد ابني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت جوعا و عطشا.

فلما بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله) رق لهما، ثم أذن لهما، فدخلا عليه، و أسلما (٢).

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و (ط دار المعرفه) ص ١٤ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨١٠ و ٨١١ و سيره ابن إسحاق ج ٤ ص ١٨٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ١٩٣ و عيون الأثر ج ١ ص ١٤١ و السيره النبويه لابن كثير ج ١ ص ٤٨١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٢ ص ٣٤٠ و راجع: الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٤٦٦ و تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧ و البحار ج ٩ ص ٢٢٢ و ج ١٨ ص ١٧٩ و التفسير الصافي ج ٣ ص ٢١٧ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٢٦ و تفسير الرازي ج ٢١ ص ٥٨ و تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٣٣٠ و تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ٧٨ و الدر المنثور ج ٤ ص ٢٠٣ و تفسير أبي السعود ج ٥ ص ١٩٥ و تفسير الآلوسي ج ١٥ ص ١٧١ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٦٧ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٦ و ٤٠٨ و ج ١٠ ص ٢٧٢ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ٥٢٤.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و (ط دار المعرفه) ص ١٤ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و البحار ج ٢١ ص ١٠٢ و ١٠٣ و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨١٠ و ٨١١ و المعجم الكبير للطبراني ج ٨ ص ١٠ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٨٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٢٤٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٢٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٦ و ٤٠٨ و ج ١٠ ص ٢٧٢ و السيره النبويه ج ٤ ص ٨٦٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٤٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٠ عن ذخائر العقبى، و المواهب اللدنيه، و أبي عمر.

وقيل: إن عليا (عليه السلام) قال لأبي سفيان: ائت رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قبل وجهه، فقل له ما قال إخوه يوسف ليوسف:

.. تَاللّٰهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَ إِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ؛ فإنه (صلى الله عليه وآله) لا يرضى بأن يكون أحد أحسن قولاً منه، ففعل، فقال (صلى الله عليه وآله):

لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّٰهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١).

و كان أبو سفيان قد عادى النبي (صلى الله عليه وآله) نحو عشرين سنة، يهجوّه، و لم يتخلف عن قتاله (٢).

وقال الواقدي: فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى فتح مكة استقبل عبد الله بن أبي أمية، فسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلم يرد عليه السلام، فأعرض عنه و لم يجبه بشيء.

و كانت أخته أم سلمة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل إليها فقال: يا أختي! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قبل إسلام الناس كلهم ورد إسلامي، فليس يقبلني كما قبل غيري.

فلما دخل رسول الله صلى (صلى الله عليه وآله) على أم سلمة قالت:

يا أختي أنت و أمي يا رسول الله! سعد بك جميع الناس إلا أخي من بين قريش و العرب، رددت إسلامه، و قبلت إسلام الناس كلهم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا أم سلمة، إن أخاك كذّبنى تكذّيباً لم يكذبني أحد من الناس، هو الذي قال لي:

١- الآيتين ٩١ و ٩٢ من سورة يوسف.

٢- السيرة الحلبية ج ٣ ص ٧٧ و (ط دار المعرفة) ص ١٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٦.

وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا إِلَى قَوْلِهِ: كِتَابًا نَقْرُؤُهُ (١).

قالت أم سلمة: بأبي أنت و أمى يا رسول الله ألم تقل: إن الإسلام يجب ما كان قبله؟

قال: نعم.

فقبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) إسلامه (٢).

و لم يزل أبو سفيان عشرين سنة عدوا لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، يهجو المسلمين و يهجونه، و لا يتخلف عن موضع تسير فيه قريش لقتال رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثم إن الله ألقى فى قلبه الإسلام.

قال أبو سفيان: فقلت من أصحاب؟! و مع من أكون؟! قد ضرب الإسلام بجرانه، فجئت زوجتى و ولدى فقلت: تهيأوا للخروج، فقد أظل قدوم محمد.

قالوا: قد آن لك أن تبصر أن العرب و العجم قد تبعت محمدا، و أنت موضع فى عداوته، و كنت أولى الناس بنصره.

فقلت لغلامى مذكور: عجل بأبعره و فرس.

قال: ثم سرنا حتى نزلنا الأبواء، و قد نزلت مقدمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) الأبواء، فتنكرت، و خفت أن أقتل.

و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد نذر دمي، فخرجت على

١- الآيات ٩٠ إلى ٩٣ من سورة الإسراء.

٢- البحار ج ٩ ص ٢٢٢ و ج ٢١ ص ١١٤ و تفسير القمى ج ٢ ص ٢٧ و القواعد الفقهية ج ١ ص ٤٨ و مستدرك سفينة البحار

ج ٢ ص ٥ و مستدرك الوسائل ج ٧ ص ٤٤٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٩ ص ٣٢٦ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٢٦.

قدمى نحوا من ميل و أقبل الناس رسلا رسلا، فتنحيت فرقا من أصحابه، فلما طلع فى موكبه تصديت له تلقاء وجهه، فلما ملأ عينيه منى أعرض عنى بوجهه إلى الناحية الأخرى.

فتحولت إلى ناحيه وجهه الأخرى، فأعرض عنى مرارا، فأخذنى ما قرب و ما بعد، و قلت: أنا مقتول قبل أن أصل إليه.

و أتذكر بره و رحمه فيمسك ذلك منى. و قد كنت لا- أشك أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصحابه سيفرحون بإسلامى فرحا شديدا لقرايتى منه.

فلما رأى المسلمون إعراض رسول الله (صلى الله عليه و آله) عنى أعرضوا عنى جميعا، فلقينى ابن أبى قحافه معرضا عنى.

و نظرت إلى عمر يغرى بى رجلا من الأنصار، فقال لى: يا عدو الله، أنت الذى كنت تؤذى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تؤذى أصحابه، قد بلغت مشارق الأرض و مغاربها فى عداوته.

فرددت بعض الرد عن نفسى، و استطال على و رفع صوته حتى جعلنى فى مثل الحرجه من الناس يسرون بما يفعل بى.

قال: فدخلت على عمى العباس، فقلت: يا عم، قد كنت أرجو أن يفرح رسول الله (صلى الله عليه و آله) بإسلامى لقرايتى و شرفى، و قد كان منه ما رأيت، فكلمه فى ليرضى عنى.

قال: لا و الله، لا أكلمه أبدا بعد الذى رأيت منه.

فقلت: يا عمى إلى من تكلمنى؟

قال: هو ذاك.

قال: فلقيت عليا رحمه الله عليه، فكلمته، فقال لى مثل ذلك.

قال أبو سفيان: فخرجت، فجلست على باب منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى خرج إلى الجحفة وهو لا يكلمنى ولا أحد من المسلمين. وجعلت لا ينزل منزلاً إلا أنا على بابه، ومعى ابني جعفر قائم، فلا يرانى إلا أعرض عنى.

فخرجت على هذه الحال حتى شهدت معه فتح مكة، وأنا فى خيله التى تلازمه حتى هبط من أذاخر، حتى نزل الأبطح، فدنوت من باب قبته فنظر إلى نظراً هو ألىن من ذلك النظر الأول، قد رجوت أن يبتسم، ودخل عليه نساء بنى عبد المطلب، ودخلت معهن زوجتى فرقتته على.

وخرج إلى المسجد وأنا بين يديه لا أفارقه على حال، حتى خرج إلى هوازن، فخرجت معه وقد جمعت العرب جمعاً لم تجمع مثله قط.

وخرجوا بالنساء والذرية والماشية، فلما لقيتهم قلت: اليوم يرى أثرى إن شاء الله. فلما لقيناهم حملوا الحمله التى ذكر الله: ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (١).

و ثبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) على بغلته الشهباء، و جرد سيفه.

فاقتحمت عن فرسى و بيدى السيف صلنا، قد كسرت جفنه، و الله يعلم أنى أريد الموت دونه، و هو ينظر إلى، فأخذ العباس بن عبد المطلب بلجام البغله، فأخذت بالجانب الآخر، فقال: من هذا؟

فقال العباس: أخوك و ابن عمك أبو سفيان بن الحارث! فارض عنه، أى رسول الله!

قال: قد فعلت، فغفر الله كل عداوه عادانيها!

فأقبل رجله فى الركاب، ثم التفت إلى، فقال: أخى لعمرى! ثم أمر العباس، فقال: ناد يا أصحاب سوره البقره! يا أصحاب السمره يوم الحديبيه! يا للمهاجرين! يا للأنصار! يا للخزرج!

فأجابوا: لبيك داعى الله!

و كروا كره رجل واحد، قد حطموا الجفون، و شرّعوا الرماح، و خفضوا عوالى الأسنه، و أرقلوا إرقال الفحول، فرأيتنى و إنى لأخاف على رسول الله (صلى الله عليه و آله) شروع رماحهم حتى أهدقوا برسول الله (صلى الله عليه و آله).

و قال لى رسول الله (صلى الله عليه و آله): تقدم فضارب القوم.

فحملت حملة أزلتهم عن موضعهم، و تبعنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قدما فى نحور القوم، ما يألوما تقدم، فما قامت لهم قائمه حتى طردتهم قدر فرسخ، و تفرقوا فى كل وجه.

و بعث رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفرا من أصحابه على الطلب، فبعث خالد بن الوليد على وجه، و بعث عمرو بن العاص فى وجه، و بعث أبا عامر الأشعري إلى عسكر بأوطاس، فقتل، و قتل أبو موسى قاتله (١).

و نقول:

إن لنا وقفات عديده مع هذه النصوص كلها، و نجمل ذلك على النحو التالى:

١- قاموس الرجال ج ٥ ص ٢٣٧ عن أنساب الأشراف للبلاذرى، و كتاب التوايين ص ١١٣ و ١١٤.

هجرة العباس آخر هجره:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قد قال للعباس: (هجرتك يا عم آخر هجره كما أن نبوتى آخر نبوه) (١).

و نقول:

إننا نسجل هنا الملاحظات التاليه:

ألف: لماذا اعتبر (صلى الله عليه و آله) هجره العباس آخر هجره، و لم يعتبر هجره عبد الله بن أبى أميه آخر هجره؟!

أو لماذا لا يعتبر هجره أبى سفيان بن الحارث آخر هجره؟!

بل لقد كان الأولى اعتبار هجره هؤلاء جميعا آخر هجره ..

و قد يقال فى الجواب عن ذلك: إن العباس كان فى مكه مسلما، و لم يهاجر إلا حين الفتح، أما هؤلاء فقد كانوا على الكفر، و إنما جاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى هذا الوقت لكى يسلموا، و كان بعضهم قد أهدر النبي (صلى الله عليه و آله) دمه. و إنما يصح إطلاق كلمه المهاجر على من أسلم و آمن، ثم هاجر .. لا على من لم يسلم أصلا، و لكنه يعد بأن يسلم حين يلقى النبي (صلى الله عليه و آله) ..

غير أن صحه هذا الجواب تتوقف على ثبوت إسلام العباس قبل يوم الفتح، و دون ذلك خرط القتاد، لا سيما مع ما سيأتى من وجود روايه صحيحه مصرحه بكونه من الطلقاء.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٨ و (ط دار المعرفه) ص ١٥ و مواقف الشيعة ج ١ ص ١٧١ عن عيون الأخبار لابن قتيبه ج ١ ص ٥.

ب: إننا لم نعرف ماذا كان مصير مخرمه بن نوفل، فإنه لم يدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن كان قد أسلم فلماذا لم يذكروا لنا ذلك؟!!

و إن كان لم يسلم، فهل تركوه؟ أم أسروه؟!!

ج: إن حديث هجره العباس في هذا الوقت موضع شك:

أولاً: لما تقدم من أن ثمة من يقول عن العباس: (الصحيح: أنه منذ يوم بدر كان في المدينة). و إن كانت النصوص و الوقائع لا تساعد على قبول هذا القول ..

ثانياً: قد عرفت الخلاف في المكان الذي التقى فيه العباس بالنبى (صلى الله عليه وآله)، فهل لقيه بالسقيا و هى تبعد عن المدينة أربعة أيام؟!!

أم لقيه بالجحفه، و هى تبعد عن مكة أربع مراحل و نصف مرحله، كما تقدم؟!!

أم لقيه فى ثنيه العقاب؟!!

أم فى الجحفه؟!!

أم فى ذى الحليفه؟!!

و سيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى ..

ثالثاً: إن كلام المعتزلى يشير إلى أن آخر من هاجر هو نعيم بن مسعود، و ليس العباس.

فقد ذكر: أن العباس شفع فى نعيم بن مسعود: أن يستثنيه النبى (صلى الله عليه وآله) من قوله: (لا هجره بعد الفتح)، فاستثناه، فراجع (١).

رابعاً: ما معنى مقارنة هجره العباس بالنبوه الخاتمه؟! فإن للنبوه

الخاتمه فضلها على سائر النبوات، و لم يكن لهجره العباس أى فضل على غيرها من الهجرات، بل كانت تلك الهجرات أفضل عند الله تعالى، و لا سيما هجره رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هجره أمير المؤمنين (عليه السلام). و قد كان (عليه السلام) يذكر سبقه إلى الهجره فى جملة فضائله و كراماته التى منّ الله تعالى عليه بها (١).

خامسا: إنهم يقولون: إن العباس خرج يلتقى النبى (صلى الله عليه و آله)، و معه عبد الله بن أبى أميه، و أبو سفيان، و قد تلقاه بشيئه العقاب حسبما تقدم.

و هذا معناه: أنه لم يخرج مهاجرا، و إنما خرج متلقيا .. و إن كان لنا كلام حتى بالنسبه لهذا المقدار أيضا، و نظن أنه قد خرج يتنسم الأخبار ففوجئ بجيوش الإسلام فاستسلم كما سنرى.

سادسا: روى عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن على بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن سدير، قال:

(كنا عند أبى جعفر (عليه السلام)، فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم

١- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ١ ص ١٠٦ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٦ ص ٢٢٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٤٧٨ و فرحه الغرى لابن طاووس ص ٥ و البحار ج ٣٨ ص ٢٥٥ و ٢٩٢ و ج ٣٩ ص ٣٢٥ و ج ٧٢ ص ٤٢١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٥٨١ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٤٨٦ و دراسات فى نهج البلاغه للشيخ محمد مهدي شمس الدين ص ١٧٨ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ٥ ص ٢٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ٤ ص ٥٤ و تفسير ابن عربى ج ٢ ص ٣٤٥ و ينابيع الموده للقندوزى الحنفى ج ١ ص ٢٠٥.

(صلى الله عليه وآله)، واستدلوا لهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال رجل من القوم: أصلحك الله، فأين كان عز بنى هاشم و ما كانوا فيه من العدد؟!

فقال أبو جعفر (عليه السلام): و من كان بقى من بنى هاشم؟ إنما كان جعفر و حمزه فمضيا، و بقى معه رجلان ضعيفان ذليلان، حديثا عهد بالإسلام: عباس، و عقيل. و كانا من الطلقاء.

أما و الله، لو أن حمزه و جعفرا كانا بحضرتهما، ما وصلا إلى ما وصلا إليه، و لو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما (١).

و قد وصف السيد الخوئي (رحمه الله) سند هذه الرواية بالصحة (٢).

و وصفه العلامة المجلسى بالحسن، و لكنه فسر كلمه: (كانا من الطلقاء) - تبعا للمازندراني - بقوله: أى أطلقهما النبي (صلى الله عليه وآله) فى غزاه بدر، بعد أسرهما، و أخذ الفداء منهما (٣).

و هذا الكلام خلاف الظاهر: فإن كلمه (الطلاق) اصطلاح خاص، منتزع من كلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأهل مكه يوم الفتح: (اذهبوا فأنتم

١- الكافي (مطبعة النجف سنة ١٣٨٥ هـ) ج ٨ ص ١٦٥ و (ط دار الكتب الإسلاميه) ص ١٨٩ الحديث رقم ٢١٦ و البحار ج ٢٨ ص ٢٥١ و معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٢٥٢ و مجمع النورين للمرندي ص ٨٩ و بيت الأخران ص ١٢٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهري ج ٣ ص ٦٥ و عقيل بن أبى طالب للأحمدى الميانجى ص ٧٨.

٢- معجم رجال الحديث ج ٩ ص ٢٣٥.

٣- مرآه العقول ج ٢٦ ص ٨٣ و ٨٤ و راجع: شرح الكافى للمولى محمد صالح المازندراني ج ١٢ ص ٢٣٦ و (ط دار إحياء التراث العربى) ص ٢٤٧.

الطلاق). و هو مؤيد بشواهد أخرى تدل على أن العباس لم يهاجر.

فإن إسلام العباس و عقيل في بدر فلا مجال لإثباته، فيبقى في دائره الظنون و الحدسيات، فراجع ما ذكرناه في غزوه بدر و غيرها.

الهجره لم تنقطع:

قد ذكرت الروايات: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال: لا هجره بعد الفتح.

و ذكروا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) استثنى نعيم بن مسعود من هذا الإطلاق.

و لكن ذلك غير صحيح: فإن الهجره باقيه إلى يوم القيامة، كما نص عليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد روى أنه قال في خطبه له:

(و الهجره قائمه على حدها الأول. ما كان لله في أهل الأرض حاجه من مستسرّ الأممه و معلنها، لا يقع اسم الهجره على أحد إلا بمعرفه الحجه في الأرض، فمن عرفها و أقربها فهو مهاجر

و لا يقع اسم الإستضعاف على من بلغته الحجه، فسمعتها أذنه، و عاها قلبه، إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، و لا تعي حديثنا إلا صدور أمينه، و أحلام رزينه ..) (١).

فهذا النص يدل على أنه (عليه السلام) يريد أن ينفي ما يزعمونه من

١- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٢٨ الخطبه رقم ١٨٩ و البحار ج ٦٦ ص ٢٢٧ و الإيجاز و الإعجاز للثعالبي ص ٣٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ١٠١ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٤٥٢.

انتفاء الهجره، و هو الزعم الذى أيدوه بما نسبوه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله): لا هجره بعد الفتح.

و قد قرر (عليه السلام): أن الهجره باقيه لم تنقطع .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢١ ٢٦٧ الهجره لم تنقطع: ص : ٢٦٦

و أما ما ذكره أمير المؤمنين (عليه السلام) لمعاويه: من أن الهجره قد انقطعت يوم أسر أخوه، فيمكن أن يكون (عليه السلام) قد أورده وفق مزاعم معاويه و أضرابه، من أن الهجره قد انقطعت بفتح مكه.

هذا، و قد وقع الملتزمون بأنه لا هجره بعد الفتح فى حيص بيص فى توجيه كلام على (عليه السلام) هذا. و يظهر ذلك جليا مما نقله العلامة المجلسى عن ابن الأثير و ابن أبى الحديد المعتزلى و غيرهما، فقد قال فى شرحه للكلام السابق ما ملخصه:

أصل الهجره المأمور بها الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام.

و قال فى النهايه فيه: لا هجره بعد الفتح، و لكن جهاد ونيه.

و فى حديث آخر: لا تنقطع الهجره حتى تنقطع التوبه.

و الهجره هجرتان:

إحداهما: التى وعد الله عليها الجنه فى قوله: **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ (١)**، فكان الرجل يأتى النبى (صلى الله عليه و آله) و يدع أهله و ماله لا يرجع فى شىء منه، و ينقطع بنفسه إلى مهاجره.

و كان النبى (صلى الله عليه و آله) يكره أن يموت الرجل بالأرض التى هاجر منها، فمن ثم قال: (لكن البائس سعد بن خوله)، يرثى له أن مات بمكه.

و قال حين قدم مكة: (اللهم لا تجعل منايانا بها)، فلما فتحت مكة صارت دار إسلام كالمدينه، و انقطعت الهجره.

و الهجره الثانيه: من هاجر من الأعراب و غزا مع المسلمين، و لم يفعل كما فعل أصحاب الهجره الأولى، فهو مهاجر. و ليس بداخل فى فضل من هاجر تلك الهجره، و هو المراد بقوله: (لا تنقطع الهجره حتى تنقطع التوبه).

فهذا وجه الجمع بين الحديثين.

و إذا أطلق فى الحديث ذكر الهجرتين، فإنما يراد بهما: هجره الحبشه، و هجره المدينه، انتهى كلام ابن الأثير.

و قال ابن أبى الحديد: هذا كلام من أسرار الوصيه يختص به على (عليه السلام)، لأن الناس يروون أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: (لا هجره بعد الفتح)، فشفع (١) عمه العباس فى نعيم بن مسعود الأشجعي أن يستثنيه، فاستثناه.

و هذه الهجره التى أشار إليها أمير المؤمنين (عليه السلام) ليست تلك، بل هى الهجره إلى الإمام.

و قال بعض الأصحاب: تجب المهاجره عن بلد الشرك على من يضعف عن إظهار شعائر الإسلام مع الممكنه. و يستحب للقادر على إظهارها، تحرزا عن تكثير سواد المشركين.

و المراد بها: الأمور التى تختص بالإسلام، كالأذان و الإقامه، و صوم شهر رمضان، و غير ذلك.

١- أى قبل (صلى الله عليه و آله) شفاعه عمه.

و ألحق بعضهم ببلاد الشرك بلاد الخلاف التي لا يتمكن فيها المؤمن من إقامة شعائر الإيمان مع الإيمان.

و لو تعدرت الهجره لمرض أو عدم نفقه أو غير ذلك فلا حرج، لقوله تعالى: **إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَهُ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُرَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا (١)**.

إلى أن قال: (لا يقع اسم الهجره الخ ..). أى يشترط فى صدق الهجره معرفه الإمام و الإقرار به.

و المراد بقوله: (فمن عرفها الخ ..)، أنه مهاجر بشرط الخروج إلى الإمام، و السفر إليه، أو المراد بالمعرفه: المعرفه المستنده إلى المشاهده و العيان.

و يحتمل أن يكون المراد: أن مجرد معرفه الإمام و الإقرار بوجوب اتباعه كاف فى إطلاق اسم الهجره، كما هو ظاهر الجزء الأخير من الكلام.

و يدل عليه: بعض أخبارنا، فمعرفه الإمام و الإقرار به فى زمانه قائم مقام الهجره المطلوبه فى زمان الرسول (صلى الله عليه و آله).

و قال بعض الأصحاب: الهجره فى زمان الغيبه سكنى الأمصار، لأنها تقابل البادية مسكن الأعراب، و الأمصار أقرب إلى تحصيل الكمالات من القرى و البوادي، فإن الغالب على أهلها الجفاء و الغلظه، و البعد عن العلوم و الكمالات، كما روى عن النبى (صلى الله عليه و آله): (أن الجفاء و القسوه

فى (الفدادين) (١) (٢).

وقيل: هى الخروج إلى طلب العلوم، فيعم الخروج عن القرى و البوادي، و الخروج عن بلد لا يمكن فيه طلب العلم (٣).

و فى جميع الأحوال نقول:

إن هذه التأويلات و التقسيمات تبرعيه، ليس لها مبرر سوى أنهم يعتقدون بصحة حديث: لا هجره بعد الفتح.

و لكن ما ورد فى خطبه أمير المؤمنين (عليه السلام) يضع علامه استفهام كبيره حول صحة هذه الكلمه المنسوبه إلى النبي (صلى الله عليه و آله).

مع ملاحظه: أن المطلوب كان هو الهجره من بلاد الشرك إلى بلاد الإيمان، حفظا لإيمان الناس، و لا مبرر للطلب من الناس الهجره من بلاد الإيمان إلى بلاد أخرى حتى لو كانت من بلاد الإيمان أيضا ..

١- الفدادون: الجمالون، و الرعيان، و البقارون، و الحمارون، و الفلاحون، و أصحاب الوبر، و الذين تعلو أصواتهم فى حروثهم و مواشيهم، و المكثرون من الإبل.

٢- الكافى ج ٨ ص ٧٠ و البحار ج ٢٢ ص ١٣٦ و ج ٥٧ ص ٢٣٢ و ج ٦٦ ص ٢٣١ و عمدته القارى ج ١٥ ص ١٩١ و تخريج الأحاديث الآثار للزيلعى ج ٢ ص ٩٤ و الذكرى للشهيد الأول ج ٤ ص ٤١٧ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٩٤ و غريب الحديث ج ١ ص ٢٠٢ و تفسير النسفى ج ٢ ص ١٠٥ و روض الجنان للشهيد الثانى (ط ق) ص ٣١٢ و مسالك الأفهام ج ١ ص ٣١٦ عن: غريب الحديث للهروى ج ١ ص ١٢٥ و الصحاح ج ٢ ص ٥١٨ و النهايه فى غريب الحديث ج ٣ ص ٤١٩.

٣- البحار ج ٦٦ ص ٢٢٩ - ٢٣١.

الطلاق ليسوا من الصحابه:

و قد يقال: إن حديث: لا هجره بعد الفتح ثابت بدليل: أنه حلف رجل بخراسان بالطلاق إن كان معاويه من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأفتى الفقهاء بطلاقها.

فسئل الرضا (عليه السلام) عن ذلك، فأفتى: أنها لا تطلق.

فكتب الفقهاء رقعته أنفذوها إليه، يسألونه عن ذلك، فوقع في رقعتهم:

قلت: هذا من روايتكم، عن أبي سعيد الخدرى: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لمسلمه الفتح، و قد كثروا عليه: أنتم خير، و أصحابي خير، و لا هجره بعد الفتح (١).

فأبطل الهجره و لم يجعل هؤلاء أصحابا له، فرجعوا إلى قوله (٢).

فحكم الإمام الرضا (عليه السلام) بعدم صحه الطلاق استنادا إلى هذا الحديث، يدل على ثبوته، فلا معنى للتشكيك به أو إنكاره.

غير أننا نقول:

إننا لا نريد أن نتكلم فى سند هذا الحديث نقضا و إبراما، إذ يكفينا القول: بأن حكم الإمام الرضا (عليه السلام) لا يدل على صحه حديث

١- عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٩٣ و البحار ج ١٩ ص ٨٩ و ج ٣٣ ص ١٦٧ و ج ١٠١ ص ١٥٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٥٦٩ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٥٦ و راجع: مسند أبى داود الطيالسى ص ٨٤ و ١٣٠ و ٢٩٣ و كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠٦ و المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٢٥٧.

٢- البحار ج ١٩ ص ٩٠ و ج ٣٣ ص ١٦٧ و ١٠١ ص ١٥٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٦ ص ٥٦٩ و عيون أخبار الرضا (ط) مؤسسه الأعلمی سنه ١٤٠٤ هـ) ج ١ ص ٩٣ و ٩٤.

انقطاع الهجرة بالفتح، لأنه جار على قاعده: ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم.

و يشير إلى ذلك قوله (عليه السلام): (قلت: هذا من روايتكم عن أبي سعيد الخ ..)، فإن هذا القول لو كان ثابتا عنده و عندهم، لكان الأولى أن يقول: (قلت: هذا من الحديث الثابت عن رسول الله).

و أما حكم الإمام (عليه السلام): بأن معاويه ليس من الصحابه، فيتلخص فى أن كلام النبى (صلى الله عليه و آله) قد تضمن جعل مسلمة الفتح فى مقابل أصحابه، فدل ذلك على أنهم ليسوا منهم، و قد كان معاويه من مسلمة الفتح، فهو إذن ليس من أصحابه (صلى الله عليه و آله).

العباس يتلقى رسول الله صلى الله عليه و آله:

و بعد .. فإننا كما نشكك بقوه فى ان يكون العباس قد خرج مهاجرا، لوجود الروايه الصحيحه سندا، و المصرحه بكونه من الطلقاء، بالإضافة إلى قرائن أخرى، فإننا نشكك أيضا: فى دقه التعبير الذى ورد فى نصوص أخرى، من أنه خرج يتلقى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و سبب شكنا فى ذلك هو الأمور التاليه:

١- إن العباس لم يكن يعلم بقدوم رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى مكه، بل إن الجيش القادم نفسه لم يكن يعلم بحقيقه مقصد رسول الله (صلى الله عليه و آله). و قد أوضحنا ذلك أكثر من مره.

٢- إن الاختلاف فى المكان الذى التقى فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يؤكد شكنا فى نوايا الرواه لهذا الأمر ..

٣- إن تلك الروايه الصحيحه السند التى اعتبرته من الطلقاء، تؤكد

على أنه إنما أسلم تحت وطأه الخوف من هذا الجيش القادم، و لم يسلم طوعا، و من يكون من الطلقاء لا يخرج لتلقى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فالظاهر هو: أنه قد جرى للعباس مثلما جرى لأبى سفيان و بديل بن ورقاء و غيرهما. أى أنه إنما خرج يتنسم الأخبار .. فأبعد عن مكة أكثر من أبى سفيان، فواجه الجيش العظيم القادم، فاضطر إلى الاستسلام، و إظهار الإسلام، ثم عاد مع ذلك الجيش إلى مكة، و لقي أبى سفيان و من معه فى الطريق، و كان ما كان مما سيأتى بيانه إن شاء الله.

أين لقي العباس رسول الله صلى الله عليه و آله!؟:

و قد ذكرت النصوص المتقدمة مواضع مختلفه ادّعت أن العباس لقي النبى (صلى الله عليه و آله) فيها.

ففى بعضها: أنه لقيه بالأبواء ..

و فى بعضها: أنه لقيه بالجحفه.

و قيل: بذى الحليفه.

و قيل: بالسقيا.

و قيل: بشيه العقاب.

و الأبواء بالنسبه للآتى من المدينه إلى مكة تقع قبل الجحفه مما يلى الجحفه بثلاثه و عشرين ميلا (١). فتكون على بعد خمسه أيام من المدينه.

و الجحفه تقع على أربع مراحل و نصف من جهه مكة، و تبعد خمس

١- معجم البلدان ج ١ ص ٧٩ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١١٨ و مراصد الإطلاع ج ١ ص ١٩ و فتح البارى ج ٤ ص ٢٨ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٦٠.

مراحل و ثلثى مرحله من المدينه (أوست مراحل) (١).

و ذو الحليفه يبعد عن المدينه سته أميال أو سبعة (٢).

و أما السقيا، فهى على نحو أربعة أيام من المدينه، و هى بالنسبه للآتى من المدينه إلى مكه، قبل الأبواء بأحد عشر ميلا (٣).

أما ذكر ثنيه العقاب فهو غلط، لأن ثنيه العقاب قرب غوطه دمشق (٤) و ليست بين مكه و المدينه.

و بعد ما تقدم نقول:

لا بد من تحديد الموضع الذى التقى فيه النبى (صلى الله عليه و آله) بالعباس، و بأبى سفيان بن الحارث، و عبد الله بن أبى أميه إذ لا يمكن أن يلتقى به فى جميع هذه المواضع المتباعده عن بعضها البعض بما قد يصل إلى عشرات الأميال.

١- راجع: معجم البلدان ج ٣ ص ٦٢ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٢ ص ١١١ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٧٤ و راجع: مراصد الإطلاع ج ١ ص ٣١٥. راجع: مراصد الإطلاع ج ١ ص ٣١٥.

٢- معجم البلدان ج ٢ ص ٢٩٥ و ٣٢٥ و ج ٥ ص ١٥٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٦ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٩٣ و مراصد الإطلاع ج ١ ص ٤٢٠ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ٢ ص ١٥٤ و القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٩ و تاج العروس ج ١٢ ص ١٤٨.

٣- وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٣٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ١٣٥ و فى معجم ما استعجم ج ٣ ص ٩٥٤ من السقيا إلى الأبواء تسعه عشر ميلا.

٤- مراصد الاطلاع ج ١ ص ٣٠١ و راجع: معجم البلدان ج ٢ ص ٨٥ و ج ٣ ص ٢١ و ج ٤ ص ١٣٣.

تناقض و اختلاف الروايات:

إننا نلمح اختلافا و تناقضا فى قصه عبد الله بن أبى أميه، و أبى سفيان بن الحارث.

و هذا يشير إلى: أن ثمه تصرفا، بل تعمدا للكذب فى النصوص، باستثناء واحده من الروايات، قد يمكن للباحث تحديدها، و قد لا يمكن ..

و على سبيل المثال لا الحصر نقول: هناك روايه تقول: إن العباس قد كلم النبى (صلى الله عليه و آله) بشأن عبد الله بن أميه، و أبى سفيان بن الحارث ..

لكن روايه أخرى تصرح: بأن العباس رفض أن يكلم النبى (صلى الله عليه و آله) بشأن ابن أبى أميه، رغم أن ابن أبى أميه قد طلب من العباس ذلك ..

و هناك روايه تقول: إنه لما كلمت أم سلمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) قبل منها و رضى عنه، و دعاه و قبل توبته ..

لكن روايه أخرى تقول: إنه لم يرض عنه، و لم يقبل منه، رغم ملازمته له، إلى أن جرى ما جرى فى حرب حنين.

النبى صلى الله عليه و آله لا يرد السلام و لا يقبل التوبه:

و من الأمور التى تثير أكثر من سؤال: ما زعمته بعض الروايات المتقدمه، من أن عبد الله بن ابى أميه سلم على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلم يرد عليه السلام، و أعرض عنه، و لم يجبه بشىء ..

كما أنها صرحت: بأنهم أخبروه بأنه قد جاء تائبا. و لكنه (صلى الله عليه

و آله) أعرض عنه، و خشى عبد الله أن يقتل، فشكى ذلك إلى أخته أم سلمه ..

و نقول:

١- إننا نشك في صحه ذلك، إذ لم نعهد من أخلاق الرسول الكريم (صلى الله عليه و آله) أن يسلم عليه أحد، ثم لا يجيبه.

كيف، و قد أنزل الله تعالى في كتابه الكريم: وَ إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها ..! (١).

٢- إن نفس مجيء هؤلاء إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) مستسلمين، تائبين - كما صرحت به الروايه - ملتسمين منه أن يقبلهم يجعلهم مصداقا لقوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ .. (٢).

٣- إن المفروض: كما صرح به العباس و أم سلمه لرسول الله (صلى الله عليه و آله): أن هذا المذنب قد جاء تائبا .. و لا نجد مبررا لعدم قبول توبته ..

و قد قال تعالى: وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَغْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ .. (٣).

و أصرح من ذلك قوله تعالى: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ

١- الآية ٨٦ من سوره النساء.

٢- الآية ٢٥ من سوره الشورى.

٣- الآية ٩٤ من سوره النساء.

اللَّهِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا .. (١).

و هؤلاء قد ظلموا أنفسهم، و قد جاؤوا النبي (صلى الله عليه و آله) تائبين مستغفرين .. فلماذا يعرض عنهم، و يرفض إجابته طلبهم، و قبول توبتهم؟!

فكيف إذا أخذنا بالرواية التي أكدت على إصرار عبد الله بن أبي أمية على الفوز برضى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و استمر ملازما للنبي (صلى الله عليه و آله) ملتصقا رضاه إلى أن صار إلى حين، و خاض تلك الحرب، و واجه الأحوال فيها (٢).

و ماذا نضنع بالكثير الكثير من الآيات و الروايات الشريفة التي تأمر بالعفو، و تبشر الناس بقبول توبه التائبين ..

إلا- أن يدعى: أنه (صلى الله عليه و آله) قد أراد أن يظهر صدق ذلك الرجل فيما يدعيه من التوبه، ليقطع دابر الإشاعات المغرضه التي ربما تثار حول سبب العفو، و أنه هو القرايه التي كانت لابن الحارث أو لابن أبي أمية، و أنها إنما قبلت منهما لأنها كانت توبه نصوحا، لا لأجل القرايه.

و لكن لو صحت هذه الدعوى لكان يجب أن يعامل العباس بنفس هذه المعامله، ليثبت أن قبوله لا لأجل قرابته من رسول الله (صلى الله عليه و آله).

١- الآية ٦٤ من سوره النساء.

٢- راجع: الإستيعاب ج ٣ ص ٨٦٨ و الإصابه ج ٤ ص ١٠-١٢ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٤٤٦ و عمدته القارى ج ١٧ ص ١٧ و ج ٢٠ ص ٢١٦ و ج ٢٢ ص ٤٣ و الخصائص الفاطميه للكجورى ج ٢ ص ١٣٤.

و أما بالنسبه للسؤال عن كيفية وصول الذين أهدر النبي (صلى الله عليه و آله) دمهم إليه، فيجاب: بأن طرق الوقايه من الأذى متيسره لهم، و يكفي أن يحتمي بأحد المسلمين، و يأتي معه، كما فعل عثمان بالنسبه لعبد الله بن سعد بن أبي سرح.

تالله لقد آثرك الله علينا:

و حينما كلم العباس رسول الله (صلى الله عليه و آله) بشأن أبي سفيان بن الحارث و ابن أبي أميه قد ركز على أن هذا ابن عم النبي (صلى الله عليه و آله)، و ذاك ابن عمته .. ظنا منه أن القربى النسبيه وحدها تكفى للتجاوز عن ذنب ذينك الرجلين ..

و لكن الحقيقه هي: أن الإساءه تختلف فى طبيعتها و فى أحكامها. فإن كانت إساءه للشخص، كان للصفح عنها، و لمراعاة القربى الرحميه فيها مجال، بل لا مجال لسوى ذلك من نبى كريم لم يزل يحث الناس على صله القربى، و الصفح عن المسيئين ..

و إن كانت الإساءه منهما للدين، و للأمه، و تمثل جرأه عظيمه على الله تبارك و تعالى، فلا يحق لرسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يصفح عن مرتكب ذلك، إذا لم يكن الندم و التوبه من نفس هذ الذنب العظيم .. و لم يظهر من أولئك التائبين و لا من الطالبين للصفح عنهم، أن هذا هو ما جاؤوا من أجله.

بل الذى ظهر هو: أنهم يريدون استجلاب رضى شخص رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بهدف إصلاح العلاقه معه كشخص، من أجل حفظ

نفوسهم و مصالحهم، و بغض النظر عن أى شىء آخر.

فجاء الرفض النبوى لقبولهما، منسجما مع طبيعه ذنبهما، و موجها لحقيقه ما يطلب منهما، حيث لم يظهر منهما ما يدل على الرغبه فى إصلاح علاقتهما باللّه سبحانه، و الإعتراف بخطأهما فى ممارساتهما التى كانت تهدف إلى إضعاف دين اللّه، و زعزعه يقين الناس بهذا الدين.

و قد أشار النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى هذه الحقيقه حين أعلن عن سبب موقفه منهما، و هو: أن أحدهما قد هتك عرضه، لأنه كان يهجوّه، و يظهر الإستهان به، و يصغر من شأنه كشخص، توصلا لإسقاط هيئته، و إضعاف دعوته و تكذيب نبوته.

كما أن الآخر قد اقترح عليه اقتراحات تهدف هى الأخرى إلى تكذيبه فى نبوته، من حيث إنها تدخل الشبهه على الضعفاء، و تجعلهم يصدقون المقوله الباطله فى لزوم كون النبى (صلى اللّه عليه و آله) من غير البشر.

أى أنه يريد أن يفهم الناس: أن من يرقى إلى السماء، و يفعل تلك الخوارق لا يمكن أن يكون بشرا ..

و على هذا الأساس: إن استجاب النبى (صلى اللّه عليه و آله) لتلك المطالب، فإما أن يكون ليس من جنس البشر، أو يكون ساحرا كذابا، و العياذ باللّه .. و إن لم يستجب لها ظهر أنه ليس صادقا فى ادّعائه النبوه.

مع أنه لو جاء بكتاب يقرؤونه و نحو ذلك لفتح لهم باب الجدل بالباطل و التكذيب و الاتهام على مصراعيه ..

و بذلك تكون الشبهه قد دخلت على الناس فى جميع الأحوال .. و هذه جريمه كبرى، و جرأه عظيمه على اللّه سبحانه و تعالى و على رسوله، و على دينه ..

و لذلك جاءه الرد الإلهي، ليؤكد بشريه الرسول (صلى الله عليه و آله):

.. قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (١).

مع العلم: بأن النبي (صلى الله عليه و آله) كان قد فعل من المعجزات ما يكفي لإسقاط جميع هذه المطالب، فقد عرج به إلى السماء، و أثبت لهم صدق ذلك بما أخبرهم به من أمور حصلت لقافتهم .. و قد نبع لهم الماء من بين أصابعه، كما أنه قد جاءهم بكتاب قد عجزوا عن مجاراته، و عن الإتيان بسوره من مثله، و لو بمقدار سوره الكوثر ..

و قد ظهر بذلك كله: أن ذنب عبد الله بن أبي أميه كان عظيما في حق الدين و الرساله، و كان جرأه على الله تبارك و تعالي، و ليس أمرا شخصيا ليصح الصفح عنه لمجرد القرابه و الرحم ..

و لكن النبي (صلى الله عليه و آله) قد استجاب و أنعم بالرضا حين عملوا بمشوره على (عليه السلام)، بأن يقولوا للنبي (صلى الله عليه و آله) ما قاله إخوه يوسف (عليه السلام): تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٢).

و ذلك لأن هذه المبادره تعنى أمرين:

أحدهما: الاعتراف بالخطأ في اختيار الخط و النهج الذي كانوا عليه، لا الخطأ في الممارسه الجزئيه تجاه شخص بعينه، و قد ظهر هذا من خلال ربط هذا الخطأ- على سبيل المقابله- بالفقره الأولى المتضمنه لبعثه الله تعالى له

١- الآية ٩٣ من سوره الإسراء.

٢- الآية ٩١ من سوره يوسف.

بالنبوه، و الإعتراف بصدقه (صلى الله عليه و آله).

الثانى: الإقرار بنبوته (صلى الله عليه و آله)، و أنه سبحانه هو الذى أرسله، و أثره بهذا الأمر دون سائر البشر ..

و هذا هو الذى يصلح ما أفسدوه، و يبطل كيدهم، و يكسر شوكتهم، و تكون كلمه الباطل هى السفلى، و كلمه الله هى العليا ..

و من أحسن قولاً من الله:

و بعد .. فقد قال الله تعالى: وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (١).

و قال عز و جل: وَ أَحْسِنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ (٢).

فالتوجيه الإلهى للناس كلهم يقضى بإلزامهم باختيار الأحسن من القول و الفعل، و هذا يحتم عليهم معرفه الأمور، و التمييز بين حسنها و قبيحها، ثم الوقوف على الحسن و الأحسن منها.

و النبى (صلى الله عليه و آله) هو أولى الناس بالالتزام بالتوجيه الإلهى، بحيث لا يرضى إلا أن يختار أحسن القول، و أحسن الفعل؛ ليكون ذلك هو طبيعته و سجيته، و هو الذى يفيد فى رسم أجمل صورته للحياه، و يعطيها معناها اللائق بها، الذى أراده الله تعالى لها.

و قد كان على (عليه السلام) يريد ان يعرّف الناس على هذه الحقيقه، و لا سيما من كان يجحد و يعاند ..

١- الآيه ٥٣ من سوره الإسراء.

٢- الآيه ٧٧ من سوره القصص.

هنات و هنات فى روايه الواقى:**اشاره**

و قد نلمح فى روايه الواقى العىءىء من القرائن اللى ءضعف من ءرجه الإءءماء علفها، فإءافه إلى ما ءءءم من شكنا فى صءه ما وءء فىها، من عءم ءواب النبى (صلى الله علفه و آله) لابن أبى أمفه ءلما سلم علفه نشلر إلى الأمور ءالفه:

ألف: اعءراض أم سلمه:

إن من ءلائل وءع الروافه المشار إليها: أنها ءءمءت اعءراض أم سلمه على رسول الله (صلى الله علفه و آله) بشمول قاعءه: الإسلام ففء ما قبله لهءه الموارء. ءم ءسلمفه (صلى الله علفه و آله) بصءه اعءراضها.

إء لا فمكن أن فءفل النبى (صلى الله علفه و آله) عن قرار أو ءكم إلهى ءابء، فكلف إذا كان هو الءى ءاء بءشرفه، و صءر عنه مباءره، ءم ءءكره به امرأه، أو ءكون هى المرشءه له فى ءطلفه الصءف!!

و فزفء فى بشاعه هءا الأمر أن هءا الءكم أو القرار له ارءباط بنءو أو بآخر بءقوق الناس، و بمصاءرهم، أو بءراماءهم و مواءهم فى ءءنا و الآخره.

إء من البءفهى: أن ءطأه (صلى الله علفه و آله) أو ءفلءه، فناففان عصمءه، و فضعان نبوءه و أهلففه لها أمام ألف سؤال و سؤال.

ب: أبو سففان بن ءءارء، و الإسلام:

و لا نءء ءرءا فى ءقرفر أن لءفنا بعض الرفف ففما ءءرءه الروافه: من

أن الله ألقى الإسلام في قلب أبي سفيان بن الحارث ..

فإنه هو نفسه يتابع الحديث ليدلل فيه: على أن خروجه إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يكن رغبة منه بالإسلام، بل كان خوفاً من القتل بعد أن أهدر النبي (صلى الله عليه و آله) دمه، و قد ضاقت عليه الدنيا، و لم يعد يجد أحداً يصحبه، أو يكون معه بعد أن ضرب الإسلام بجرانه.

ج: علم ابن الحارث بقدم رسول الله صلى الله عليه و آله:

و قد زعمت الرواية المتقدمة: أن ابا سفيان بن الحارث قال لزوجته و ولده: تهيأوا للخروج، فقد أظلم قدوم محمد عليكم ..

و نحن نشك كثيراً في صحة ذلك، فإن أحداً من أهل مكة لم يكن يعلم بقدم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل من أهل المدينة أنفسهم، حتى ذلك الجيش العرمم الذي كان مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يكن يعرف مقصد النبي (صلى الله عليه و آله)، حتى بلغ مشارف مكة، حسبما أوضحناه فيما سبق، فمن أين علم أبو سفيان بن الحارث بقدمه (صلى الله عليه و آله) ليخبر زوجته و ولده بذلك؟!!

و لعل الصحيح هو: أن هذا الرجل كان يعيش حاله من الرعب، بسبب هدر دمه من قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فكان يتوقع القتل عند رؤيته أى إنسان يحتمل أن يكون من المسلمين.

و قد صرحت الرواية: بأنه قد أظهر خوفه من القتل مرات عديدة، فخرج يطلب الأمان لنفسه من رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله، متوسلاً إليه بقرابته منه، ظناً منه أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتأثر بذلك،

حتى على حساب دينه، وإسلامه، فالتقى برسول الله (صلى الله عليه وآله)، و جرى له معه ما تذكره الروايات التي تقدمت.

د: هل سيفرح المسلمون بإسلام ابن الحارث!؟

وقد زعمت الرواية: أن أبا سفيان بن الحارث يقول: إنه كان على يقين بأن المسلمين سيفرحون بإسلامه فرحا شديدا، لقربته من النبي (صلى الله عليه وآله) .. وأنه كان يرجو أن يفرح رسول الله (صلى الله عليه وآله) بإسلامه لقربته و شرفه ..

و نقول:

إنه سواء أكان هذا الكلام صحيحا، أو كان راويه قد افتراه كله أو بعضه، فإنه يعبر عن طبيعه تفكير قائله، و عن المفاهيم و الإنطباعات التي يعيشها في نفسه .. حتى إنه ليظن أن ما يفرح النبي (صلى الله عليه وآله) و المسلمين بإسلام أبي سفيان بن الحارث هو مجرد قربته منه (صلى الله عليه وآله)، و شرفه في قومه، و ليس هو نجاه هذا الرجل من غضب الله تعالى، و خروجه من ذل معصيته إلى عز طاعته جل و علا ..

إنه يفكر كما يفكر الجاهلون، و ينطلق من معاييرهم و مفاهيمهم، مع أن الإسلام لم يقيم وزنا لقربته أبي لهب، و لا لشرفه في قومه، و أنزل فيه سورة قرآنيه خالده تذكر الناس بخزيه إلى يوم القيامة ..

و لسنا بحاجة إلى التذكير بما ورد في القرآن عن ابن نوح، و عن زوجتي نوح و لوط ..

ه: بطولات أبي سفيان بن الحارث في حنين:

و أما فيما يرتبط ببطولات أبي سفيان بن الحارث التي يدّعيها لنفسه في معركة حنين، فسيأتي في حينه أنها لا يمكن أن تصح، و سنرى أن الناس كلهم قد فروا في تلك الغزوة باستثناء علي (عليه السلام) ..

فلا حاجة لاستباق الأمور .. لكننا نقول:

إنه يكفي للحكم على هذه الرواية بالكذب و الوضع: أنها تدّعي أن أبا سفيان بن الحارث قد طرد جيش الأعداء في حنين قدر فرسخ، و تفرقوا في كل وجه ..

و: يا لأنصار! يا للخزرج!!:

و من أمارات سوء النوايا في هذه الرواية أيضا: أنها تزعم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) أمر العباس بأن ينادى: يا للمهاجرين! يا لأنصار! يا للخزرج! فأجابوا ..

فإن الاقتصار على ذكر الخزرج من فته الأنصار، و عدم نداء الأوس مما لا يمكن قبوله من النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله)، لأن هذا الأمر من شأنه أن يحدث أسوأ الأثر في نفوس و في مواقف قبيلة الأوس، التي كانت قبل مجيء النبي (صلى الله عليه و آله) تتصاول مع الخزرج تصاول الفحلين، على حد تعبير النصوص التاريخية ..

ز: سؤال النبي صلى الله عليه و آله عن أبي سفيان بن الحارث:

و ذكرت الرواية المتقدمة أيضا: أنه (صلى الله عليه و آله) لما رأى أبا سفيان مجردا سيفه في حنين و قد أخذ بلجام بغله النبي (صلى الله عليه و آله)

قال لعنه العباس: من هذا؟!!

قال أبو سفيان: فذهبت أكشف المغفر.

فقال العباس: أخوك، و ابن عمك، أبو سفيان بن الحارث، فارض عنه، أى رسول الله!!

قال: قد فعلت.

فإن من غير المعقول أن لا يعرفه النبي (صلى الله عليه و آله) و يعرفه العباس، مع أنه كان من رفقاء الصبا، كما أنه لم يزل منذ لقي رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى الأبواء يتعرض له، يلانزمه، و يسعى لاسترضائه، و رسول الله (صلى الله عليه و آله) يعرض عنه كما صرح أبو سفيان نفسه فى الروايه المشار إليها ..

عمر يجرى بأبى سفيان بن الحارث:

و قد ذكرت تلك الروايه: أن عمر بن الخطاب قد أغرى أنصاريا بقتل أبى سفيان بن الحارث ..

و السؤال هو: إن هذا الإغراء قد يحصل وفق سياق روايه الواقدي، التى هى موضع البحث، و قد يحصل أيضا وفق سياق باقى الروايات، و فى جميع الأحوال نقول:

لماذا يجرى عمر بخصوص أبى سفيان بن الحارث ابن عم النبي (صلى الله عليه و آله)، و لا يجرى بعبد الله بن أبى أميه الذى أهدر النبي (صلى الله عليه و آله) دمه، أو بحكيم بن حزام، أو ببديل بن ورقاء؟ ألم يكن أبو سفيان من أقارب النبي (صلى الله عليه و آله) كما كان العباس من أقاربه؟

وقد صرح عمر: بأن إسلام العباس كان أحب إليه من إسلام الخطاب التماسا لرضا الرسول (صلى الله عليه وآله). بل لماذا يغرى الآخرين بقتل ابن الحارث؟ ألم يكن الأجدد به أن يبادر هو إلى فعل ما يغرى به غيره؟! فيقوم بقتل أبي سفيان بنفسه، إذا كان يرى صحة قتله بدون مراجعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى ذلك!!

ثم لماذا يغرى بقتله رجلا من الأنصار، و يترك جميع المهاجرين؟!

هل يمكن أن يفهم من ذلك: أن عمر يريد إلقاء فتنة بين قريش و بنى هاشم، و أهل مكة و بين أهل المدينة؟! و بين العدنانيين و القحطانيين، و بين بنى هاشم بالخصوص و بين سائر الناس؟!

ثم ألا- يذكرنا إغراؤه الأنصار بقتل رجل من بنى هاشم بالسعى الذى كان هو نفسه قد بذله يوم بدر لقتل عقيل و العباس الهاشميين بيد بنى هاشم أنفسهم؟! و ألا يؤكد ذلك صحة اتهامهم له فى نواياه و أنه لو كان الأسير من بنى عدى لم يطلب هذا الطلب؟!

ص: ٢٩٠

الفصل الثامن: أبو سفيان في أيدي المسلمين

أشاره

زعماء يربأبهم النبي صلى الله عليه وآله عن الشرك:

عن عطاء قال: لا أحسبه إلا رفعه إلى ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليله قربه من مكة في غزوه الفتح: (إن بمكة لأربعة نفر من قريش أربأبهم عن الشرك، وأرغب لهم في الإسلام).

قيل: ومن هم يا رسول الله؟

قال: (عتاب بن أسيد، و جبير بن مطعم، و حكيم بن حزام، و سهيل بن عمرو) (١).

و نقول:

١- قد ذكر بعضهم: أن جبير بن مطعم أسلم بعد الحديبيه، و قبل الفتح. مع أن هذه الروايه تشير إلى أن حاله حال الثلاثه المذكورين معه.

و قالوا: أسلم بين الحديبيه و الفتح (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٩ عن ابن عساكر، و تاريخ مدينه دمشق ج ١٥ ص ١٠٦ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٤١٩ و تهذيب الكمال ج ٧ ص ١٨٢ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٨ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٥٩٥ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٩ و كنز العمال ج ١١ ص ٧٥٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٢٧١.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٩ و (ط دار المعرفه) ص ١٨ و ج ٢ ص ٦٢.

وقيل: فى الفتح (١).

وقيل: عام خبير (٢). ولا يهمننا تحقيق ذلك.

٢- إن علينا الإشارة هنا إلى أن إطلاق هذا القول من رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيه إغراء لهؤلاء بالتخلي عن العناد و الجحود. أو هو على الأقل يضعف عزائمهم فى ذلك، و يلوح لهم بأن الجسور مفتوحة، و يمكنهم العبور إلى شاطئ الأمان، فى ظل الرعاية الإلهية، ليكون أقل شراسه و حماسه فى مقاومه هذا الدين، و يهيب السبيل بذلك للتخفيف من حده الضغوط منهم على من يرتبط بهم من أقارب، و حلفاء، و ما إلى ذلك ..

٣- لكن علينا أن لا ننسى: أن هذا القول يشير إلى رذاله أخلاقيه كان هؤلاء الأربعة يمارسونها، فإنهم رغم رجاحه عقولهم، التى تجعل من اعتناقهم للشرك، و محاربتهم للحق و لأهله طيله هذه السنين أمرا غير منطقي، و لا مستساغ، خصوصا مع ما يروونه من التأييدات و الألفاف الإلهيه و المعجزات، بل إن ذلك يجعل عملهم هذا فى غاية القبح، و يشير إلى

١- راجع: الإصابه ج ١ ص ٢٢٦ و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٦٢ و ج ٣ ص ١٨ و المحلى ج ١١ ص ٦٢ و عمدته القارى ج ١٠ ص ٣ و ج ١٤ ص ٢٩٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ١٤٧ و خلاصه تهذيب الكمال ص ٦٠ و إسعاف المبطل ص ٢٣ و المعارف لابن قتيبه ص ٢٨٥ و المنتخب من ذيل المذيل للطبرى ص ٥٢ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٤٤ و أعيان الشيعه ج ٤ ص ٦٧.

٢- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ١ ص ٢٣٠ و التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ١٤٧ و أعيان الشيعه ج ٤ ص ٦٧.

سقوطهم المخزى و المشين فى حمأه الشهوات، و يؤكد لجوءهم إلى الجحود عن علم و معرفه بالحق و بأهله.

منام أبى بكر:

عن ابن شهاب: إن أبأ بكر قال: يا رسول الله!! أرانى فى المنام و أراك دنونا من مكه، فخرجت إلينا كلبه تهزّ، فلما دنونا منها استلقت على ظهرها، فإذا هى تشخب لنا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (ذهب كلبهم، و أقبل درّهم، و هم سائلوكم (بأرحامكم) بأرحامهم، و إنكم لا-قون بعضهم، فإن لقيتم أبأ سفيان فلا تقتلوه) (١).

و لا ندرى إن كان هذا القول من رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد أريد به تعبير منام أبى بكر.

أم أنه جاء على سبيل التفاؤل بذهاب الكلب، و إقبال الدر؟!

أم أنه (صلى الله عليه و آله) قد أجرى كلامه على هذا النحو ليسجل إخبارا غيبيا صادرا عن مقام النبوه الأقدس، ليكون ذلك من دلائل نبوته؟!

و ربما يؤيد هذا المعنى: أنه (صلى الله عليه و آله) قد عقب ذلك بالإخبار

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٤ عن البيهقى، و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨١٢ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٤٢ و منتخب الكلام فى تفسير الأحلام لابن سيرين ج ١ ص ٣٨٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٨ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٧.

عن وقائع غيبه سوف تحصل، و هو قوله: (و هم سائلوكم بأرحامهم.

و إنكم لاقون بعضهم)، مصرحا باسم أبى سفيان من بين سائرهم، ثم أصدر أوامره المتضمنه لكيفيه التعاطى معه.

جيش الإسلام فى مر الظهران:

قال عروه: و عميت الأخبار عن قريش، فلم يبلغهم حرف واحد عن مسير رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا يدرون ما هو فاعل. و هم مغتمون لما يخافون من غزوه إياهم، فبعثوا أبى سفيان بن حرب (١).

و رووا عن ابن عباس أنه قال: مضى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عام الفتح حتى نزل مر الظهران عشاء، فى عشره آلاف من المسلمين، و قد عميت الأخبار عن قريش، فلا يأتيهم خبر عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا يدرون ما هو صانع (٢).

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٤ عن ابن إسحاق، و الواقدى، و به جزم ابن عائد، و غيرهم. و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٨ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و ٥٥٦ و البحار ج ٢١ ص ١٠٣ و راجع ص ١٢٧ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٠ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٧٩ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٥ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٣٨٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٥ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٥ و المعجم الكبير ج ٨ ص ١٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٥٩.
 - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٤ عن إسحاق بن راهويه، و الحاكم، و البيهقى، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٧ و ٧٨ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٥ و البحار ج ٢١ ص ١٠٣ و ١٢٧ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨١٤ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٣٨ و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٢٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٤٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٤٦.

و أمر (صلى الله عليه و آله) أصحابه أن يوقدوا عشرة آلاف نار، و جعل على الحرس عمر بن الخطاب (١).

و عن عروه قال: لما سار رسول الله (صلى الله عليه و آله) عام الفتح، بلغ ذلك قريشا، فخرج أبو سفيان بن حرب يتحسس الأخبار.

و قالت قريش لأبي سفيان: إن لقيت محمدا فخذ لنا منه أمانا. (زاد الواقدي قوله: (إلا أن ترى رقه من أصحابه، فأذنه بالحرب)) (٢).

فخرج هو و حكيم بن حزام، فلقيا بديل بن ورقاء، فاستتبعاه، فخرج معهما يتحسسون الأخبار، و ينظرون هل يجدون خبرا، أو يسمعون به.

فلما بلغوا الأراك من مر الظهران، و ذلك عشيا، رأوا العسكر، و القباب، و النيران كأنها نيران عرفه، و سمعوا صهيل الخيل، و رغاء الإبل، فأفرعهم ذلك فرعا شديدا.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٨ و (ط دار المعرفه) ص ١٥ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٦ و البحار ج ٢١ ص ١٠٣ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨١٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٠ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٦ و فتح البارى ج ٨ ص ٥ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٧٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٣٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٨ و ج ٨ ص ٣٨٥ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٥.

٢- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨١٤.

قال عروه- كما فى الصحيح-: فقال بديل بن ورقاء: هؤلاء بنو كعب- و فى روايه بنو عمرو: يعنى بها خزاعه- حمشتها (حاشتها) الحرب.

فقال أبو سفیان: بنو عمرو أقل من ذلك (١).

و لكن لعل هذه تميم أو ربيعه (٢).

قالوا: فتنجعت هوازن على أرضنا؟! و الله ما نعرف هذا، إن هذا العسكر مثل حاج الناس (٣).

و عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما نزل مر الظهران، رقت نفس العباس لأهل مكه، فقال: وا صباح قريش، و الله لئن دخلها رسول الله (صلى الله عليه و آله) عنوه قبل أن يأتوه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوه، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر.

قال العباس: فأخذت بغله رسول الله (صلى الله عليه و آله) الشهباء

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٤ و ٢١٥ و فى هامشه عن البخارى ج ٧ ص ٥٩٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٨ و راجع: مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٦ و البحار ج ٢١ ص ١٠٣ و ١٢٨ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٠ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨١٤ و راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٥٠٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٤٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٥٣.

٢- البحار ج ٢١ ص ١٢٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١٠٨ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٢٠.

٣- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨١٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٨ و غريب الحديث ج ٢ ص ٥٢٩.

(البيضاء)- و عند الواقدي: أنها الدلدل (١)- فركبتها، و قلت: ألتمس خطابا، أو صاحب لبن، أو ذا حاجة يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ليخرجوا إليه، فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوه، فو الله، إنى لفى الأراك ألتمس ما خرجت إليه، إذ سمعت كلام أبي سفيان و بديل بن ورقاء، و هما يتراجعان، و أبو سفيان يقول: ما رأيت كالليله نيرانا قط و لا عسكرا!

فقال بديل بن ورقاء: هذه و الله خزاعه حمشتها الحرب.

فقال أبو سفيان: خزاعه أقل و أذل من أن تكون هذه نيرانها و عسكرها.

قال العباس: فعرفت صوت أبي سفيان، فقلت: يا أبا حنظله، فعرف صوتي.

فقال: لييك يا أبا الفضل، مالك فداك أبي و أمي!!

فقلت: ويلك!! هذا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى عشره آلاف.

فقال: وا صباح قريش، و الله بأبى أنت و أمي، فما تأمرني؟ هل من حيله؟

قلت: نعم، إركب عجز هذه البغله، فأذهب بك إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فاستأمنه لك، فإنه و الله إن ظفر بك دون رسول الله (صلى الله عليه و آله) لتقتلن.

قال أبو سفيان: و أنا و الله أرى ذلك.

فركب خلفي، و رجع صاحبه- كذا فى حديث ابن عباس و عند ابن

إسحاق و محمد بن عمر: أنهما رجعا- و ذكر ابن عقبه و محمد بن عمر فى موضع آخر: أنهما لم يرجعا، و أن العباس قدم بهم إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) انتهى (١).

و عن حكيم بن حزام: أنه خرج هو و أبو سفيان يتنسمان الأخبار، فلقي العباس أبا سفيان، فذهب به إلى النبي (صلى الله عليه و آله) و آله).

قال حكيم بن حزام: (فرجت، و دخلت بيتى، فأغلقتة على، و دخل النبي (صلى الله عليه و آله) مكة، فأمن الناس، فجئته، فأسلمت و خرجت معه إلى حنين) (٢).

و فى موضع آخر عند الواقدي: قال العباس: هذا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى عشره آلاف من المسلمين، فأسلم، ثكلتك أمك و عشيرتك، ثم أقبل على حكيم و بديل، فقال: أسلما، فإنى لكما جار حتى تنتهوا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإنى أخشى أن تقطعوا دون النبي (صلى الله عليه و آله).

قالوا: فنحن معك.

-
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٥ و ٢١٦ عن إسحاق بن راهويه، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٨ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٦ و البحار ج ٢١ ص ١٠٣ و ١٢٧ و ١٢٨ و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨١٦ و ٨١٨ و ٨١٩ و راجع ص ٨١٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٨ و كتر العمال ج ١٠ ص ٥٠٦ و ٥٠٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٥٠ و ٤٥١.
- ٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٩٥.

فجاء بهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

و فى سياق آخر، قال العباس: فجئت بأبى سفيان، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغله رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أنا عليها، قالوا: عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على بغلته، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فلما رأنى، قام، فقال: من هذا؟

قلت: العباس، فذهب ينظر، فرأى أبا سفيان خلفى، فقال: أى عدو الله!! الحمد لله الذى أمكن (أمكننى) منك بغير عقد و لا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله) و ركضت البغله فسبقتة كما تسبق الدابه البطيئه الرجل البطىء، فاجتمعنا على باب قبه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فاقتحمت عن البغله، قدخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) و دخل عمر على أثرى، فقال عمر: يا رسول الله!! هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد و لا عهد، فدعنى فلاضرب عنقه.

قال: قلت: يا رسول الله، إنى قد أجزته.

ثم التزمت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذت برأسه، فقلت:

و الله، لا يناجيه الليله دونى رجل.

فلما أكثر عمر فى شأنه، قلت: مهلا يا عمر، فو الله لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا، و لكنك قد عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف.

١- المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨١٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨٠ و ٨١ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٨.

فقال: مهلا يا عباس - وفي لفظ: يا أبا الفضل - فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) من إسلام الخطاب لو أسلم (١).

وقيل: إن العباس قال: فقلت: يا رسول الله!! أبو سفيان بن حرب، و حكيم بن حزام، و بديل بن ورقاء قد أجزتهم، و هم يدخلون عليك.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أدخلهم).

فدخلوا عليه، فمكثوا عنده عامه الليل يستخبرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و دعاهم إلى الاسلام.

فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٦ و فى هامشه: عن ابن أبى شبيه ج ١٤ ص ٤٧٥، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٨ و ٧٩ و (ط دار المعرفه) ص ١٧ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ص ٤٧١ و البحار ج ٢١ ص ١٠٣ و ١٠٤ و ١٢٨ و راجع: شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣٢٠ و ٣٢١ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٦ و شرح نهج البلاغه ج ١٧ ص ٢٦٩ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٤ و تفسير الميزان ج ٢٠ ص ٣٨١ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٣٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٢ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٤٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣١ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٤٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٣١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٦٢ و عيون الأثر ج ٢ ص ١٨٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٤٨ و شرح إحقاق الحق ج ٣٣ ص ١٤٧.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اشهدوا أن لا اله الا الله و أنى رسول الله).

فشهد بدليل، و حكيم بن حزام.

و قال أبو سفيان: ما أعلم ذلك، و الله إن فى النفس من هذا لشيئا بعد، فارجمها (١).

و عند أبي شيبة، عن أبي سلمه، و يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: أنه قيل لحكيم بن حزام: بايع.

فقال: أباعك و لا أخرجك إلا قائما.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أما من قبلنا فلن تخر إلا قائما.

انتهى (٢).

و قيل لأبى سفيان ذلك، فقال: كيف أصنع بالللات و العزى؟

فقال عمر بن الخطاب- و هو خارج القبه-: إخرأ عليها، أما و الله لو كنت خارج القبه ما قلتها.

فقال أبو سفيان: من هذا؟

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٦ عن ابن عقبه و الواقدى، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٩ و (ط دار المعرفه) ص ١٨ و المغازى للواقدى ج ٢ ص ٨١٥ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٥٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٦ عن ابن أبي شيبة، و الفايق فى غريب الحديث ج ١ ص ٣١٢ و كتر العمال ج ١٠ ص ٥٣٣ و غريب الحديث لابن سلام ج ٢ ص ١٣٢ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٢٨.

قالوا: عمر بن الخطاب (١).

زاد في الحلبيه قوله: فقال أبو سفيان: ويحك يا عمر، إنك رجل فاحش، دعني مع ابن عمي، فإياه أكلم (٢).

و عند المجلسي: قال أبو سفيان: (أف لك ما أفحشك، ما يدخلك يا عمر في كلامي و كلام ابن عمي) (٣).

قال العباس: فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأنتي به).

قال: فذهبت به إلى رحلي (٤).

و قالوا: فلما أذن الصبح أذن العسكر كلهم: أي أجابوا المؤذن.

ففزع أبو سفيان من أذانهم، فقال: ما يصنع هؤلاء؟

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٩ و البحار ج ٢١ ص ١٢٩ عن إعلام الوري ج ١ ص ٢٢١ و

راجع: فتح الباري ج ٨ ص ٦ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٨ ص ٥٣٢ و تفسير السمرقندي ج ٢ ص ٤٣.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٩ و (ط دار المعرفه) ص ١٨.

٣- البحار ج ٢١ ص ١٢٩ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٢١.

٤- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٩ و (ط دار المعرفه) ص ١٧ و البحار ج ٢١ ص ١٢٩ عن

إعلام الوري ج ١ ص ٢٢١، و المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨١٥ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨١ و عون المعبود ج ٨ ص ١٨٠ و

الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٣١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٨٦٢ و عيون الأثر ج ٢ ص

١٨٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٤٩.

قال العباس: فقلت: الصلاة.

قال: كم يصلون؟

قلت: خمس صلوات في اليوم و الليلة. (و عند الواقدي: قال: كثير و الله).

ثم رأهم يتلقون وضوء رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: ما رأيت ملكا قط كالיום، لا ملك كسرى و لا قيصر.

قال العباس: فلما صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) الصبح غدوت به.

و عند ابن عقبة، و محمد بن عمر: أن أبا سفيان سأل العباس في دخوله على رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

و عن أبي سلمه، و يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: فلما أصبحوا قام المسلمون إلى طهورهم، فقال أبو سفيان: يا أبا الفضل!! ما للناس أمروا في بشىء؟

قال: لا، و لكنهم قاموا إلى الصلاة.

فأمره العباس فتوضأ، و ذهب به إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلما دخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) الصلاة كبر و كبر الناس، ثم ركع، فركعوا، ثم رفع، فرفعوا، ثم سجد فسجدوا، فقال أبو سفيان: ما رأيت كالיום طاعه، قوم جمعهم من ههنا و ههنا، و لا فارس الأكارم، و لا الروم ذات القرون بأطوع منهم له. يا أبا الفضل!! أصبح ابن أخيك و الله عظيم الملك.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٧ عن ابن عقبة، و الواقدي، و البحار ج ٢١ ص ١٢٩ عن إعلام الورى، و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨١٥ و ٨١٦.

فقال العباس: إنه ليس بملك، و لكنها النبوه.

قال: أو ذاك؟!

قال العباس: فلما فرغ رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: (يا أبا سفيان!! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله)؟!

قال: بأبي أنت و أمي!! ما أحلمك و أكرمك، و أعظم عفوك! إنه لو كان مع الله إله لقد أغنى عنى شيئا (يوم بدر و يوم أحد) بعد، لقد استنصرت إلهي، و استنصرت إلهك، فو الله ما لقيتك من مره إلا نصرت علي، فلو كان إلهي محقا و إلهك مبطلا لقد غلبتك.

فقال (صلى الله عليه و آله): (ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله)؟

قال: بأبي أنت و أمي ما أحلمك و أكرمك، و أعظم عفوك! أما هذه فو الله إن فى النفس منها شيئا حتى الآن.

فقال العباس: ويحك! أسلم قبل أن تضرب عنقك.

فشهد شهاده الحق، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله. (زاد فى نص آخر قوله: تلجلج بها فوه) (١).

و ظاهر كلام ابن عقبه، و محمد بن عمر فى مكان آخر: أن أبا سفيان قال: أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمدا رسول الله من غير أن يعرض ذلك عليه أحد.

١- البحار ج ٢١ ص ١٢٩ عن إعلام الورى ج ١ ص ٢٢١ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ١٠٩.

قال: قال أبو سفيان، و حكيم بن حزام: يا رسول الله جئت بأوباش الناس، من يعرف و من لا يعرف إلى أهلك و عشيرتك؟!!

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (أنتم أظلم و أفجر، قد غدرتم بعهد الحديبيه، و ظاهرتم على بنى كعب بالإثم و العدوان فى حرم الله تعالى و أمنه).

فقال حكيم، و أبو سفيان: صدقت يا رسول الله. ثم قالوا: يا رسول الله!! لو كنت جعلت جدك و مكيدتك لهوازن، فهم أبعد رحما، و أشد عداوه لك؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إنى لأرجو من ربى أن يجمع لى ذلك كله. فتح مكة، و إعزاز الإسلام بها، و هزيمه هوازن، و غنيمه أموالهم و ذراريهم، فإنى أرغب إلى الله تعالى فى ذلك) (١).

و قال فى نص آخر: فصار إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله): فقال العباس: هذا أبو سفيان صار معى إليك فتؤمنه بسببى.

فقال (صلى الله عليه و آله): أسلم تسلم يا أبا سفيان.

فقال: يا أبا القاسم! ما أكرمك و أحلمك؟

قال: أسلم تسلم.

قال: ما أكرمك و أحلمك؟

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٧ و ٢١٨ عن ابن أبى شيبه، و فى هامشه عن: كنز العمال برقم (٣٠١٧٣) و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٩ و ٨٠ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٥٦ و البحار ج ٢١ ص ١٠٤ و ١٢٨ و ١٢٩ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٨١.

قال: أسلم تسلم.

فوكزه العباس و قال: ويلك إن قالها الرابعه و لم تسلم قتلك.

فقال (صلى الله عليه و آله): خذه يا عم إلى خيمتك.

و كانت قريبه، فلما جلس فى الخيمه ندم على مجيئه مع العباس، و قال فى نفسه: من فعل بنفسه مثل ما فعلت أنا؟ جئت فأعطيت يدي، و لو كنت انصرفت إلى مكه فجمعت الأحابيش و غيرهم فلعلى كنت أهزمه.

فناداه رسول الله (صلى الله عليه و آله) من خيمته، فقال: (إذا كان الله يخيئك).

فجاءه العباس، فقال: يريد أبو سفيان أن يجيئك يا رسول الله.

قال: هاته.

فلما دخل قال: ألم يأن أن تسلم؟

فقال له العباس: قل، و إلا فيقتلك.

قال: أشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله.

فضحك (صلى الله عليه و آله)، فقال: رده إلى عندك.

فقال العباس: إن أبا سفيان يحب الشرف فشرفه.

فقال: من دخل داره فهو آمن، و من ألقى سلاحه فهو آمن (١).

و نقول:

إن لنا مع هذه النصوص وقفات، هى التاليه:

إنه ليس بملك:

إنهم قد رووا: أن العباس إنما رفض مقوله أبي سفيان: (أصبح ابن أخيك و الله عظيم الملك)، من حيث إن ذلك يستبطن عدم اعترافه بنبوته (صلى الله عليه و آله) .. و إلا فقد قال تعالى عن داود: وَ شَدَدْنَا مُلْكَهُ وَ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَ فَضَّلَ الْخُطَابَ (١).

و قال حكاية عن سليمان: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي .. (٢)

من الذي كان مع أبي سفيان!?:

و قد اختلفت الروايات فى الأشخاص الذين كانوا مع أبي سفيان، و فى إسلامهم معه و عدمه، و فى أمور كثيرة أخرى .. فروايه تقول: لم يشعر أهل مكة برسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى نزل العقبة. و كان أبو سفيان و عكرمه بن أبي جهل قد خرجا يتجسسان خبرا، و نظرا إلى النيران، فلم يعلما لمن هى ..

ثم لقيهما العباس، فاصطحب أبا سفيان إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و رجع عكرمه إلى مكة (٣).

و لكن روايات أخرى ذكرت: بديل بن ورقاء، و حكيم بن حزام. و لم تذكر عكرمه.

١- الآية ٢٠ من سورة ص.

٢- الآية ٣٥ من سورة ص.

٣- البحار ج ٢١ ص ١١٨ عن الخرايج و الجرائح ج ١ ص ١٦٢.

و بعضها ذكر: أن بديلا و حكيمًا رجعا إلى مكة، و لم يذهبا إلى النبي (صلى الله عليه و آله) مع العباس و أبي سفيان.

و بعضها الآخر يقول: بل ذهبا معهما إليه (صلى الله عليه و آله).

لم يبلغهم حرف واحد:

و فى حين يقول عروه: عمّيت الأخبار عن قريش، فلم يبلغهم حرف واحد عن مسير رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا يدرون ما هو فاعل، و هم مغتمون لما يخافون من غزوه إياهم .. يعود عروه هذا ليناقض نفسه، فيقول: لما سار رسول الله (صلى الله عليه و آله) عام الفتح، بلغ ذلك قريشا.

و قوله الأول هو الصحيح، لأن الرواية عن ابن عباس و غيره تؤيده.

بالإضافة إلى نصوص كثيرة أخرى.

و رغم أن الرواية الثانية قد صرحت: بأن قريشا قالت لأبى سفيان: إن لقيت محمدا فخذ لنا منه أمانا، فإنها أيضا قد صرحت: بأن أبا سفيان و من معه لم يخطر فى بالهم أن يكون هذا الجيش العظيم الذى يروونه هو للنبي (صلى الله عليه و آله)، بل ذهبت أو هامهم إلى خزاعه تاره، و إلى تميم أخرى، و إلى ربيعة ثالثة، ثم إلى هوازن رابعة ..

تزوير الحقائق:

و لكن ما نريد أن نبينه للقارئ الكريم هو أن كتابنا هذا قد حفل بالكثير الكثير مما يشير إلى تزوير عروه و أضرابه للحقائق، و اختلاقهم للترهات، رغم شده تحاشينا فى هذا الكتاب عن الإستغراق فى مناقشه أقوال هؤلاء الناس، الذين أرادوا أن يستأثروا لأنفسهم بمقام ليسوا من

أهله، ألا وهو مقام حفظ العلم، و الشريعة، و التاريخ، و كل الحقائق التى تحتاجها الأمم عبر الأجيال، مع أنهم إنما قدموا لها بحرا زاخرا بالأباطيل و الأضاليل، و الخزعبلايت، و الخرافات، حتى إذا ضاقت بهم السبل، و اضطروا للاعتراف بشىء من الحقيقه، فإنك تراهم يثيرون حولها أجواء من الريبه و الشك و الإتهام، و يشبعونها حدلقه، و تمويها و تشويها.

عشره آلاف نار لماذا!?:

و لسنا بحاجة إلى بيان أهدافه (صلى الله عليه و آله) حين أمر أصحابه بإيقاد عشره آلاف نار .. الأمر الذى بهر عتاه و جبابره أهل الشرك، و فراعنه قريش.

و قد تقدم: أن أبا سفيان، و حكيم بن حزام، و ابن ورقاء فزعوا فزعاً شديداً حين رأوا تلك النيران، كأنها نيران عرفه.

و لو لا- أنهم رأوا القباب و العسكر الجرار، و سمعوا صهيل الخيل، و رغاء الإبل، لأمكن أن يتسرب إلى أوهامهم احتمال أن تكون فئه صغيره هى التى أوقدت هذه النيران الكثيره.

لقد تأكد لديهم:

١- أن من يوقد هذه النيران، يريد أن يعلم أعداءه بحضوره، غير آبه بهم، و لا- خائف منهم .. و أنه لم يأت متسللاً، و لا مغيراً يريد أن يربح المعركه عن طريق المباغتة، لتعوض المباغتة ضعفه، أو لتوهن شيئاً من قدرات عدوه ..

٢- إنه يريد بإيقاد هذه النيران الكثيره أن يظهر حجم قوته،

و حضورها، و سعتها و امتدادها، لتساعد تلك النيران أولئك الناظرين الذين قد يكونون في مرتفع، على رؤيه أول و آخر رجل جاء لقتال عتاه الشرك، من دون أن تغرقهم عيونهم في ضباب الإيهام، بسبب الظلمه التي قد تمنع العيون من الإحاطه بها.

و تبين حجم الامتداد و السعه إذا كان ذلك الجيش عشره آلاف مقاتل، و معهم الخيول المقاتله، و الإبل الحامله للأثقال، و المساعدون، و ربما الكثير من النساء، و الأتباع .. فإن ذلك يحتاج إلى مساحات شاسعه في حركه ذلك الجمع و في نزوله على حد سواء.

إذن، فقد كان طبيعيا أن يتحير أبو سفيان و من معه في هويه هذا الجيش الذي أمامهم هل هو خزاعه، أو تميم، أو ربيعه؟!.

إن لقيت محمدا فخذ لنا أمانا:

و أما بالنسبه إلى ما رواه عروه: من أن قريشا قالت لأبي سفيان: إن لقيت محمدا فخذ لنا منه أمانا، فلا يمكننا تأييده. خصوصا إذا صدقنا عروه في زعمه: أن قريشا كانت قد علمت بمسير النبي (صلى الله عليه و آله) ..

لأنها إن كانت تعلم بمسير النبي (صلى الله عليه و آله) إليها، أو لو علمت بالمسير دون أن تعلم بالمقصد، فإن المفروض بها: أن تحتاط للأمر، و تتجهز للقائه في ساحات القتال ..

إلا إذا كان قد بلغ بها الضعف حدا يدعوها للاستسلام على كل حال .. ففي هذه الحاله لم يكن ثمه داع لاستسرار النبي (صلى الله عليه و آله) بمسيره، و بمقصده؟!.

اللهم إلا إذا فرض: أنه (صلى الله عليه وآله) لا يعلم بضعف قريش هذا .. وهو أمر لا مجال لقبوله، فإنه (صلى الله عليه وآله) كان مطلعاً على أحوال مكة، واقفاً على قدراتها، عارفاً بنواياها، وتوجهاتها.

بل إن الأمر قد كان ميسوراً لأي قائد آخر، إذ إن عهد الحديبيه قد سهّل انتقال أخبار مكة وأهلها إليه، خصوصاً من مسلمي مكة الذين كانوا منتشرين في مختلف البيوت، ومن جميع الطبقات والفئات.

العباس الناصح لقريش على بغله رسول الله صلى الله عليه وآله:

و واضح: أن ركوب العباس على بغله رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و بحثه عن رسول يرسله إلى قريش، لا يمكن أن يكون بدون علم النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، بل ذلك - فيما يظهر - داخل في صلب خطه النبي (صلى الله عليه وآله) لأخذ مكة من أولئك الجبارين و الظالمين من دون قتال، و ذلك باعتماد طريقه ترسيخ القناعه لدى أقطابها بعجزهم عن مناجزته الحرب، إلا إذا كانوا يريدون أن يلقوا بأيديهم إلى الدمار و البوار.

و قد كان العباس أفضل رسول إلى قريش و زعمائها، فإنهم على قناعه تامه بأنه لا يمكن أن يفرط بهم، كما أثبتته لهم تجربتهم الطويله معه ..

فإذا جاءتهم النصيحة من قبل العباس، فإنهم لا يرفضونها، و لا يستغشونه.

و قد ظهر من تفديه أبى سفيان للعباس بأبيه و أمه، مدى عمق علاقته الموده و الصفاء فيما بينهما، حتى إنه يجعل نفسه رهن إشارة العباس ..

ثم يظهر العباس هنا بمظهر القوى الحازم، الذى يفرض رأيه و قراره

بدون أى تحفظ، بل هو يقول لأبى سفيان: ثكلتك أمك و عشيرتك.

على أن نفس ركوب العباس بغله رسول الله (صلى الله عليه و آله)، من شأنه أن يطمئن أولئك المعاندين و المستكبرين إلى أن مكانه أبى الفضل محفوظه عند رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أن كلمته مؤثره لديه.

كما أن أحدا من المسلمين لا- يجرؤ على إخفار جواره، إذا دخلوا هذا المعسكر العرمرم معه و فى حمايته، فكيف إذا أردف رأس الشرك خلفه، و حمله معه؟

فالعباس بعد كل هذا هو الوسيله الأكثر أمنا فى الطريق، و الأكثر فاعليه و تأثيرا لدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و ربما يكون هناك اتفاق على طريقه عمل فيما بين العباس و بين هؤلاء، و قد تغاضى النبى (صلى الله عليه و آله) عن التصريح للعباس بمعرفته بها ..

و استفاد العباس فى الوصول إلى الهدف الكبير و الخطير، ألا و هو دخول مكه من دون إراقه دماء .. كما سيتضح فى المطالب التاليه ..

علم العباس بمكان أبى سفيان:

و بعد .. فإننا لا نستطيع أن نصدق ما يذكرونه من أن العباس قد ذهب إلى الأراك يبحث عن خطاب، أو عن صاحب لبن ليرسله إلى قريش ليحذرها من هذا الجيش القادم، و يدعوها إلى المبادره إلى أخذ الأمان من رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

بل الذى يظهر من مسار الأحداث هو: أن العباس كان عالما بمكان أبى سفيان، و بديل بن ورقاء، و حكيم بن حزام، و قد قصدهم ليأتى بهم ..

الأمر الذى يشير إلى أنه قد يكون هناك اتفاق فيما بينه وبينهم على كل ما يجرى، إذا أردنا أن نزن أنه كان معهم من أول الأمر، ثم لما رأوا الجيش أرسلوه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأسلم، و توسط لهم لديه، ثم عاد ليأتى بهم. ولعله كان يظن أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يلتفت إلى طبيعه حركة العباس فى التمهد لاستسلام أبى سفيان.

و الذى يدعونا إلى اعتماد هذا الاتجاه: أننا لا حظنا فيما سبق أن العباس كان من الطلقاء، و أن الدلائل و الشواهد لا تؤيد هجرته و لا حتى ملاقاته للنبي (صلى الله عليه وآله)، لا فى ذى الحليفه، و لا الجحفه، و لا السقيا، و لا الأبواء، و لا .. و لا ..

و قد لا حظنا هنا أيضا ما يلي:

١- إنه لا معنى لقولهم: إن العباس قد ذهب يبحث عن خطاب، أو صاحب لبن، ليرسله إلى أهل مكه .. إذ إن الوقت كان ليلا، و لا يوجد خطاب و لا صاحب لبن فى هذا الوقت ..

٢- إن الخطاب أو صاحب اللبن إن كان من أهل مكه، فإنه لا يأتى من مكه كل هذه المسافه، بل هو يحتطب و يرعى فى محيط مكه نفسها.

و إن كان ممن يسكن الأراك، و مر الظهران، فلماذا يبحث عن خطاب أو صاحب لبن (راع) و يترك سكان البيوت فى تلك المنطقه، فليقصدهم، و ليكلف واحدا منهم بهذه المهمه ..

٣- إن أمرا بهذه الخطوره، و قرارا بهذا الحجم، و هو: أن يستسلموا، و يسلموا مكه لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يصدق فيه خطاب، أو صاحب لبن، بل هو يحتاج إلى آراء الرجال التى يسكن إليها، و يعتمد

عليها، فكيف إذا كان هذا الرسول ممن يظن فيه أن يكون العدو قد أرسله إليهم، ليسقط مقاومتهم، و يضعف إرادتهم، و يؤثر على قرارهم عن هذا الطريق، و بهذا الأسلوب ..

٤- لماذا خرج العباس بهذه المهمه ليلاً، و لم يخرج لها نهاراً؟!

٥- ما هذه الصدفه التي جعلت العباس يسمع كلمات أبى سفيان و يفهمها، فى حين كان أبو سفيان يحتاج إلى أن يتكلم بصوت خفيض لكي لا يشعر ذلك الجيش أو حراسه بوجوده.

كما أن المفروض: أن العباس يركب بغله لا تراعى فى مسيرها عنصر السريه، و لا تسعى لإخفاء أصوات وقع حوافرها، و لعلها أصوات قويه، لما تصادفه فى طريقها من الحجاره و غيرها، خصوصاً مع عدم قدرتها على الرؤيه التي تمكنها من تجنب بعض الأحجار الكثيره و سواها بسبب الظلام.

فلماذا لم يسمع أبو سفيان و رفيقه وقع حوافر بغله العباس، ليختاروا السكوت حتى يتبين لهم من يقصدهم؟! فعله من أعدائهم الذين يجب أن يحترزوا منهم؟!

عمر و أبو سفيان:

و قد أكدت النصوص أيضاً هذه النتيجة التي انتهينا إليها، فقد روى عن أبى ليلى، قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمصر الظهران، فقال: (إن أبا سفيان بالأراك فخذوه) فدخلنا، فأخذناه (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٤ و ٢١٥ عن الطبرانى، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٧٢ و (ط دار الكتب العلميه) ج ٦ ص ١٦٩ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٧٦.

فبينما هم- يعنى أبا سفيان، و حكيم بن حزام، و بديل بن ورقاء- كذلك، لم يشعروا حتى أخذهم نفر كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعثهم عيوناً له، فأخذوا بخطم أبعرتهم.

فقالوا: من أنتم؟

فقالوا: هذا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أصحابه.

فقال أبو سفيان: هل سمعتم بمثل هذا الجيش، نزلوا على أكباد قوم لم يعلموا بهم؟ (١).

و روى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال للناس: إنكم لاقون بعضهم، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه (٢).

و عن عكرمه: أن أبا سفيان لما أخذه الحرس قال: دلونى على العباس، فأتى العباس فأخبره الخبر، و ذهب به إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٣).

فستفيد من هذه النصوص، و من جميع النصوص المتقدمة: أن النبي (صلى الله عليه و آله) هو الذى أرشدهم إلى وجود أبى سفيان بالقرب منهم، و حدد لهم المكان الذى كان فيه، و أمرهم بأخذه، فأخذوه و من معه من دون أن يشعروا، و يبدو أن العباس كان مع تلك المجموعه، فطلب أبو سفيان

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٥ عن ابن عقبه، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٩ و (ط دار المعرفه) ص ١٧.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٨ و (ط دار المعرفه) ص ١٧.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٥ عن ابن أبى شيبه، و شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٣١٤ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٢٦ و تفسير السمرقندى ج ٢ ص ٤٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٣٢.

منه أن يتولى حمايته، وإيصاله إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليأمن على نفسه، فحمله على البغلة التي أذن له النبي (صلى الله عليه وآله) بركوبها، لعلمه بالحاجة إليها خصوصا في هذا المورد.

ثم لقيهم عمر بن الخطاب في الطريق و عرف أبا سفيان، فحاول أن يستفيد من الفرصه لإظهار حرصه و غيرته على الإسلام، و شدته في مناوأة أعدائه، فطلب من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يأذن له في قتله.

و لعله كان يعلم: أنه (صلى الله عليه وآله) لن يأذن له، و ذلك قياسا على الموارد الكثيره جدا التي لم يستجب النبي (صلى الله عليه وآله) لطلبه فيها و لو مره واحده بأن يأذن له بقتل أسرى.

ترهات و أكاذيب:

و بعد ما تقدم نقول:

إن أبا سلمه و يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالوا: أخذ أبو سفيان و أصحابه و كان حرس رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفر من الأنصار، و كان عمر بن الخطاب تلك الليله على الحرس، فجاءوا بهم إليه.

فقالوا: جئناك بنفر أخذناهم من أهل مكه.

فقال عمر، و هو يضحك إليهم: و الله لو جئتموني بأبي سفيان ما زدتم.

قالوا: قد و الله أتيناك بأبي سفيان.

فقال: احبسوه، فحبسوه حتى أصبح، فغدا به على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و قال ابن عقبة: لما دخل الحرس بأبي سفيان و صاحبيه، لقيهم العباس

بن عبد المطلب، فأجارهم (١).

و نقول:

أولاً: من الواضح: أن النصوص المتقدمه و هى الأكثر عدداً، و الأوضح سنداً و المعتمده لدى المحدثين و المؤرخين، تدحض هذه المزاعم و تسقطها.

ثانياً: بالنسبه لما قيل من أنه لما دخل الحرس بأبى سفيان و صاحبيه لقيهم العباس فأجاره نقول: إنه لا يصح إجاره المحارب بعد أسره .. و ذلك واضح.

ثالثاً: لا ندرى لماذا جعل النبى (صلى الله عليه و آله) الحرس من خصوص الأنصار، و لم يجعل بينهم أحداً من المهاجرين، و لا من غيرهم من مسلمى سائر البلاد، إلا إذا كان يتهم المهاجرين بمحاباه قومهم، أو بالتواطؤ معهم ضده ..

كما إننا لم نفهم لماذا خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن المألوف منه فى الموارد المشابهه، و جعل هنا فقط خصوص عمر- و هو من المهاجرين- على جماعه الأنصار!؟

بديل بن ورقاء خزاعى:

و زعمت بعض النصوص: أن بديل بن ورقاء هو الذى توهم أن ذلك

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٥ عن ابن أبى شيبه، و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٩ و (ط دار المعرفه) ص ١٧ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ١ ص ٣٥٩ و نيل الأوطار ج ٨ ص ١٦٩ و فتح البارى ج ٨ ص ٥ و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٤٨ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٣١.

الجيش النبوى العظيم الذى رأوا نيرانه هو قبائل خزاعه.

و يرد عليه: أن بديل بن ورقاء كان خزاعيا، و كان يعرف خزاعه و حججها، و هذا يرجح الروايه التى تقول: إن رجلا آخر قال: هذه خزاعه، فقال له بديل: هؤلاء أكثر من خزاعه (١).

ما هذا التصافى و الإنسجام!؟:

ثم إن ما يثير العجب هنا هو هذا التوافق و الإنسجام التام بين بديل بن ورقاء، الزعيم الخزاعى، و بين زعماء قريش، التى شاركت فى البطش بقومه، و ارتكبت مجزره رهيبه فى حقهم، و نقضت العهد مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالتعدى عليهم .. مع كون رسول الله (صلى الله عليه و آله) إنما يقدم مكة بهذا الجيش غضبا لخزاعه، و سعيا لتأديب قريش، و القضاء على بغيها و جبروتها الظالم.

و يؤكد هذا الذى نقوله: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) حين أجاب حكيم بن حزام بقوله: (أنتم أظلم و أفجر، قد غدرتم بعقد الحديبيه، و تظاهرتم على بنى كعب- يعنى خزاعه- بالإثم و العدوان، و فى حرم الله و أمنه). قال بديل بن ورقاء الخزاعى: (صدقت- و الله- يا رسول الله، فقد غدروا بنا. و الله لو أن قريشا خلوا بيننا و بين عدونا ما نالوا منا الذى نالوا) (٢).

فإذا كان بديل يرى قريشا غادره فاجره، فما هذا التعاون و الانسجام

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٨ و (ط دار المعرفه) ص ١٦.

٢- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٨٠ و (ط دار المعرفه) ص ١٩.

مع زعمائها ضد حليفه الذى جاء لنصره، و رفع الظلم عنه؟!!

و الأكثر غرابه هنا: أن يكون هذا الود و الصفاء بين بديل و بين أبى سفيان بالذات، فإن أبى سفيان هو الذى أرسلته قريش إلى المدينه ليحتال على النبي (صلى الله عليه و آله) و على المسلمين، ليضيع دماء أبنائهم، و ليساعد الغدره و الظلمه فى غدرهم و ظلمهم، و فى التغطيه عليهم، و إنكار حق خزاعه حتى بديات قتلاهم.

و قد قلنا فيما سبق:

إن فعل أبى سفيان هذا لعله أفحش و أقبح من فعل ناقضى العهد، و مرتكبى الجرائم فى حق خزاعه ..

حماس عمر لقتل أبى سفيان:

و قد قرأنا فى تلك النصوص أيضا: شده حماس عمر لقتل أبى سفيان بمجرد أن رآه مع العباس على بغله رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و لكن ذلك يثير لدينا ألف سؤال و سؤال عن مدى وعى عمر للأمور، و تقديره لها، و غير ذلك .. و أول سؤال يقفز إلى الذهن هو: هل كان دائما يتحمس لقتل أبى سفيان بيده حتى فى ساحات القتال فى المعارك السابقه؟!!

و إذا كان كذلك، فهل هو فى مستوى حماسه لقتله حين رآه أسيرا فى يد أهل الإسلام، لا حول له و لا قوه؟!!

أم أنه كان فى ساحات القتال فى زمره الضعفاء من المقاتلين، و فى طليعه المنهزمين حين تستعر نار الحرب، و يروج سوق الطعن و الضرب؟!!

و هل كان فى الصفوف الأولى يبارز الفرسان، و يناجز الشجعان؟ أم

كنت تراه فى الصفوف الخلفيه، يحتمى بغيره، و مشغولا بحفظ نفسه؟!

تناقضات مواقف عمر و أبى بكر:

وقد كان عمر لم يزل يطلب من النبى (صلى الله عليه و آله) أن يدعه يضرب عنق هذا الأسير و ذاك .. و قد تكرر منه ذلك مرات كثيره جدا، و كان هو المطالب بقتل أسرى بدر، حتى رووا فى ذلك روايات شنيعه المضمون، من حيث إنها تهدف إلى الطعن بالرسول الأكرم نفسه (صلى الله عليه و آله)- حسبما تقدم بيانه فى غزوه بدر، فى فصل الغنائم و الأسرى.

و قد كان أبو بكر قرين عمر، و صفيه و حبيبه و نجيه، و كانا معا يدا واحده فى كل ما يجرى، فلماذا نجد لأبى بكر مسارا آخر فى هذه الأمور بالذات؟ فكيف اتفقا فى سائر القضايا و اختلفا فى خصوص هذا الأمر؟!

بل لم نسمع أن أبا بكر قد أيد عمر فى مواقفه هذه إلا مره واحده، و انعكست الأمور بينهما فى مره واحده أيضا .. أى أن عمر كان هو الميال للقتل و العنف، و كان أبو بكر باستمرار هو الذى يهدئه، و يفتؤه، و يردعه عن مضايقه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يمنعه من مواصله الإلحاح عليه .. باستثناء مورد واحد، انعكست فيه الأمور، و تبدلت المواقف، فصار عمر هو حمامه السلام، و الداعى للصلح و المداراه و الوئام .. و أصبح أبو بكر فى موقع المصمم على الحرب و القتال مهما كانت النتائج ..

و لكن هذا التفاوت قد ظهر حين أصبحت الحرب مع المسلمين الراضين للإعتراف بشرعيه خلافه أبى بكر، و أصرروا على عدم إعطائه

الزكاه، و لم يكفروا بعد إسلامهم (١)، فأصر أبو بكر على حربهم.

و أطلق كلمته المشهوره: (لو منعوني عقاب بعير لجاهدتهم) (أو لقاتلتهم) عليه (٢).

و المورد الواحد الذى اتفق فيه هذان الرجلان هو: مخالفه أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى قتل أصل الخوارج، فنشأ عن مخالفه رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيه مفسده عظمى حاقت بالأمه، و لا تزال آثارها تتفاعل فيها إلى يومنا هذا.

فقد رووا: أن أبا بكر قال للنبي (صلى الله عليه و آله): إنى مررت بوادى كذا و كذا، فإذا رجل متخشع، حسن الهيئه، يصلى ..

فقال له النبي (صلى الله عليه و آله): اذهب إليه فاقتله.

فذهب إليه، فلما رآه على تلك الحال كره أن يقتله، فرجع إلى النبي (صلى الله عليه و آله) ..

فقال النبي (صلى الله عليه و آله) لعمر: اذهب فاقتله.

فذهب إليه فرآه على تلك الحال فكره أن يقتله.

فقال (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام): اذهب فاقتله .. فذهب إليه فلم يجده.

فقال النبي (صلى الله عليه و آله): إن هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا

١- راجع: المحلى لابن حزم ج ١١ ص ١٩٣ و فرق الشيعة ص ٧ و المقالات و الفرق ص ٤ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٥٥ و تاريخ الرده ص ١٠ و راجع: مجمع الأمثال ج ٢ ص ٦٥ و الفتوح لابن أعثم ج ١ ص ٥٨.

٢- راجع مصادر ذلك تحت عنوان: الجراء على الدماء.

يجاوز تراقيهم. و ذكر حديث الخوارج و مروقهم من الدين، و فى آخره:

فاقتلوهم هم شرّ البريه (١).

و فى نص آخر: فقال على (عليه السلام): أفلا أقتله أنا يا رسول الله!؟

قال: بلى أنت تقتله إن وجدته .. فانطلق على (عليه السلام) فلم يجده ..

أو نحو ذلك (٢).

و لكن ما يمكن أن نعتبره قاسما مشتركا فيما بين جميع هذه الموارد هو:

أن هذا المورد الأخير قد جاء موقفهما فيه مخالفا لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

١- مسند أحمد ج ٣ ص ١٥ و المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١٥٥ و ١٥٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٩٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و الكامل فى الأدب ج ٣ ص ٢٢٠ و ٢٢١ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٧ ص ٣٥١ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٧٦ و ٣٧٨ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ٩٦ و الغدير ج ٧ ص ٢١٦ و أهميه الحديث عند الشيعة للشيخ أفا مجتبى العراقى ص ٢١٧ و فتح البارى ج ١٢ ص ٢٦٦ و الفصول المهمه للسيد شرف الدين ص ١٢١.

٢- كشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و العقد الفريد ج ٢ ص ٤٠٤ و راجع المصنف للصنعانى ج ١٠ ص ١٥٥ و ١٥٦ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و المناقب لابن شهر اشوب ج ٣ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن مسند أبى يعلى، و الإعانه لابن بطه، و العكبى. و زينه أبى حاتم الرازى، و كتاب أبى بكر الشيرازى و غيرهم و الطرائف ج ٢ ص ٤٢٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٢٩٨ و الغدير ج ٧ ص ٢١٦ و حليه الأولياء ج ٢ ص ٣١٧ و ج ٣ ص ٢٢٧ و الإصابه ج ١ ص ٤٨٤ و النص و الإجتهد ص ٩٣ و ٩٤ عن بعض ما تقدم.

و موقف أبى بكر فى قتل مانعى الزكاه هو الآخر مخالف لله و لرسوله ..

و قد عاد عمر إلى رأى أبى بكر و وافقه عليه أيضا ..

كما أن طلبات عمر المتكرره بأن يجيز له الرسول قتل هذا و ذاك قد جاءت كلها على خلاف ما يريد الله و رسوله أيضا ..

فما هذا التوافق العجيب بين أبى بكر و عمر فى هذين الموردین على خلاف رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أن تكون جميع مواقف عمر مخالفه لما يريد الله و رسوله فى جميع المواقف المختلفه؟! ..

لا مبرر لقتل أبى سفيان:

١- إن عمر كان مهتما بقتل أبى سفيان، مع أنه يعلم: أن هناك مسلمين كثيرين يعيشون فى مكه، و إن قتله قد يؤدي إلى ارتكاب المشركين مجزره هائله فى حقهم فيما لو حصل هيجان عارم لا يخضع للمنطق، و لا يستجيب لنداء العقل ..

٢- المفروض أن أبى سفيان قد أصبح فى قبضه أهل الإسلام، و لعل ذلك يفسح المجال لاتفاقات تؤدي إلى حقن الدماء، و انطلاقه الإسلام بقوه فى تلك المنطقه، فلماذا لا يترك رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليعالج الأمور بحكمته و رويته؟! ..

٣- لماذا لا يسعى عمر لإدخال أبى سفيان فى الإسلام؟ ألم يكن إسلام أبى سفيان أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من قتله؟! ..

مع ملاحظه: أن عمر كان يحب إسلام العباس أكثر من حبه لإسلام أبيه الخطاب لو كان حيا، لعلمه بسرور رسول الله (صلى الله عليه و آله) عليه و آله)

بإسلام عمه ..

إلا إذا كان عمر يرى: أن النبي (صلى الله عليه وآله) إنما يرغب بإسلام عمه .. لأنه عمه، ولا يرغب بإسلام أبي سفيان تعصبا منه ضد بني عبد شمس، ولأنه عدوه المحارب له. فالعصبيه العشائريه هي الحاكمه على مواقفه و تصرفاته (صلى الله عليه وآله)، وهذا المنطق سىء و خطير، لأنه ينتهى إلى الطعن بنبوه النبي (صلى الله عليه وآله) فى عصمته و حكمته، و مزاياه. و هو مرفوض جملة و تفصيلا ..

اتهام العباس لعمر بن الخطاب:

إن العباس قد سجل اتهاما صريحا لعمر فى نواياه، و فى نوازه العشائريه، و تعصباته القبائليه حين قال له:

(مهلا يا عمر! فو الله، لو كان من رجال بنى عدى ما قلت هذا.

و لكنك قد عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف).

و لم يستطع عمر أن يدفع عن نفسه هذه التهمه إلا بادعاء آخر، من شأنه أن يزيد من وطأه اتهامه فى نواياه، و هو أنه كان يحب إسلام العباس، لأن ذلك يسر النبي (صلى الله عليه وآله) ..

مع العلم: بأن إسلام أبى سفيان أيضا كان يسر النبي (صلى الله عليه وآله)، لأن هدايه نسمة خير مما طلعت عليه الشمس، و لأن ذلك قد يوجب تنفيس الإحتقان فى المنطقه بأسرها. و لعل إسلام غيره ليس بهذه المثابه ..

فلماذا يريد عمر قتل هذا، و لا يهتم بإسلامه، دون ذاك؟!.

و نريد أن لا تفوتنا الإشاره إلى أن هذا الإتهام نفسه قد يوجه إلى عمر

حين طالب بقتل أسرى بدر، حيث لم يكن فيهم أحد من بنى عدى أيضا (١). الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢١ ٣٢٥ إسلام العباس.. و إسلام الخطاب: ص : ٣٢٥

إسلام العباس .. و إسلام الخطاب:

و بعد .. فإننا لم نستطع أن نتبين وجهها مقبولا أو معقولا لقول عمر: إن إسلام العباس كان أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من إسلام الخطاب ..

و إنه (صلى الله عليه و آله) يريد إسلام كل الناس، و لا يفرحه إسلام هذا أكثر من إسلام ذاك، و لعل إسلام سلمان الفارسى كان أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) من إسلام العباس، إذ كان إسلام سلمان من موجبات القوه للدين، أو كان أكثر صفاء، و أعظم رسوخا، و قوه و عمقا ..

و من الذى أخبر عمر بواقع إيمان الناس، و بدرجات رسوخ الإيمان فى قلوبهم؟!

و مع غض النظر عن ذلك كله، يبقى سؤال نطالب عمر بالإجابة عنه، و هو: إذا كان قد عرف محبه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله) لإسلام العباس، فهل هو أيضا قد عرف كراهته لإسلام أبى سفيان؟!

و لماذا كان فى أيام خلافته يعظم أبى سفيان و العباس و يقدمهما بصورة لافتة، فقد كان يفرش لعمر فراش فى بيته فى أيام خلافته، فلا يجلس عليه أحد إلا العباس بن عبد المطلب و أبو سفيان بن حرب.

١- راجع موقفه هذا فى هذا الكتاب فى غزوه بدر، فصل: الغنائم و الأسرى.

زاد المبرد قوله: هذا عم رسول الله، و هذا شيخ قريش (١).

جوار العباس:

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن العباس قال لرسول الله (صلى الله عليه و آله) إنه أجار أبا سفيان.

و ذكرت أيضا: أنه أجار بديل بن ورقاء، و حكيم بن حزام ..

و نقول:

إنه جوار لا يصح، بل هو غير جائز، إذا كان يريد بهذا الجوار منع النبي (صلى الله عليه و آله) من التصرف المناسب في حق أبي سفيان، و في حق بديل، و حكيم ..

و يشهد لذلك: أنه لما قدم أبو سفيان المدينة يطلب تجديد عهد الحديبيه، و الزيادة في المده، و طلب من رجال الصحابه أن يجيروا بين الناس، قد واجه رفض ذلك منهم جميعا، و كانت حجتهم أنه ليس لأحد أن يجير على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و آله).

و لأجل ذلك نلاحظ: أن النبي (صلى الله عليه و آله) كما لم يلتفت إلى مطالبات عمر بن الخطاب بقتل أبي سفيان، لم يقم وزنا لجوار العباس لهؤلاء أيضا، بل بقى مصرا على إجراء حكم الله تعالى فيهم، إن لم ينطقوا بالشهادتين.

و هذا ما يدعونا إلى القول:

إنه إن كان قد أجار أحدا من هؤلاء، حتى على رسول الله (صلى الله

عليه وآله، فهو مخطئ بلا-ريب. و هو لا يلزم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بشىء من ذلك. و قد ظهر من تعامل رسول الله (صلى الله عليه وآله) معهم: أنه لم يلتفت إلى ما ادّعاه العباس من جوار ..

و إن كان العباس قد أجاز هؤلاء الثلاثة: أبا سفيان، و حكيمًا و بديلاً من سائر الناس لكي يصلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) سالمين، ليرى فيهم رأيه، فهو تصرف مقبول، و يكون قول العباس لعمر عن أبي سفيان: إنى قد أجرته مجرد محاوله لحمايته من عمر، لكي لا يتسرع فى الإقدام على أمر خطير كهذا ..

هل مكث أبو سفيان عند النبي صلى الله عليه وآله عامه الليل؟!

و هناك روايه ذكرت: أن العباس حين أدخل أبا سفيان و حكيمًا و بديلاً على النبي (صلى الله عليه وآله) مكثوا عنده عامه الليل يستخبرهم .. و انتهى الأمر بإسلام بديل و حكيم، و لكن أبا سفيان طلب التأجيل.

و نقول:

أولاً: إننا نشك فى أن تكون هناك تفاصيل كثيره ترتبط بشؤون الحرب و يحتاج النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الوقوف عليها منهم، و يستغرق الاستخبار عنها هذا الوقت الطويل (عامه الليل). لا سيما و أن هذا الجيش الكبير قد ظهر ببلادهم فجأه، و لم يكن لديهم أيه فرصه للإعداد و الإستعداد، و جمع الناس من البلاد.

و لو فرض: أنه كان يريد أن يستخرج منهم بعض الأمور، فلماذا لا يوكل أمر سؤالهم عنها إلى غيره؟!

ثانيا: إذا كان العباس قد أسلم، و كان مقيما بمكة مثلهم، فإنه هو الآخر يستطيع أن يخبر النبي (صلى الله عليه و آله) بما يريد معرفته.

و لو فرضنا: أنه كان قد خرج من مكة قبلهم، و قد استجدت أمور بعده و لم يعلم بها، فإن تلك الأمور لا تحتاج فى الاستخبار عنها إلى هذا الوقت الطويل.

ثالثا: لماذا يشعرهم بأنه محتاج إلى ما عندهم ما دام أنه مسدد بالوحى الصادق؟ فى حين أن المصلحة تقضى بأن يظهر لهم التسديد و الرعايه الإلهيه له و لمسيرته (صلى الله عليه و آله) ..

إلا- أن يقال: إنه (صلى الله عليه و آله) إنما كان يتعامل مع الأمور وفق مسارها الطبيعى، لا من خلال الوحى، و الغيب، إلا فى مواقع معينه، و وفق شروط و ضوابط لا تكون متوفره فى هذا الموقف ..

رابعا: هل كانوا مأمونين على ما يخبرونه فى الأمور التى يسألهم، حتى لو افترضنا حاجته إلى العلم بها؟!!

ملك أم نبوه؟!:

لقد مضى على بعثه رسول الله (صلى الله عليه و آله) أكثر من عشرين سنه، عاش منها ثلاث عشره سنه فى مكة، و أظهر لهم فيها تعاليم الإسلام، و بين للناس تعاليمه و أحكامه، و قرأ عليهم القرآن. و قد رأوا عن كذب معاملته لأصحابه، و نظره أصحابه إليه، و تعاملهم معه. كما أنهم حتى بعد هجرته إلى المدينه فى السنوات الثمانى الأخيره، لم ينقطعوا عن تتبع أخباره و رصد حركته.

و لكنهم بالرغم من ذلك كله، ما زالوا يظهرون فى أفعالهم و أقوالهم ما يشير إلى خطأ فاحش فى أساس نظرتهم إليه، و إلى تعاليمه. و يتجلى ذلك فى حوادث فتح مكة المختلفه، فقد حفلت بتصريحات كثيره لزعمائهم، بأن ما يرونه لدى محمد (صلى الله عليه و آله) هو الملك. رغم أنهم قد شاهدوا الكثير من المعجزات و الكرامات الداله على أنها النبوه، و الرعايه و الإراده الإلهيه ..

و من المفردات التى تدخل فى سياق هذه السياسه من هؤلاء العتاه قول أبى سفيان للعباس أكثر من مره: (لقد أصبح ابن أخيك- و الله- عظيم الملك). أو (ما رأيت ملكا قط كالיום، لا ملك كسرى و لا قيصر) أو نحو ذلك ..

و يحييه العباس بأنها النبوه، و ليست الملك ..

و من ذلك أيضا: أن حكيم بن حزام حين قيل له: بايع.

قال: (أبا يعك، و لا آخر إلا قائما).

فهو يراه ملكا مثل سائر الملوك، فى فارس و الروم و غيرها، لا بد من أن يخضع الناس له إلى حد أنهم يخرون سجدا أو ركعا بمجرد رؤيته تحيه له ..

و كأن حكيم بن حزام أراد أن يشترط لنفسه أمرا يمتاز به عن غيره من العرب، و هو: أن لا يخر ساجدا أو راكعا فى تحيته له، بل يحييه و هو قائم.

و لكن جواب النبى (صلى الله عليه و آله) لحكيم قد بين: أنه لا- توجد مطالب من هذا النوع فى قاموس تعامل الناس مع النبى (صلى الله عليه و آله) .. فهو يقول: أما من قبلنا فلن تخر إلا قائما .. أى أنه ليس فى شرعنا، و لا فى قراراتنا المرتبطه بالتعامل مع الآخرين أى خضوع يصل إلى حد

الركوع و السجود لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

عمر لا يراعى مجالس رسول الله صلى الله عليه و آله:

و إذا صح ما ذكره عن عمر بن الخطاب، من أنه قال لأبى سفيان الذى كان فى محضر النبى (صلى الله عليه و آله): إخرأ عليها (أى على العزى) فهو غير مقبول منه من جهات:

إحداها: أنه يمثل جرأه على مقام رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و خروجا عن الحدود، و مخالفه لأبسط اللياقات التى يفترض مراعاتها فى مجالس الناس العاديين، فكيف إذا كان ذلك بمحضر رسول الله (صلى الله عليه و آله). سيد رسل الله، و أفضل مخلوقاته تبارك و تعالى!؟

و قد أظهر أبو سفيان تقززه من هذا الفحش، فقال: أف لك ما أفحشك! أو قال: و يحكك يا عمر، إنك رجل فاحش. و يمكن أن يكون قد قال الكلمتين معا أيضا.

الثانية: إن ما صنعه عمر قد جاء على سبيل استراق السمع المذموم، و بطريقه الفضول و التدخل فيما لا يعنيه، فهو إنما كان فى خارج القبه، و قد ألقى كلامه من وراء الحجاب، من دون ان يدعوه أحد إلى ذلك ..

و لذلك قال أبو سفيان: (ما يدخلك يا عمر فى كلامى، و كلام ابن عمى).

أو قال: (دعنى مع ابن عمى، فأياه أكلم). و لعله قال الكلمتين معا.

الثالثة: إن هذا من الموارد التى ورد النهى عنها فى القرآن الكريم بخصوصها، قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ

وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١). فلماذا يتدخل عمر و يقدم بين يدي الله و رسوله؟!

و علينا أن لا- نغفل الإشارة إلى تعبير أبي سفيان عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقوله: ابن عمي، معتبرا عمر بن الخطاب رجلا غريبا عنهما، لكونه من بنى عدى. فهو ينطلق من موقعه العشائري ليقطع بذلك الطريق على عمر ..

و لعل السر في أننا لم نسمع أى تعليق أو اعتراض من النبي (صلى الله عليه و آله) على هذا المنحى، و لم يقل لأبي سفيان أن المعيار هو الأ-خوه الإيمانيه و القرابه الدينيه لا-العشائريه .. هو: أن بإمكان أبي سفيان أن يتصل من هذا الأمر، و يفكر في أن يكون ذلك محط تفكيره و مرمى كلامه.

أبو سفيان يخاف من الأذان و الصلاة!!!

و قد زعمت النصوص: أن أبا سفيان قد فوجئ بأذان المسلمين، و قيامهم إلى طهورهم، فسأل العباس، فأجابه بأنها الصلاة.

و نقول:

١- قد يقال: إن أبا سفيان كان قد رأى النبي (صلى الله عليه و آله) و المسلمين يصلون في مكة قبل الهجره طيله ثلاث عشره سنه، و رآهم في المدينه قبل مده يسيره، حينما ذهب ليطلب من النبي (صلى الله عليه و آله) تجديد العهد، و الزياده في المده، و سمع فيها الأذان، و بقى أياما يتصل برجالات المهاجرين و الأنصار، يطلب منهم مساعدته فيما جاء له ..

١- الآيه ١ من سوره الحجرات.

فما معنى: أن يفزع من الأذان في هذه المره؟!

و الحقيقة هي: أن أبا سفيان قد سمع العسكر يجيئون المؤذن بصوره جماعيه، فظن أنهم قد اتفقوا على أمر بعينه.

و يدل على ذلك: أن المسلمين حين قاموا إلى طهورهم، قال أبو سفيان للعباس: (ما للناس؟! أمروا فيّ بشيء؟)!

و هذا على قاعده: كاد المرير أن يقول: خذوني.

أو كما قال تبارك و تعالى: يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوُّ .. (١).

و نحن و إن كنا لا- نستبعد احتمال أن يكون أبو سفيان قد رأى النبي (صلى الله عليه و آله) يصلى في المسلمين جماعه في المدينه ..

غير أننا نقول:

إن صلاه عشره آلاف رجل في جماعه واحده مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) لا بد من أن يخيف أبا سفيان، و يحركه إلى الإستفهام ..

و نعتقد: أننا لسنا بحاجة إلى بيان: أن الوضوء الذي نسبته بعض الروايات المتقدمه إلى أبي سفيان، و أن العباس أمره فتوضأ، إنما يقصد به مجرد غسل الوجه و اليدين .. و لا يراد به الوضوء بمعناه الشرعى عند أهل الإسلام، لأن أبا سفيان لم يكن قد أسلم آنئذ.

أسلم تسلم:

لقد حاول أبو سفيان التسوية في الإقرار بالشهادتين، ربما لأنه كان

يأمل بتجاوز هذه المرحلة، و هو يريد أن يحتفظ لنفسه بوضع خاص، يحفظ له محوريتته بين أهل الشرك، و مرجعيتهم لهم.

أو على الأقل يريد أن يكون له ملك في مقابل نبوه محمد، التي حاول أن يصير على أنها مظهر من مظاهر الملك أيضا .. فطلب من النبي (صلى الله عليه و آله) أن يرجئ طلب الإقرار بالشهادة له بالنبوه.

فأعطاه (صلى الله عليه و آله) فرصه ليتدبر أمره في تلك الليله. و في اليوم التالي: عاد ليكرر ذلك الطلب عليه، و يعود أبو سفيان إلى المراوغه مره بعد أخرى، معتمدا على معسول من الكلام ظنا أنه يبلغه إلى ما يريد ..

و لكن القضية لم تكن قابله للإستمرار، لأن أبا سفيان ظل منذ أن بعث الله محمدا (صلى الله عليه و آله) يرتكب أعظم الجرائم و الموبقات و يحارب الله و رسوله، و يتسبب بإزهاق الأرواح، و ظلم النفوس، و العدوان على الناس في كراماتهم، و في حرياتهم، و في جميع الشؤون .. و لا بد من إزاله تبعات ذلك كله، إما بالجزاء العادل، و هو مواجهه القتل في الدنيا و العذاب في الآخرة، فيما لو أصر على اللجاج و العناد، و على إعلان الحرب على الحق و أهله بالسيف، و بالكلمه، و بالموقف. و هذا في حد نفسه جرم عظيم، و ظلم جسيم للدين و للمؤمنين .. و لا مجال للتجاوز عنه أو التساهل فيه ..

لأنه يقود إلى إضلال الناس، أو إلى استمرار كثير من الضالين على ضلالهم.

و إما أن يتراجع عن شركه، و يعلن إسلامه، و بطلان ما كان عليه، و يقر بخطئه في موقفه، و في ممارساته السابقه. و بذلك يستفيد من سماحه الإسلام الذي منحه عفوا في الدنيا عن جرائمه و عفوا في الآخرة إن تاب توبه نصوحا ..

فيكون باختياره للإسلام قد سهل مهمه انتشار دعوه الحق، و ازال من أذهان بعض المستضعفين الذين يرتبطون به، بنحو أو بآخر،
أيه شبهه، و رفع أنواع الضغط النفسى، الذى كان يشعر به هؤلاء أو غيرهم، و يمنعهم من الدخول فى هذا الدين ..

و لأجل ذلك: كرر عليه النبى الأعظم (صلى الله عليه و آله) قوله:

أسلم تسلم. أى أنه يسلم من العقوبه على جرائمه فى الدنيا على أقل تقدير، حسبما بيناه ..

و بذلك يظهر: أن هذه الكلمه لا تعنى أن الإسلام يقهر على الإيمان، أو أنه انتشر بالسيف ..

بل هى تعنى: أن الذى يرتكب جريمه محاربه الحق، و يحارب الله و رسوله، و يسعى فى قتل أهل الحق لا يسلم من الجزاء
العادل على عدوانه هذا إلا إذا أعلن تراجعته عن موقفه هذا .. و اعترف بخطئه فيما ارتكبه من جرائم ..

و قد تفضل الله تعالى عليه بهذا العفو، لأنه يريد أن يوفر على الأمه خسائر أكبر قد تنشأ من مواصلته مسيرته الإجراميه، حين يرى
أنه هالك لا محاله ..

المعادله التى اعتمد عليها أبو سفيان:

و قد استند أبو سفيان فى تقرير بطلان الشرك إلى معادله تقول: إنه لو كان هناك إله آخر لكان أغنى عنه شيئاً فى بدر، و فى
أحد، و فى سواهما.

و لكن ليت شعرى لماذا لم يأخذ بهذه المعادله منذ بدر، أو أحد، أو

الخدق، ليكون قد وفر على الأمة تلك الويلات و المآسى التي أصابتها بسبب بغيه و إصراره على الجحود و العدوان؟
 علما بأن طريقته هذه لا تؤدي إلى التوحيد التام، و إن كان هو قد نوه بذلك، لأن كلامه يدل على أن إله محمد (صلى الله عليه
 و آله) محق و إله أبى سفيان مبطل، و لكنه لا يدل على عدم صحه دعوى تعدد الآلهه.

لو لا المعجزه لم يسلم أبو سفيان:

و تذكر روايه الراوندى: أن ذلك كله لم يقنع أبا سفيان بإعلان إسلامه، رغم تحذير العباس له بأنه إن لم يسلم جوزى بالقتل ..
 و لكن النبي (صلى الله عليه و آله) عامله أيضا بالرفق، حيث أمر العباس بأن يأخذه إلى خيمته، و صار أبو سفيان يحدث نفسه:
 بأنه لو جمع الأحابيش، فلعله كان يهزم هذا الجيش، و إذ برسول الله (صلى الله عليه و آله) يناديه من خيمته، و يقول له: (إذن
 كان الله يخزيك).

و كان لا بد لأبى سفيان من أن يخضع للأمر الواقع فقد طفح الكيل، و بلغ فى لجاجه حدا لم يعد له عذر فيه، فإن رسول الله
 (صلى الله عليه و آله) يقرأ نواياه، و أقر أبو سفيان بالشهادتين مرغما ليحقن بذلك دمه.

فوفر على الناس المزيد من الخسائر، و انسحب من ساحه الصراع المسلح، ليدير صراعا آخر، و بطريقه أخرى، ليكون صراعا من
 الداخلى يهدف إلى السعى للحصول هو و حزبه على أكبر قدر من المكاسب، بل على أهم المواقع و المناصب ..

و أصبح كما يقول صاحب الإستيعاب وغيره: كهفا للمنافقين (١).

ولهذا البحث مجال آخر.

العتاب و الجواب:

وقد ذكرت النصوص المتقدمه: أن أبا سفيان و حكيم بن حزام قد عاتبا رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأسلوب يفتقر إلى أبسط قواعد اللياقه و الأدب. حيث وصفا الجيش الذى كان معه بأنهم أوباش الناس، جاء ليحارب بهم أهله و عشيرته ..

و قد نسيا:

أولاً: أن أبا سفيان نفسه لم يزل يجمع الأحابيش و الأوباش و غيرهم، لمحاربه من هو من أهلها و عشيرتها طيله ما يقرب من عقد من الزمن. بل إن أبا سفيان لم يتلفظ بالشهادتين إلا بعد أن أعلمه النبى (صلى الله عليه و آله): بأنه يحدث نفسه لو أنه جمع الأحابيش لحرب رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و هو من أهله و عشيرته ..

ثانياً: إن حرب أبى سفيان للنبى (صلى الله عليه و آله)، الذى هو من أهله و عشيرته، ما هى إلا- حرب بغى و ظلم، و هتك لحرمة الله تعالى ..

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٣٥١ و الإستيعاب (ط دار الكتب العلميه) ج ٤ ص ٥٨ و (ط دار الجيل) ص ١٦٧٨ و الإكمال فى أسماء الرجال للخطيب التبريزى ص ١٠٤ و النزاع و التخاصم للمقريزى ص ٥٨ و راجع: الغدير ج ٣ ص ٢٥٣ و ج ٨ ص ٢٧٨ و شيخ المضيره لأبى ربه ص ١٦١ و النصائح الكافيه لابن عقيل ص ١١٠.

ثالثاً: هل الاستعانة بمن يعرف و من لا يعرف لدفع الظلم و إقامة العدل، قبيحه و مرفوضه!! و لا يكون غدر قريش بخزاعه فى حرم الله و أمنه و نقضها لعهد الحديبيه، و سعيها فى تكريس نتائج الغدر- لا يكون- قبيحا و مرفوضا؟!!

إن ذلك كله يبين لنا مدى صدقيه قوله (صلى الله عليه و آله) لحكيم بن حزام و لأبى سفيان:

(أنتم أظلم و أفجر، قد غدرتم بعهد الحديبيه، و ظاهرتم على بنى كعب بالإثم و العدوان، فى حرم الله تعالى و أمنه).

و أما تحريضهما رسول الله (صلى الله عليه و آله) على هوازن، فلم يكن يهدف إلى إقامة الحق، و إجراء سنه العدل فى هوازن على يدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. بل كان من منطلق ظالم، و غير منطقي، لأنهم استندوا فى إغرائه بهم إلى أنهم أبعد رحماً، و أشد عداوه له. و ليس هذا هو منطق الإسلام و نبى الله تعالى.

و قد جاءت إجابته النبى (صلى الله عليه و آله) لهما شديده الوقع، بالغه الأثر، حيث قال:

(إنى لأرجو من ربى أن يجمع لى ذلك كله: فتح مكه، و إعزاز الإسلام بها، و هزيمه هوازن، و غنيمه أموالهم، و ذراريهم).

و قد تضمنت هذه الكلمات كل ما يغيظ الكفار و يذلهم، و يخزيهم .. لأن جمع ذلك كله له سيكون بالنسبه إلى أبى سفيان و ابن حزام من أعظم الكوارث عليهما و على أهل الشرك .. بل إن الفوز بأيه مفرده من تلك المفردات سيكون فيه أعظم الخزى و الذل للشرك و أهله .. و المفردات التى

أشار إليها هي:

١- فتح مكة: التي كانوا يستطيعون بها على العرب، و يمتلكون من خلالها قلوبهم، و يفرضون إرادتهم .. و فى التسلط على مكة، و إبطال نفوذهم أعظم الخزى و الذل لهم.

٢- إعزاز الإسلام فى نفسه و هذا أيضا سيكون من أعظم المصائب و الملمات على أهل الشرك .. فكيف إذا كان هذا الإعزاز فى مكة نفسها؟!!

٣- هزيمة هوازن: و هذه أيضا: فاجعه كبرى لمشركى قريش، لأنهم يرون فيها سندا قويا لهم. و سقوطها معناه: أن يفقدوا بها أملا كان يهبهم بعض السكون و الطمأنينه.

٤- غنيمه أموال هوازن: و هذا معناه: أن لا تقوم لها قائمه بعدها، و أن تخرج من معادله الحرب و الصراع بصورة تامه، و نهائيه ..

٥- إن الأشد إيلا ما لهم: أن النبى الكريم (صلى الله عليه و آله) لا- يعتمد فى تحقيق ذلك كله على نفسه و على هذا الجيش الهائل، بل هو يعتمد على ربه تبارك و تعالى .. الذى لم يكونوا فى أى وقت فى موقع رضاه، بل كانوا دائما فى موقع سخطه.

تصحيح اشتباه:

كان بديل بن ورقاء الخزاعى يقول: لما كان يوم الفتح أو قفنى العباس بين يدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و قال: يا رسول الله، هذا يوم قد شرفت فيه قوما، فما بال خالك بديل بن ورقاء، و هو قعيد حيه؟

قال النبى (صلى الله عليه و آله): (إحسر عن حاجبيك يا بديل).

فحسرت عنهما، و حدرت لثامى، فرأى سوادا بعارضى، فقال: كم سنوك يا بديل؟

فقلت: سبع و تسعون يا رسول الله.

فتبسم النبى (صلى الله عليه و آله) و قال: (زادك الله جمالا و سوادا، و أمتعك و ولدك، لكن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد نيف على الستين، و قد أسرع الشيب فيه، اركب جملك هذا الأورق و ناد فى الناس: (إنها أيام أكل و شرب).

و كنت جهيرا، فرأيتنى بين خيامهم و أنا أقول: أنا رسول رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول لكم: إنها أيام أكل و شرب، و هى لغه خزاعه، يعنى الاجتماع (١).

و نقول:

إننا لا نريد أن نزيد هنا شيئا على ما قاله المجلسى (رحمه الله): (و المشهور:

أن هذا النداء كان فى حجه الوداع، لا عام الفتح) (٢).٦.

١- الأمالى لابن الشيخ ص ٢٣٩ و (ط دار الطباعة و النشر- قم) ص ٣٧٦ و البحار ج ٢١ ص ١١٥ و ج ٩٦ ص ٣٠٨ و راجع: الإصابه ج ١ ص ١٤١.

٢- البحار ج ٢١ ص ١١٦.

ص: ٣٤١

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي ٢- الفهرس التفصيلي

١- الفهرس الإجمالي

القسم التاسع: فتح مكة الباب الأول: إلى مكة الفصل الأول: المجزرة ٩- ٤٤

الفصل الثاني: إلى المدينة: خبر و شكوى ٤٥- ٧٢

الفصل الثالث: أبو سفيان في المدينة تدليس و خداع ٧٣- ١٢٤

الفصل الرابع: جيوش تجتمع .. و الهدف مجهول ١٢٥- ١٦٠

الفصل الخامس: ابن أبي بلتعه .. يتجسس و يفتضح ١٦١- ٢١٢

الفصل السادس: على طريق مكة ٢١٣- ٢٥٠

الفصل السابع: هجره العباس و إسلام ابن الحارث و ابن أبي سلمه ٢٥١- ٢٨٨

الفصل الثامن: أبو سفيان في أيدي المسلمين ٢٨٩- ٣٤٠

الفهارس ٣٤١- ٣٥٤

٢- الفهرس التفصلى

القسم التاسع: فتح مكه ..

الباب الأول: إلى مكه الفصل الأول: المجزره بدايه: ١١

تارىخ فتح مكه: ١٢

يوم خروج النبى صلى الله عليه و آله من المدينه: ١٤

يوم دخول مكه: ١٥

مدته الإقامه فى مكه: ١٧

خطأ فى البخارى: ١٩

شهر رمضان لماذا؟! ٢١

الأحلاف فى الجاهليه و الإسلام: ٢٢

حلف خزاعه: ٢٢

سبب حلف خزاعه: ٢٤

حلف أهل الباطل: ٢٥

لا حلف فى الإسلام: ٢٥

مرتكرات حلف عبد المطلب و خزاعه: ٢٨

قريش تنقض العهد: ٢٩

ص: ٣٤٦

سبب نقض العهد واحد: ٣٣

إستغلال الضغائن: ٣٣

الغدر بالضعفاء، و بالصبيان و النساء: ٣٤

القسوه .. لماذا؟! : ٣٥

حرمة الحرم لدى قريش: ٣٦

هل ندموا حقاً؟! : ٣٧

بنو نفاثة يسرقون الحاج: ٣٨

بديل بن ورقاء و ما جرى: ٤٠

بين الثأر .. و القصاص: ٤١

الفصل الثانى: إلى المدينة: خبر و شكوى النبى صلى الله عليه و آله يخبر بالغيب عن نقض العهد: ٤٧

لماذا عائشه دون سواها؟! : ٤٨

حرت فى أمر خزاعه: ٤٩

سلب الألفاف الإلهيه: ٥٠

النبى صلى الله عليه و آله .. و نصر بنى كعب: ٥٢

نوفل يضيع الحق: ٥٦

غضب النبى صلى الله عليه و آله لبنى كعب: ٥٨

نصرت يا عمرو بن سالم: ٥٩

لا نصرنى الله إن لم أنصر بنى كعب: ٥٩

السحابه تستهل بنصر بنى كعب: ٦٢

دخل بيت عائشه أم ميمونه؟! ٦٣

ابن ورقاء أول المخبرين: ٦٤

عينا رسول الله صلى الله عليه و آله تدمعان: ٦٦

قام و هو يجرداءه: ٦٧

النبي صلى الله عليه و آله يأمر مخبريه بالتفرق فى الأوديه: ٦٨

الفصل الثالث: أبو سفيان فى المدينه: تدليس و خداع عروض النبي صلى الله عليه و آله و رفض قريش: ٧٥

مساع فاشله لأبى سفيان: ٧٧

ترتيب الأحداث: ٨٨

سؤال و جوابه: ٨٩

على ماذا ندمت قريش؟! : ٩٠

أبو سفيان ينقض العهد: ٩١

الخيارات العادله: ٩٢

سياسات يعرفها الجميع: ٩٣

آراء لا يحسدون عليها: ٩٤

تحديد المتهم بدقه: ٩٥

عرام بنى نفاثه: ٩٥

بنو نفاثه يعظمون الحرم: ٩٦

الخبر اليقين: ٩٦

رؤيا هند بنت عتبه: ٩٧

أبو سفيان هو المسؤول: ٩٧

تجديد العهد، وزياده المده: ١٠٠

أساليب استخباراتيه فاشله: ١٠١

أبو سفيان فى المدينه: ١٠٢

خيار الهروب إلى الامام: ١٠٤

التدبير الصارم: ١٠٦

مواقف مزعومه، بل موهومه: ١٠٧

جوارى جوار رسول الله صلى الله عليه و آله: ١١٢

هل تجير الزهراء عليها السلام!?: ١١٤

قد اجارت اختك: ١١٤

أخت الزهراء عليها السلام: ١١٥

مرى ابنك: ١١٦

هما صبيان: ١١٧

قريش فى مأزق: ١١٩

كلمى عليا: ١٢٠

سيد كنانه!! يطلب النصيحه!!: ١٢١

قريش تتهم زعيمها: ١٢٢

الفصل الرابع: جيوش تجتمع .. و الهدف مجهول استشاره أبى بكر و عمر فى أمر مكه: ١٢٧

أبو بكر يفشى سر رسول الله صلى الله عليه و آله: ١٢٩

ذل العرب .. و ذل أهل مكه: ١٣٣

حديث فاطمه عليها السلام كان فى عام الفتح أيضا: ١٣٤

عائشه تفشى سر النبي صلى الله عليه وآله: ١٤٠

للمباغته و جهان: ١٤٢

مكث ما شاء الله: ١٤٣

التجهيز لسفر مبهم: ١٤٤

نجاح الخطه: ١٤٥

الأخذ على الأسماع و الأبصار: ١٤٦

حتى نبغتها فى بلادها: ١٤٧

لماذا الحديث عن قريش دون بنى بكر؟!: ١٤٧

أبو بكر و عائشه فى مأزق: ١٤٨

أبو بكر يصير على النبي صلى الله عليه وآله إلى حد الإحراج: ١٥٠

أليس بينك و بينهم مده؟!: ١٥٢

السيطره على المسالك: ١٥٢

إلى بطن إضم: ١٥٤

إشاره لما سبق: ١٥٦

النفير العام: ١٥٧

الحضور إلى المدينه فى شهر رمضان: ١٥٨

إبان المسير إلى قريش: ١٥٨

الفصل الخامس: ابن أبى بلتهه .. يتجس و يفتضح اكتشاف تجسس ابن أبى بلتهه لقريش: ١٦٣

نص الكتاب: ١٦٦

ص: ٣٥٠

لعلها عدّه رسائل: ١٨٠

مقدار الجعل على حمل الرسالة: ١٨١

هل نافع حاطب؟! : ١٨١

المخبأ العتيد: ١٨٢

الفضل لعلى عليه السلام: ١٨٢

الحرس على الطريق و شى بالخائن: ١٨٣

رساله تهديد أم تحذير؟! : ١٨٤

دقه معلومات حاطب: ١٨٥

خبر السماء: ١٨٦

ألا يكفى على عليه السلام وحده؟! : ١٨٧

خذوه منها، فإن أبت فاضربوا عنقها: ١٨٨

الصلاه جامعه لماذا؟! : ١٨٩

حاطب ينفى الشك و النفاق: ١٩٢

تهديد المتهم: ١٩٣

ردّها إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله: ١٩٤

حاطب يلتفت إلى النبي صلّى الله عليه و آله ليرقّ له: ١٩٥

قيمه العفو .. و الاستغفار: ١٩٦

عذر حاطب: ١٩٧

للنبي صلّى الله عليه و آله أن يعفو عن حاطب: ١٩٨

عمر: مرنى بقتله: ١٩٩

منقبه عظيمه لحاطب: ٢٠٠

لعل الله اطلع على أهل بدر!!: ٢٠٢

إصرار عمر لماذا؟!: ٢٠٥

الجرأه على الدماء: ٢٠٦

الفصل السادس: على طريق مكة إستخلف على المدينة و خرج!!: ٢١٥

عشره آلاف مقاتل: ٢١٨

تأويلات و تفاصيل: ٢٢٠

لا يزال المقصد مجهولا: ٢٢٢

توضيح عن المقدمة: ٢٢٥

إلى أين يا رسول الله؟!: ٢٢٦

لا بد من جواب: ٢٢٨

حيث يشاء الله: ٢٢٩

إستنفار العرب: ٢٣٠

سليم تريد الحظوه عند النبي صَلَّى الله عليه و آله: ٢٣١

نخوه الجاهليه: ٢٣٢

بيض النساء و آدم الإبل فى بنى مدلج: ٢٣٣

الرفق بالحيوان .. مسؤوليه شرعيه: ٢٣٦

صيام النبي صَلَّى الله عليه و آله فى السفر: ٢٣٩

أين أفطر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله؟!: ٢٤٣

حديث الصيام باطل من أصله: ٢٤٤

الفصل السابع: هجره العباس .. و إسلام ابن الحارث و ابن أبى سلمه إسلام العباس و هجرته: ٢٥٣

وساطه أم سلمه: ٢٥٥

هجره العباس آخر هجره: ٢٦٢

الهجره لم تنقطع: ٢٦٦

الطلاق ليسوا من الصحابه: ٢٧١

العباس يتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٧٢

أين لقي العباس رسول الله صلى الله عليه وآله؟! : ٢٧٣

تناقض و اختلاف الروايات: ٢٧٥

النبي صلى الله عليه وآله لا يرد السلام ولا يقبل التوبه: ٢٧٥

تالله لقد آثرك الله علينا: ٢٧٨

و من أحسن قولاً من الله: ٢٨١

هنات و هنات فى روايه الواقدي: ٢٨٢

ألف: اعتراض أم سلمه: ٢٨٢

ب: أبو سفيان بن الحارث، و الإسلام: ٢٨٢

ج: علم ابن الحارث بقدم رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٨٣

د: هل سيفرح المسلمون بإسلام ابن الحارث؟! : ٢٨٤

ه: بطولات أبى سفيان بن الحارث فى حنين: ٢٨٥

و: يا لأنصار! يا للخزرج!! : ٢٨٥

ز: سؤال النبي صلى الله عليه وآله عن أبى سفيان بن الحارث: ٢٨٥

الفصل الثامن: أبو سفيان في أيدي المسلمين ..

زعماء يربأ بهم النبي صَلَّى الله عليه وآله عن الشرك: ٢٩١

منام أبي بكر: ٢٩٣

جيش الإسلام في مر الظهران: ٢٩٤

إنه ليس بملك: ٣٠٧

من الذي كان مع أبي سفيان؟! : ٣٠٧

لم يبلغهم حرف واحد: ٣٠٨

تزوير الحقائق: ٣٠٨

عشره آلاف نار لماذا؟! : ٣٠٩

إن لقيت محمدا فخذ لنا أمانا: ٣١٠

العباس الناصح لقريش على بغله رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ٣١١

علم العباس بمكان أبي سفيان: ٣١٢

عمر و أبو سفيان: ٣١٤

ترهات و أكاذيب: ٣١٦

بديل بن ورقاء خزاعي: ٣١٧

ما هذا التصافي و الإنسجام؟! : ٣١٨

حماس عمر لقتل أبي سفيان: ٣١٩

تناقضات مواقف عمر و أبي بكر: ٣٢٠

لا مبرر لقتل أبي سفيان: ٣٢٣

اتهام العباس لعمر بن الخطاب: ٣٢٤

إسلام العباس .. و إسلام الخطاب: ٣٢٥

ص: ٣٥٤

جوار العباس: ٣٢٦

هل مكث أبو سفيان عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عامه الليل؟: ٣٢٧

ملك أم نبوه؟!: ٣٢٨

عمر لا يراعى مجالس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ٣٣٠

أبو سفيان يخاف من الأذان و الصلاة!!: ٣٣١

أسلم تسلم: ٣٣٢

المعادلة التي اعتمد عليها أبو سفيان: ٣٣٤

لولا المعجزه لم يسلم أبو سفيان: ٣٣٥

العتاب و الجواب: ٣٣٦

تصحيح اشتباه: ٣٣٨

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٤٣

٢- الفهرس التفصيلي ٣٤٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

